الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

قسم: العلوم الإسلامية.

مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير

في العلوم الإسلامية

تخصص: التفسير بين القديم والحديث

موسومة

سورة (ق)

دراسة تحليلية موضوعية

إعداد الطالب:

عبد الله سعيداوي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

خير الدين سيب

أعضاء اللجنة المناقشة

أ.د : محمد طول	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا.
أ.د : خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا.
د :خليفي الشيخ	أستاذ محاضر(أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا.
د: مختارية بوسيف	أستاذة محاضرة (ب)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 1435 هـ - 1436هـ / 2014م – 2015 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الذين أوصى بهما رب العزة في كتابه ؛

أبي و أمي

إلى الذين ربياني صغيرا وتعهداني بالرعاية كبيرا؛

خالي وزوجته

إلى التي وقفت معي في السراء و الضراء؛

زوجتي

إلى جميع إخوتي وأخواتي

إلى جميع مشائخي وأساتذتي

إلى كل من أعرفه أو يعرفني

وإلي كل مسلم و مسلمة

أهدي ثمرة هذا الجهد العلمي المتواضع

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر وجزيل العرفان وأعلى مقامات الاحترام والتقدير

إلى شيخي وأستاذي

الأستاذ الدكتور خير الدين سيب الذي غمرني بكرمه وأحاطني برعايته،

تعلمت منه الكثير فأخذت من أدبه ومن بشاشته وتواضعه وتعلمت من علمه

فجزاه الله عني وعن الإسلام خير الجزاء

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى العلماء الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على

تفضلهم بقبول مناقشة هذا الرسالة وتقويمها ،وأن مناقشتهم لها سوف تثريها

وترفع من قيمتها العلمية .

مقـــــــــــدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن ، وجعله دستورا للإنس والجان ،وخصه بأفصح أنواع البلاغة و البيان وبث فيه جميع علوم الأكوان ، ثم الصلاة والسلام على أول مفسر للقرآن، سيدنا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان.

أما بعد :

فإن كتاب الله أفضل ما صرفت في دراسته الأوقات ،وخير ما يتقرب به الإنسان إلى الله خالق الأرض والسموات فبه يكتسب الحسنات ،وبه يسير شؤونه في هذه الحياة ،فهو أساس التشريع ، والعلوم، والأخلاق، و هو مشعل الهداية للبشرية ،انتقل بها من حياة الإثم والفساد والضلال إلى حياة الخير والحق والرشاد .

و لقد تميز القرآن الكريم بأساليبه الرفيعة، في معالجة الموضوعات والقضايا والأفكار.

ولهذا فقد أردت أن تكون علاقتي بكتاب الله وثيقة متينة فاخترت بعد مشاورة واقتراح من أساتذتي ، وفي مقدمتهم فضيلة الأستاذ الدكتور خير الدين سيب موضوعا لمذكرتي بعنوان : سورة ﴿ق﴾دراسة تحليلية موضوعية ، وقد كنت قبل هذا أتساءل دائما ما هو السر في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه السورة في خطبة الجمعة وفي الأعياد وفي صلاة الصبح في كثير من الأحيان؟

وقلت في نفسي لا بد أن في هذه السورة الكثير من الدروس والعبر والبراهين والأحكام التي يحتاجها المسلم في حياته .

إن سور (ق) تطرقت إلى مجموعة من الموضوعات الأساسية والحساسة التي قد غفل ويغفل عنها كثير من الناس وأهمها موضوع البعث و اليوم الآخر، ولا سبيل للكشف عن هذه الموضوعات التي تناولتها السورة إلا من خلال البحث العلمي الدقيق ، وهو ما سأحاوله من خلال هذه المذكرة .

أسباب اختيار الموضوع:

إن من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

أ:أسباب ذاتية و أهمها:

١- الرغبة الذاتية في جمع المتفرق من كلام أهل العلم حول سورة (ق)، وتدبر معانيها، والوقوف على أهدافها.

٢- شعوري بالحاجة الماسة إلى تفسير كتاب الله عز وجل خصوصاً في مهمة الإمامة التي كلفت بها، فأدركتُ أنه ينبغي للإمام توسيع مداركه المتعلقة بكتاب الله عز وجل.

٣- رغبتي في تنمية ملكتي في التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي للقرآن الكريم.

ب: أسباب موضوعية وأهمها.

١. قلة الدراسات الموضوعية لسورة ﴿ق﴾ على حد ما وصل إليه علمي .

٢. الحاجة الملحة لطرح مسائل العقيدة عن طريق التفسير الموضوعي.

٣. تقوية المفهوم العقدي وتصحيحه لدى الأمة.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية البحث فيما يلي :

١- كون السورة تعالج موضوعات عقدية.

٢- الوقوف على محور السورة والوسائل المستخدمة لتحقيقه.

الإشكـــــــالية :

يمكن حصر إشكالية البحث في الأسئلة الآتية:

ماهي القضايا الجوهرية التي تناولتها سورة (ق)؟

وما الذي يمكن ان تكشفه لنا الدراسة الموضوعية لهذه السورة ؟

با عتبار أن سورةً (ق) سورة مكية فكيف عرضت مسائل العقيدة ؟

وكيف عالجت قضية إنكار البعث والنشور في نفوس المكذبين والمشككين؟

الأهداف المرجو تحقيقها من هذا الموضوع :

١-إتقان الجانب العملي في التفسير التحليلي و الموضوعي.

٢- فهم كلام الله عز وجل فهماً يخدم الواقع على مستوى الأفراد والجماعات.

٣-الاطلاع على أسرار هذه السورة العظيمة ودقائقها من خلال أقوال العلماء المفسرين على مر العصور .

٤- الكشف عن أهداف هذه السورة ومقاصدها الكبرى، وتقديمها في بناء واحد متناسق مترابط بعضه مع بعض.

الدراسات السابقة :

توجد الكثير من الدراسات السابقة في الجانب التحليلي لهذه السورة فأغلب التفاسير القديمة وكثير من التفاسير الحديثة تهتم بالدراسة التحليلية لذلك أنا لا أدعي أنني جئت بالجديد في هذا الجانب بل عملي سيكون في الغالب جمع أقوال المفسرين من تفاسيرهم ومحاولة التنسيق والترجيح بينها بقدر الإمكان ، أما فيما يخص الدراسة الموضوعية فحسب ما بلغ إليه علمي بعد البحث والتنقيب في كشافات الرسائل الجامعية لبعض الجامعات وفي مواقع الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) ؛أنه لا يوجد من تعرض للدراسة الموضوعية لسورة ﴿ق﴾ دراسة كاملة إلا ما ورد في موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، للدكتور مصطفى مسلم وآخرون ، ولم يتطرق لجميع الجوانب والموضوعات التي عالجتها السورة ،بل كانت دراسة مختصرة جمعت بين التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي .

كما تجدر الإشارة إلى الكتاب الذي كان من اللبنات الأولى في التفسير الموضوعي وهو "نحو تفسير موضوعي" للشيخ محمد الغزالي، وقد عالج فيه جميع السور القرآنية موضوعيا ولكن بشكل مختصر .

كما أنه توجد دراسات موضوعية وتحليلية لبعض السور القرآنية ومنها :

أولا: تفسير سورة القصص دراسة تحليلية موضوعية للدكتور أحمد نوفل، من منشورات جمعية

المحافظة على القرآن الكريم – الأردن ، عام ٢٠٠٥ م ، ويتكون من أربعمائة وعشرين صفحة ،جمع الدكتور فيها بين منهجين : التحليلي والموضوعي ، فكان الكتاب من قسمين :القسم الأول : معلومات عن السورة ، والقسم الثاني : تفسير السورة .

ففي القسم الأول تحدث عن أمور تتعلق بموضوعات في السورة ومنها : قضايا لغوية وعلمية واجتماعية ، و توقف طويلاً عند ما أسماه ب(التناسق الفني وشبكة العلاقات بين سورة القصص والعديد من السور) ، ومما توقف عنده : موضوع (الإعجاز العددي) .

وأما القسم التفسيري ؛ فقد نوع النقول والأقوال ، وجمع بين القديم والحديث، ثم ختم تفسير السورة بالدروس المستفادة.

ثانيا: سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية ، للدكتور ناصر بن سليمان العمر، وكانت دراسته للسورة على قسمين: تناول في القسم الأول: دراسة الآيات وتفسيرها تفسيرا تحليليا، وفي الثاني: وضح الموضوعات التي اشتملت عليها السورة، ومنها الموضوعات العقدية، والتشريعية، والأخلاقية والسلوكية.

ثالثا: سورة الزخرف : دراسة تحليلية وموضوعية للطالب محمد يوسف أحمد عبابنة ،وهي رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور أحمد خالد شكري ، نوقشت بالجامعة الأردنية سنة ١٩٩٦م ،قد قسم الطالب رسالته الى تمهيد وثلاثة فصول ،تحدث في التمهيد عن اسم السورة ووقت نزولها و أسباب النزول فيها وخصائصها ، وفي الفصل الأول تحدث عن الوحدة الموضوعية للسورة ،أما الفصل الثاني ففسر فيه السورة تفسيرا تحليليا ، ثم في الفصل الثالث تكلم عن مباحث في سورة الزخرف.

رابعا: دراسة تحليلية و موضوعية لسورة الإسراء وهي رسالة ماجستير من إعداد الطالب :فيروز محمد خير خالد الشيشاني ، بإشراف الدكتور :فضل حسن عباس ، نوقشت ، بالجامعة الأردنية ، سنة:١٩٩٦م.وتتضمن هذه الدراسة كسابقتها تمهيد وثلاثة فصول ،فكان

التمهيد للسورة بذكر ترتيبها ووقت نزولها ومناسبتها لما قبلها وما بعدها وميزاتها ، أما الفصل الأول فكان للدراسة التحليلية بجميع جوانبها ، والفصل الثاني كان خاصا بمباحث في السورة ، أما الفصل الثالث فخصص للتفسير الموضوعي للسورة .

والذي يلاحظ أن هذه الدراسات كلها قد اتحدت في منهجية الطرح ، لذلك فقد استفدت منها جميعها في وضع خطة لدراستي لسورة ﴿ق﴾ من الناحية التحليلية ومن الناحية الموضوعية ، واستفدت كذلك من طريقة التعرف على المحور الرئيسي للسورة واستثماره في ربط أجزاء السورة مع بعضها، بل وربط السورة مع ما قبلها وما بعدها ، وهو الشيء الذي يجعل الدارس يدرك مدى أهمية التفسير الموضوعي في فهم القرآن الكريم وربطه بالواقع .

الصعوبات : إن من أهم الصعوبات التي واجهتني :

١. إن الموضوع له صلة بعلوم أخرى ضرورية يجب تفعيلها في الدراسة التحليلية والموضوعية مثل علم البلاغة والقراءات وتوجيهها .

٢. إن الموضوع تناول كلام الله تعالى والتعامل معه يتطلب الحيطة و الحذر ،كون الخطأ فيه مكلفا ، وصعوبة الترجيح بين آراء العلماء يحتاج إلى زاد أكبر .

منهج الدراسة وخطتها :

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة فقد التزمت المنهج الوصفي التحليلي ، واتبعت خطة مكونة من مقدمة و تمهيد وثلاثة فصول ، ففي التمهيد عرفت بالسورة تعريفا شاملا من خلال أربع مباحث: في المبحث الأول فصلت القول في تسمية السورة و مكيتها و مدنيتها، وفي المبحث الثاني ذكرت ترتيب النزول و أسبابه ، أما في المبحث الثالث فقد نقلت ما ورد في فضل السورة وبينت الأهداف الكبرى لها ، و في المبحث الرابع استخلصت المناسبات بين سورة ﴿ق﴾ وما قبلها وما بعدها من السور وأوجه الشبه بينها وبين سورة ﴿ص﴾ .

ثم انتقلت إلى الفصل الأول الذي خصصته للدراسة التحليلية للسورة ، فقسمت السورة إلى

ثلاث مقاطع ،كل مقطع يشمل مجموعة من الآيات يربط بينها رابط يوحدها ، و قد جعلت كل مقطع عبارة عن مبحث من مباحث الفصل فصار الفصل الثاني يحتوي ثلاثة مباحث .

ولأن منهج الدراسة التحليلية للسورة يقتضي شرح المفردات وذكر وجوه الإعراب والتعرض للناحية البلاغية وذكر ما يستفاد من الآيات وأوجه القراءات ، فنظرا لكل هذا فقد قسمت كل مبحث من مباحث الدراسة التحليلية إلى ستة مطالب ، في المطلب الأول: شرحت الكلمات القرآنية على حسب ما ورد في المعاجم والقواميس والتفاسير . وفي المطلب الثاني: أعرَبتُ من الكلمات والجمل ما أحتاجه لفهم المعنى العام للآيات. وفي المطلب الثالث: ذكرت القراءات المتواترة الواردة لبعض الآيات وتوجيهها على ما ذكره العلماء. وفي المطلب الرابع: أشرت إلى وجوه البلاغة الموجودة في الآيات . أما في المطلب الخامس فلخصت المعنى الإجمالي للآيات. ثم ذكرت ما يستفاد من الآيات من دروس وعبر في المطلب السادس.

وقد ذكرت المناسبة بين كل مقطع وآخر مجتهدا في ذلك قدر الإمكان.

و بعد أن أنهيت الدراسة التحليلية للسورة فقد بدا لي جليا الموضوعات التي تحدثت عنها السورة لذلك أفردت الفصل الثاني لدراسة هذه الموضوعات.

فقسمت هذا الفصل الى ثلاثة مباحث، خصصت الأول منها: للمحور الرئيسي للسورة الذي يتمثل في قضية إثبات البعث والنشور والرد على المنكرين له بالأدلة الحسية والمعنوية، أما في المبحث الثاني: فتحدثت فيه عن الموت وما بعده من أهوال القيامة ، ثم خصصت المبحث الثالث للحديث عن الجنة والنار وصفات أهلهما في سورة ﴿ق﴾.

ثم بعد الدراسة الموضوعية للسورة تبيَن لي أن هناك موضوعات فرعية تحدثت عنها السورة ، فمن أجل ذلك خصصت فصلا ثالثا لدراستها، وقسمته الى ثلاثة مباحث هي كالآتي: المبحث الأول: تكلمت فيه عن الملائكة ووظائفهم من خلال سورة ﴿ق﴾. وجعلت المبحث الثاني للحديث عن أصول الدعوة في سورة ﴿ق﴾، أما المبحث الثالث فقد أوردت فيه الآيات الكونية والأحكام الفقهية في السورة.

ثم أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وفي الأخير أقدم فائق احترامي وشكري للسادة العلماء أعضاء اللجنة المناقشة ، الذي تفضلوا علي بتخصيص جزء من وقتهم لقراءة رسالتي وتصويب ما فيها من أخطاء ، فجزاهم الله عني وعن المسلمين خير الجزاء .

كما أجدد شكري وامتناني لأستاذي الدكتور خير الدين سيب على رعايته وتوجيهاته ،واسأل الله العلي القدير أن يجزيه عني وعن الإسلام خير الجزاء ،وأن يبارك في عمره وفي علمه .

ولا أدعي أنني وفيت هذا البحث حقه ، فما كان من توفيق فمن الله وحده فله الشكر وله الحمد ، و ما كان من تفريط أو تقصير فمن نفسي ، فالله أدعو أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، و أن يوفقني لتصويب الأخطاء التي وقعت مني فيه ، و أن ينفع به كل المسلمين آمين، والحمد لله رب العالمين.

وهران :يوم ١ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ

الموافق ل : ٢ أبريل ٢٠١٤م

عبدالله سعيداوي

الفصل التمهيدي:
التعريف بسورة (ق)

المبحث الأول :
اسم السورة و عدد آياتها و مكان نزولها

المبحث الثاني:
ترتيب النزول و أسبابه

المبحث الثالث :
فضل سورة ﴿ق﴾ و الأهداف الكبرى لها

المبحث الرابع :
المناسبات في سورة ﴿ق﴾

المبحث الأول : اسم السورة و عدد آياتها و مكيتها و مدنيتها.

المطلب الأول: اسم السورة.

إن لكل سورة من سور القرآن اسما تعرف به ، وقد قسم العلماء أسماء السور إلى قسمين قسم توقيفي ؛ بمعنى أنها نقلت إلينا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم وقسم توفيقي ؛ استنبطه العلماء من موضوع السورة .

وقد يكون للسورة اسم فأكثر وقد يكون لها اسمان أحدها توقيفي والآخر توقيفي كتسمية سورة النحل بسورة النعم وذلك لما ذكر فيها من نعم ، وتسمية الحجرات بسورة الآداب لأنها اشتملت على مجموعة من التوجيهات والآداب.

أما السورة التي بين أيدينا فقد سميت في عصر الصحابة بسورة ﴿ق﴾ ،فقد روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : **إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ وَكَانَ صَلَاتُهُ بَعْدُ تَخْفِيفًا .**[1]

وعن عمرة بنت عبد الرحمن عن أخت لعمرة قالت : **أَخَذْتُ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَقْرَأُ بِهَا عَلَى الْمِنْبَرِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ.**[2]

وعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: **لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ وَمَا أَخَذْتُ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ.**[3]

فنلاحظ من خلال هذه الأحاديث أن الرواة من الصحابة أطلقوا على هذه السورة اِسم سورة ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾.

---

(1) رواه مسلم ، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - صحيح مسلم– لبنان -بيروت - دار الجيل - دار الأفاق الجديدة- بيروت –كتاب الصلاة - باب القراءة في صلاة الصبح ، حديث رقم:1055 -ج:2 - ص: 40 .

(2) رواه مسلم –كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة - حديث رقم:2049 - ج 3- ص:13.

(3) رواه مسلم، كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة -حديث رقم:2052 - ج 3- ص:13

ولقد سميت هذه السورة بسورة ﴿ق﴾ لأنها مفتتحة بحرف القاف دون غيرها من السور، و لما تكرر فيها من ذكر الكلمات بلفظ القاف [1]،وهناك سور أخرى سميت بالحروف لابتدائها بها مثل سورة(طه)وسورة(ص) وسورة (يس).

ولم يذكر العلماء لسورة ﴿ق﴾ إسما آخر، إلا ما ذكره السيوطي [2] بأنها تسمى سورة الباسقات [3] ، أي سورة النخل الباسقات إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾ ، ففي صحيح مسلم عن قطبة بن مالك قال : "صليت وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ حتى قرأ ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾ قال فجعلت أرددها" ولا أدري ما قال .[4]

فيتضح مما سبق أن لسورة ﴿ق﴾ إسمين ؛ إسم توقيفي و هو سورة ﴿ق﴾ وقد سميت بذلك لافتتاحها بحرف القاف ، و إسم توفيقي وهو الباسقات .

المطلب الثاني: عدد آياتها وكلماتها و حروفها.

إتفق العلماء أن عدد آيات سورة ﴿ق﴾ خمس وأربعون آية في جميع العدد، كما اتفقوا على أن ﴿ق﴾ ليست آية مستقلة.

وبحساب عدد حروفها فقد وجدوا أنها تتكون من ثلاث مئة وخمس وسبعون كلمة ،

---

(1)ينظر :الزركشي أبو عبد الله ،محمد بن بهادر بن عبد الله – البرهان في علوم القرآن– تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – لبنان – بيروت – دار المعرفة –د ط – 1391هـ – ج:1– ص:271.

(2)هو :عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين ، إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو 600 مصنف، ولد سنة (849 هـ) ،ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس ، فألف أكثر كتبه، وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة 911 هـ. ينظر : الغزي ، نجم الدين محمد بن محمد –الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة– –المحقق: خليل المنصور– لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية– ط. 1– 1418 هـ – 1997 م– ج:1– ص:227

(3)ينظر: السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن – الإتقان في علوم القرآن – تحقيق : سعيد المندوب – لبنان – بيروت– دار الفكر – ط. 1 – 1416هـ– 1996م– ج: 1ص :138

(4) رواه مسلم– كتاب الصلاة– باب الْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ –حديث رقم: 1052– ج 2 – ص:39

أما عدد حروفها فهو ألف وأربع مئة وأربعة وسبعون حرفا. [1]

المطلب الثالث : مكيتها و مدنيتها .

اِتفق أغلب المفسرين أن سورة ﴿ق﴾مكية، حتى أن ابن عطية[2] نقل الإجماع على ذلك [3] ،إلا أن السيوطي : اِستثنى منها قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴾ق: 38 ، واستدل بما أخرجه الحاكم وغيره أنها نزلت في الرد على اليهود لما قالوا : إن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت.[4]

ونسب القرطبي[5] هذا القول لعبد الله بن عباس رضي الله عنه وقتادة. [6]

والذي يدل عليه محور وموضوعات السورة أنها سورة مكية، وهذا من خلال الضوابط والخصائص التي وضعها العلماء للتمييز بين المكي والمدني ، ولما اشتملت عليه من الدلائل على توحيد الله عز وجل. وذكر البعث والنشور، و كل ذلك من ضوابط السور المكية .

---

(1)ينظر : الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي – البيان في عد آي القرآن – تحقيق : غانم قدوري الحمد –الكويت – مركز المخطوطات التراث – ط. 1 – 1414 هـ- 1994 م- ص:231.

(2) هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. وتوفي بالورقة سنة: 542هـ – 1148م . ينظر: الذَهَبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد – سير أعلام النبلاء – تحقيق : شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة-ط.3 – د ت –ج: 19- ص:589 ، وينظر: الزركلي – الأعلام –دار العلم للملايين – بيروت – ط. 5 – 1980م- ج:3- ص:282 .

(3)ينظر : بن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد – لبنان- بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 1 – 1413 هـ. 1993م.

(4)جلال الدين السيوطي- الإتقان في علوم القرآن – ج:1- ص:53

(5)هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى مصر حيث استقر فيها. توفي سنة671هـ ودفن في صعيد مصر. ينظر: ابن فرحون، برهان الدين اليعمري- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب – تحقيق :محمد الأحمدي أبو النور –مصر- القاهرة- دار التراث – د.ط – د.ت – ج:2- ص:308

(6)ينظر : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد – الجامع لأحكام القرآن – تحقيق : هشام سمير البخاري – الرياض- المملكة العربية السعودية –دار عالم الكتب- د ط- 1423 هـ- 2003 م –ج:17 – ص :1

أما الطاهر بن عاشور[1] فرد على من قال أن هذه الآية مدنية بقوله :"... يعني أن مقالة اليهود سُمعت بالمدينة ، يعني: و ألحقت بهذه السورة لمناسبة موقعها .وهذا المعنى وإن كان معنى دقيقاً في الآية فليس بالذي يقتضي أن يكون نزول الآية في المدينة فإن الله علم ذلك فأوحى به إلى رسوله ﷺ على أن بعض آراء اليهود كان مما يتحدث به أهل مكة قبل الإسلام يتلقونه تلقي القِصص والأخبار . وكانوا بعد البعثة يسألون اليهود عن أمر النبوءة والأنبياء ، على أن إرادة الله إبطال أوهام اليهود لا تقتضي أن يؤخر إبطالها إلى سماعها بل قد يجيء ما يبطلها قبل فشوّها في الناس ."[2]

وقد ذكر محمد دروزة[3] أن "انسجام فصولها وترابطها واتساق وزنها يسوغ القول إنها من السور التي نزلت دفعة واحدة أو فصولا متلاحقة، وقد روي أن الآية [38] مدنية، وأسلوبها وانسجامها مع بقية الآيات يحملان على الشك في ذلك."[4]

ولعل الراجح هو ما ذكره ابن عاشور وأكده محمد دروزه وغيره ؛ لأن الأثر الذي أخرجه الحاكم واعتمد عليه السيوطي ضعيف و لا يرقى إلى مستوى المرفوع، وعلى هذا فإن السورة كلها مكية بلا استثناء.

---

1 هو :الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة. ولد بتونس سنة 1296هـ – 1879م ،عين عام 1932م شيخا للإسلام مالكيا ،وكان من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. وتوفي بتونس سنة 1393 هـ – 1973 م له مصنفات مطبوعة من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية و التحرير والتنوير في تفسير القرآن. ينظر : الزركلي – الأعلام –ج: 13–ص:439.

(2)ابن عاشور ، محمد الطاهر – التحرير والتنوير – تونس–دار سحنون للنشر والتوزيع – د ط– 1997 م – ج:26– ص:274

(3)هو:محمد عزة بن عبد الهادي دروزة، مفكر وكاتب ومناضل قومي عربي فلسطيني ولد في نابلس. كان أديباً ومؤرخاً وصحفياً ومترجماً ومفسراً للقرآن. وتوفي في دمشق سنة 1984م.ينظر :نزار أباظة – إتمام الأعلام – بيروت – دار صادر–ط.1–1999م – ص:256

(4)دروزة محمد عزت– التفسير الحديث – القاهرة – دار إحياء الكتب العربية– د ط– 1383 هـ –ج:2 – ص:222.

المبحث الثاني: ترتيب النزول و أسبابه.

المطلب الأول: ترتيب النزول.

سورة ﴿ق﴾ هي السورة الثامنة و الأربعون في ترتيب المصحف بعد سورة الحجرات وبعدها سورة الذاريات ، أما من حيث ترتيب النزول فهي السورة الرابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد ، نزلت بعد سورة المرسلات وقبل سورة لا أقسم بهذا البلد [1] ، وسأبين من خلال المناسبات بين السور في المبحث الرابع إلى أي مدى يظهر الترابط بين سورة ﴿ق﴾ وما قبلها وما بعدها من السور .

المطلب الثاني: أسباب النزول.

إن أغلب آيات هذه السورة ليس لها سبب نزول ، وقد ذكر الواحدي[2] سبب النزول لأية واحدة وهي قوله عز وجل: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴾ق: 38 ، قال الحسن وقتادة: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق في ستة أيام واستراح يوم السابع وهو يوم السبت يسمونه يوم الراحة فأنزل الله تعالى هذه الآية. [3]

وأخرج الحاكم[4] وصححه عن ابن عباس:((**خلق اَللَّه الأرض يوم الأحد ! والإثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهنّ من منافع ، وخلق يوم اَلْأَرْبِعَاء الشّجر وَالْمَدَائِن والعمران والخراب ؛ فهذه أربعة ، ثم قال : (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك ربّ العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها**

---

(1)ينظر :ابن عاشور- التحرير والتنوير - ج:26- ص: 274

(2) هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، لغوي، فقيه شاعر، كان أستاذ عصره في التفسير والنحو توفي عن مرض طويل في سنة 467 هـ، بمدينة نيسابور . ينظر: الذَهَبي - سير أعلام النبلاء –ج: 18- ص: 341 ،وينظر: الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب - البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة -تحقيق : محمد المصري -دار النشر - جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – ط 1 – 1407 - ص:40 ، و صديق بن حسن القنوجي - أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم- تحقيق : عبد الجبار زكار - بيروت- دار الكتب العلمية – د ط - 1978م- ج: 3 – ص: 147 .

(3)الواحدي ، علي بن أحمد -أسباب النزول –تحقيق: كمال بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية – ط. 1 -1411 هـ- 1991م - ص: 285

(4)أبو عبد الله، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ، صاحب التصانيف ،ولد سنة: 933م- 321هـ وتوفي سنة: - 1015م-405هـ . ينظر: الزركلي- الأعلام- ج:6- ص:227.

وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً لِلسَّائِلِينَ) لمن سأل، وخلق يوم الْخَمِيس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعَات بقيت منه، فخلق في أوّل ساعة من هذه الثلاثة الآجال حين يَمُوت من مات، وفي الثانية ألقى الْآفَة على كل شَيْء مما يَنْتَفِع به النَّاس، وفي الثالثة: آدم، وأسكنه الجنة، وَأَمَرَ إبليس! بالسجود لَهُ، وَأَخْرَجَهُ منها في آخر ساعة. قالت الْيَهُود: ثُمَّ ماذا يا محمد؛ قال: ثم (اِسْتَوَى على العرش). قالوا: قد أصبت لو أتممت؛ قالوا: ثم اِسْتَرَاحَ. فغضب النَّبِيّ ﷺ غضباً شديداً؛ فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ ق: 38-39.[1]

وذكر الطبري في تفسيره أن سبب نزول الآية الأخيرة وهي قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ق: 45؛ أن الصحابة قالوا: يا رسول اللّه، لو خوفتنا؟ فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.[2]

وقد أورد الآلوسي في تفسيره سببا لنزول قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ ق: 24-25، وهو أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة كان يقول لبني أخيه: من دخل منكم في الإسلام لم أنفعه بشيء ما عشت، والمبالغة باعتبار كثرة بني أخيه أو باعتبار تكرر منعه لهم".[3]

إن هذين السببين الأخيرين لم يتفق عليهما أغلب المفسرين، ولذلك فالسبب الوحيد للنزول في السورة هو ما ذكره الواحدي، وقد صحح الحاكم الحديث الوارد في ذلك.

---

(1) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله - المستدرك على الصحيحين- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- بيروت- دار الكتب العلمية -ط. 1 - 1411 هـ- 1990م- رقم الحديث: 3997-ج:2- ص:592 -وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن - تحقيق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة - ط. 1 - 1420 هـ - 2000 م-ج:22 - ص: 385.

(3) الآلوسي، أبو الفضل محمود - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - دار إحياء التراث العربي -لبنان - بيروت - د ط- د ت - ج:19 - ص: 332.

المبحث الثالث : فضل سورة ﴿ق﴾و الأهداف الكبرى لها.

المطلب الأول: فضل سورة ﴿ق﴾.

نظرا لما في سورة ﴿ق﴾ من موضوعات وعظات تهز القلب هزاً فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في الإجتماعات الكبرى للمسلمين كصلاة العيد وخطبة الجمعة وصلاة الفجر و بهذا جاءت الأحاديث الصحيحة التي تبين فضائل هذه السورة ومن بينها:.

أولا : أن النبي ﷺ كان يقرأ بها في الركعة الأولى من صلاة العيد ،**فعن عُبَيد الله بن عبد الله؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الأَضْحَى وَالْفِطْرِ فَقَالَ كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ وَ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾** [1].

ثانيا : يُستحَبُّ قراءتُها على المنبرِ يومَ الجمعة ،فعَنْ أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النعمانِ قَالَتْ: **لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ وَمَا أَخَذْتُ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ إِلاَّ عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ.** [2]

ثالثا : يستحب قراءتها في صلاة الصبح ،فقد روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ ((**إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِ: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ وَكَانَ صَلاَتُهُ بَعْدُ تَخْفِيفًا.**)) [3]

وألاحظ من خلال الأحاديث "أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار، كالعيد والجمع، لاشتمالها على ابتداء الخلق والبعث والنشور، والمعاد والقيام، والحساب، والجنة والنار، والثواب والعقاب، والترغيب والترهيب." [4]

---

(1) رواه مسلم –كتاب صلاة العيدين- باب ما يقرأ به في صلاة العيدين – حديث رقم :2096 -ج:3 - ص: 21 .

(2) سبق تخريجه في الصفحة: 2.

(3) سبق تخريجه في الصفحة: 2.

(4) ينظر : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي - تفسير القرآن العظيم- تحقيق :سامي بن محمد سلامة-دار طيبة للنشر والتوزيع – ط. 2 - 1420هـ - 1999 م-ج:7 - ص: 393.

رابعا : أن سورةِ ﴿ق﴾ هي أول سور القرآن المفصل ،وقد ورد في السنة أن النبي ﷺ فُضِّلَ به على سائرِ الأنبياءِ فعن واثلةَ بنِ الأسقع قال: قالَ رسولُ اللهﷺ ((**أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ وأُعطِيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئين وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثاني وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ**)).[1]

وقد رجح ابن كثير في تفسيره القول بأن سورة ﴿ق﴾ هي أول المفصل من القرآن وذكر الأدلة على ذلك. [2]

ولكن ما فائدة أن تكون السورة من سور القرآن المفصل ؟

1- إن من فضائل المفصل أن كل سوره محكمة كما قال تعالى: ﴿**مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ**﴾ آل عمران: 7، فعن ابن عباس – رضي الله عنه– قال : **جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ وَمَا الْمُحْكَمُ قَالَ الْمُفَصَّلُ**.[3]

2 – ومن فضائله سنية القراءة به في الصلاة [4]، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال : ((**مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فُلَانٍ .)) ،قَالَ سُلَيْمَانُ: كَانَ يُطِيلُ الرَّكْعَتَيْنِ**

---

(1)الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب –المعجم الكبير– تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي– الموصل– مكتبة العلوم والحكم – ط. 2 – 1404 هـ– 1983م – حديث رقم: 18038– ج:22 – ص: 76،قال الألباني : الحديث بمجموع طرقه صحيح، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني – سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها– مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – ط.1 – 1415 هـ – 1995 م– حديث رقم : 1480 – ج:3 – ص:469.

(2)ينظر : ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج:7– ص: 393.

(3)البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل – الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)– تحقيق : مصطفى ديب البغا – بيروت – دار ابن كثير – اليمامة – ط. 3 – 1407هـ – 1987م– كتاب فضائل القرآن– باب تعليم الصبيان القرآن – رقم الحديث :4749 – ج:4 – ص:1922.

(4)ينظر : أبو خالد أيمن بن عبد العزيز – عقد الدرر فيما صَحَّ في فضائل السور– السعودية – الرياض – الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بمنطقة الرياض مركز الشرق – د ط – د ت – ص:59.

الأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ، وَيُخَفِّفُ الأُخْرَيَيْنِ، وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بِوَسَطِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطِوَالِ الْمُفَصَّلِ.)).[1]

من هذه الأحاديث يتضح لي مدى الفضل العظيم لهذه السورة العظيمة ، ويتضح لن سبب حرص النبي صلى الله عليه وسلم على القراءة بها في المناسبات .

المطلب الثاني :الأهداف الكبرى لسورة ﴿ق﴾.

إن سورة ﴿ق﴾ كباقي السور المكية يغلب على موضوعاتها الحديث حول مسائل العقيدة ،يقول الشوكاني[2] :" وأما مقاصد القرآن الكريم التي يكررها ويورد الأدلة الحسية والعقلية عليها ويشير إليها في جميع سوره وفي غالب قصصه وأمثاله فهي ثلاثة مقاصد يعرف ذلك من له كمال فهم وحسن تدبر وجودة تصور وفضل تفكر ؛ المقصد الأول إثبات التوحيد ،المقصد الثاني إثبات المعاد، المقصد الثالث إثبات النبوات"[3] .

قال البقاعي:" مقصودها تصديق النبي (ﷺ) في الرسالة التي معظمها الإنذار وأعظمه الإعلام بيوم الخروج"[4].

ويمكن إجمال أهم الموضوعات والأهداف التي اختصت بها هذه السورة في ما يلي:

الأول : إثبات البعث والنشور وهو المحور الرئيسي والهدف الأساسي للسورة.

---

(1)النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب -السنن الكبرى - تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن– لبنان- بيروت – دار الكتب العلمية - ط. 1 –1411 هـ - 1991 م- رقم الحديث: 983-ج:8- ص: 350 ،قال النووي حديث حسن- ينظر: النووي - خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام – تحقيق : حسين إسماعيل الجمل - مؤسسة الرسالة - لبنان – بيروت -ط. 1 - 1418هـ - 1997م –ج:1- ص:387.

(2)هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكما بها، توفي سنة1250 هـ .ينظر :الزركلي- الأعلام- ج:6 – ص: 298.

3الشوكاني ، محمد بن علي - إرشاد الثقات إلى إتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات - تحقيق : جماعة من العلماء –لبنان – بيروت- ط. 1 - 1984م- ص:4.

(4) البقاعي ، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر – نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور- تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي - بيروت - دار الكتب العلمية . - ط. 2 - 1424 هـ - 2002 م -ج:7-ص:243.

الثاني: بيان قدرة الله عز وجل المطلقة في كل شيء، وتوجيه أنظار المشركين لها .

الثالث: التذكير بالموت وما بعده من أهوال القيامة من بعث وحشر وحساب وجنة أو نار .

الرابـــع : إنـذار المشـركين المكـذبين بالبعـث بمـا ينتظـرهم يـوم القيامـة لأن النـذارة هـي" المقصـود الأعظم من هذه السورة "[1].

الخامس: تنبيه الإنسان أنه تحت رقابة الله عز وجل منذ أن خُلق إلى أن يموت.

الســادس: ذكـر الجنـة ومـا فيهـا مـن نعـيم حـتى يجتهـد في طلبهـا الراغبـون، وذكـر النـار ومـا فيهـا من عذاب حتى يبتعد عنها المنحرفون الضالون.

---

[1] الخطيب الشربيني ، محمد بن أحمد – السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية – د ط – د ت – ج:4–ص:65.

المبحث الرابع : المناسبات في سورة ﴿ق﴾

علم المناسبة علم جليل القدر ، فهو يبين لنا مدى الترابط بين سور القرآن مع بعضها ، ويكشف لنا عن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية وترابط آياتها وتناسقها ، لذلك سأفصل في هذا المبحث العلاقة والمناسبة بين سورة (ق) والسورة التي قبلها والسورة التي بعدها من حيث النزول ومن حيث ترتيب المصحف.

المطلب الأول: مناسبة سورة ﴿ق﴾ للسورة التي قبلها (سورة الحجرات).

رغم أن سورة الحجرات سورة مدنية وسورة ﴿ق﴾ سورة مكية إلا أن بينهما تقاطعا وتناسبا فالله سبحانه وتعالى "لما ختم تلك السورة بذكر الإيمان وشرائطه للعبيد اِفتتح هذه السورة بذكر ما يجب الإيمان به من القرآن وأدلة التوحيد فقال:﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ "[1]، ومن جهة أخرى فإنه "لما أخبر اللَّه تعالى في آخر سورة الحجرات المتقدمة أن أولئك الأعراب الذين قالوا: آمنا، لم يكن إيمانهم حقا، وذلك دليل على إنكار النبوة وإنكار البعث، فافتتح هذه السورة بوصف إنكار المشركين نبوة النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم وإنكار البعث، ثم رد عليهم بالدليل القاطع."[2]

يقول البقاعي في التناسب بين خاتمة سورة الحجرات وبداية سورة ﴿ق﴾ :" لما ختم سبحانه الحجرات بإحاطة العلم قال أول هذه : ﴿ق﴾ إشارة إلى أنه هو سبحانه وحده المحيط علماً وقدرة بما له من العلو والشدة والقوة القيومية والقهر ونافذ القضاء والفتح لما أراد من المغلقات ، بما أشارت إليه القاف بصفاتها وأظهرته بمخرجها المحيط بما جمعه مسماها من المخارج الثلاث : الحلق واللسان والشفاه".[3]

إن سورة الحجرات تُعلم الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعظم أدب معه هو تصديقه في كل ما جاء به ومن ذلك الإخبار بالبعث وهذا ما جاءت سورة ﴿ق﴾ لتؤكده.

---

(1)الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل – مجمع البيان في تفسير القرآن – لبنان – بيروت– دار الكتب العلمية – ط.1 -1418هـ - 1997م– ج:9 – ص: 176.

(2)الزحيلي ، وهبة بن مصطفى – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج– دمشق – دار الفكر المعاصر – ط. 2 - 1418 هـ – ج:26 – ص:275 .

(3)ينظر: البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– ج: 7 – ص : 242

المطلب الثاني : المناسبة بين سورة ﴿ق﴾وما بعدها (سورة الذاريات).

إن سورة ﴿ق﴾ وسورة الذاريات كلاهما مكيتان لذلك فهما متقاربتان في الموضوع فكلاهما يتحدث عن أصول الإيمان، إلا أن الذي يميزهما أكثر أنهما ركزتا على قضية الإيمان بالبعث واليوم الآخر وما يكون فيه من أهول وكذلك ذكر عاقبة الكفار وعاقبة المتقين ، يقول السيوطي :"لما ختمت ﴿ق﴾ بذكر البعث واشتملت على ذكر الجزاء والجنة والنار وغير ذلك من أحوال القيامة افتتح هذه السورة بالإقسام على أن ما توعدون من ذلك لصادق وإن الدين وهو الجزاء لواقع ونظير ذلك افتتاح المرسلات بذلك بعد ذكر الوعد والوعيد والجزاء في سورة الإنسان." [1]

فالمناسبة بين السورتين تظهر أكثر من وجهين:

الأول : أن سورة ﴿ق﴾ أختمت بالتذكير بالوعيد فقال ﷻ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ ق: 45 ، أما سورة الذاريات فقد افتتحت بالقسم على صدق هذا الوعيد في قوله تعالى :﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾ الذاريات: 5.[2]

الثاني: في سورة ﴿ق﴾ ذكر الله عز وجل إهلاك الأمم المكذبة بالرسل والبعث إجمالا ، كقوم نوح، وعاد وثمود، ولوط وشعيب، وتبّع، وفي سورة الذاريات تفصيل ذلك في قصص إبراهيم ولوط وموسى وهود وصالح ونوح عليهم السلام.

المطلب الثالث: المناسبة بين سورة ﴿ق﴾وما قبلها من حيث النزول (المرسلات)

كما ذكرت سابقا في ترتيب السور على حسب النزول فإن سورة ﴿ق﴾ نزلت بعد سورة المرسلات وقبل سورة البلد ، والمتدبر في سورة المرسلات يجد أنها اشتملت على المواضيع نفسها التي تحدثت عنها سورة ﴿ق﴾ وهي الحديث عن اليوم الآخر وأهواله والحديث عن البعث ومنكريه وطرق إثباته كما ذكرت عاقبة المنكرين في الدنيا والآخرة من الإهلاك والعذاب الأليم وجزاء المتقين في الجنات والنعيم المقيم ، بل إن سورة المرسلات ذكرت مزيدا من التفاصيل عن يوم البعث .

---

(1)السيوطي ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد– أسرار ترتيب القرآن – تحقيق: عبد القادر أحمد عطا – دار الاعتصام – القاهرة – د ط – د ت – ص:132

(2) ينظر: البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – ج:7– ص:413

المطلب الرابع : المناسبة بين سورة﴿ق﴾و ما بعدها من حيث النزول (سورة البلد).

في سورة ﴿ق﴾ ذكر الله عز وجل شأن المنكرين للبعث من قريش وعاقبتهم في الدنيا والآخرة وفي هذه السورة ذكر الموطن الذي يعيش فيه كفار قريش ، ألا وهو مكة المكرمة ؛هذا البلد الذي رفع من شأنه ومن شأن نبيه صلى الله عليه وسلم ، وذكر سبحانه قدرته المطلقة على الإنسان ، وذكره بأنه هو الذي خلقه ، وذكره بمصيره الذي ينتظره يوم القيامة .

جاء ذكر النار في سورة البلد مجملا في قوله تعالى : ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ البلد: 11،نقل الطبري[1] في تفسيره؛ أن العقبة هي جهنم[2]، وجاء ذكر النار مفصلا في سورة ﴿ق﴾ .

ونجد أن الله عز وجل تحدث في كلا السورتين عن الصبر وضرورة التحلي به .

المطلب الخامس: أوجه الشبه بين سورة (ق) و سورة (ص).

سورة ﴿ص﴾هي السورة الأولى التي افتتحت بحرف واحد ، ويوجد بينها وبين سورة ﴿ق﴾ تشابها كبيرا بالأخص في الإفتتاح ، وقد بين الفخر الرازي[3] وجهين للتشابه بينهما :

أولا: إشتراكهما في الافتتاح بحرف واحد من حروف الهجاء، والقسم بالقرآن، وقوله: بَلْ والتعجب. كما أن بداية السورتين وآخرهما متناسبان، ففي أول ص: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ص: ١ وفي آخرها: ﴿إِنْ هُوَ

---

(1) هو :أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب، إمام المفسرين، ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها، بعد أن زار عدة بلدان ،توفي في بغداد سنة 310هـ.ينظر: الخطيب البغدادي ،أبو بكر أحمد بن علي – تاريخ بغداد–تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – بيروت – دار الكتب العلمية –ط.1- 1417 هـ-ج: 2-ص:162

(2)ينظر : الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن-ج:24- ص:440

(3)هو: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الطبرستاني الأصل ، ولد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ،كان من تلامذة البغوي ، وقدكانت وفاته في يوم الفطر بهراة في سنة ست وستمائة .ينظر: ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق : إحسان عباس- دار صادر – بيروت – ط . 1 -1971 م –ج:4-ص:249. وينظر: الأدنروي، أحمد بن محمد – طبقات المفسرين- تحقيق : سليمان بن صالح الخزي- المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم –ط. 1 – 1997م- ص:214.

﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ص: 87، وفي أول ﴿ق﴾: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ وفي آخرها: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ ق: 45 ، فافتتح بما اختتم به. أي أن السورتين تبدآن بحرف هجاء، وتبتدئان وتنتهيان بالتحدث عن القرآن.

ثانيا: عنيت سورة ﴿ص﴾ بتقرير الأصل الأول وهو التوحيد، في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ ص: 5 ،و قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ **ص: 6**، وعنيت سورة ﴿ق﴾ بتقرير الأصل الثاني وهو الحشر، في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ ق: 3.

وبدئت وختمت كل سورة بما يناسبها، فكان افتتاح سورة ﴿ص﴾ في تقرير المبدأ، ثم قال تعالى في آخرها: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ص: 71 ، لحكاية بدء الخلق، لأنه دليل الوحدانية، وكان افتتاح سورة ﴿ق﴾ لبيان الحشر، ثم قال سبحانه في آخرها: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ ق: 44 فاتفق بدء كل سورة مع خاتمتها. [1]

فألاحظ من خلال ما سبق ذكره من مناسبات بين سورة ﴿ق﴾ وما قبلها وما بعدها من سور ، مدى التناسب والتناسق بينها، وهذا فيه دلالة كبيرة على أن القرآن العظيم معجز وأنه من عند الله الواحد الأحد.

---

[1] الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي – مفاتيح الغيب – بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 1 – 1421 هـ – 2000 م – ج:28: ص:125.

الفصل الأول:
الدراسة التحليلية لسورة (ق).

المبحث الأول :
من الآية 01 إلى الآية 15
الرد على منكري البعث

المبحث الثاني :
من الآية 16 إلى الآية 35
تذكير الإنسان بما ينتظره من الموت وما بعده من أهوال القيامة.

المبحث الثالث :
من الآية 36 إلى الآية 54
تهديد منكري البعث
وأوامر للرسول صلّى اللّه عليه وسلّم

المبحث الأول :

التفسير التحليلي من الآية الأولى إلى الآية الخامسة عشر

إنكار المشركين البعث والرّد عليهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾

ق: 1 - 15

تمهيد : الكلام على معاني الحروف المقطعة.

لقد اختلف العلماء في معاني الحروف المقطعة الموجودة في بداية بعض السور اختلافا بينا واضحا وذلك يرجع لعدم وجود تفسير مأثور للنبي صلى الله عليه وسلم لها فبعضهم توقف في تفسيرها وبعضهم فسرها باجتهاده .

قال ابن عجيبة[1]: "وقد حارت العقول في رموز الحكماء ، فكيف بالأنبياء؟ فكيف بالمرسلين؟ فكيف بسيد المرسلين؟ ، فكيف يطمع أحد في إدراك حقائق رموز رب العالمين؟! قال الصديق رضي الله عنه: (في كل كتاب سر، وسر القرآن فواتح السور). فمعرفة أسرار هذه الحروف لا يقف عليها إلا الصفوة من أكابر الأولياء ،وكل واحد يلمع له على قدر صفاء شربه ."[2]

وقال إسماعيل حقي[3]نقلا عن شيخه :" زلق في أمثال هذا المتشابه أقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول الراسخين في العلم وبعضهم توقف تأدبا مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آمنا به كل من عند ربنا ، وبعضهم تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن المرام بعدا بعيدا إلا أنها مستحسنة شرعا مقبولة دينا وعقلا وما يذكر أي بالمقصود والمرام على ما هو عليه في نفسه في الواقع إلا أولوا الألباب لكن بتذكير الله تعالى

---

(1) هو: ابن عجيبة ، أحمد بن محمد بن المهدي ، مفسر صوفي ، من أهل المغرب ، ولد سنة 1160 هـ ، وتوفي سنة 1224 هـ دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة- منها: (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد). ينظر: ابن سودة ، عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن محمد - إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع- تحقيق: محمد حجي - بيروت - دار الغرب الإسلامي- ط. 1- 1417 هـ - 1997 م- ج:1- ص:104. وينظر: الزركلي ، خير الدين - الأعلام- بيروت - دار العلم للملايين - ط. 5 - 1980م-ج:2 - ص:268.

(2)ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي - البحر المديد –لبنان- بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 2 - 2002 م. 1423 هـ -ج:1- ص:23.

(3) هو: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي ، متصوف مفسر، تركي مستعرب ولد في آيدوس سنة (1063 هـ-1653م) وسكن القسطنطينية ، وانتقل إلى بروسة ، فنفي إلى تكفور طاغ- وأوذي. وعاد إلى بروسة فمات فيها سنة 1137 هـ- 1725 م. ينظر: الزركلي – الأعلام - ج:1- ص:313.وينظر: إسماعيل باشا البغدادي - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين –تركيا – استانبول- وكالة المعارف الجليلة- د .ط – 1951م- ج:1- ص:431.

وإلهامه واطلاعه تخصيصا لهم وتمييزا لهم عما عداهم اختصاصا إليها أزليا لهم من عند الله لا بتفكر أنفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله وإلهامه انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف."[1]

وتكلم الإمام القرطبي في بداية تفسيره لسورة البقرة عن الحروف المقطعة في أوائل السور ونقل قولين في ذلك :

القول الأول: يرى أصحابه أنها من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه ، ولا يجب أن يتكلم فيها ، ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جاءت.

القول الثاني: يرى أصحابه أنه يجب أن نتكلم فيها ، ونلتمس الفوائد التي تحتها ، والمعاني التي تتخرج عليها ، ورجح صحة القول الأول ، ثم ذكر اختلاف أصحاب القول الثاني في المراد بهذه الأحرف [2].

وقد أوصل الإمام الطاهر بن عاشور الأقوال في تفسير هذه الحروف إلى واحد وعشرين قولا وقسمها إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول: يرجع إلى أنها رموز اقتضبت من كَلم أو جمل ، فكانت أسراراً يفتح غلقها مفاتيح أهل المعرفة ويندرج تحت هذا النوع ثمانية أقوال .

النوع الثاني: يجمع الأقوال الراجعة إلى أن هاته الحروف وضعت بتلك الهيئات أسماء أو أفعالاً وفيه من الأقوال أربعة .

النوع الثالث: تندرج فيه الأقوال الراجعة إلى أن هاته الحروف حروف هجاء مقصودة بأسمائها لأغراض داعية لذلك.[3]

وبعد أن فصل الشيخ تلك الأنواع والأقوال تفصيلا وافيا رجح القول الرابع عشر منها ، والذي يقول أصحابه: أن الحروف المقطعة في بداية السور" سيقت مساق التهجي مسرودة على نمط التعديد في التهجية تبكيتاً للمشركين وإيقاظاً لنظرهم في أن هذا الكتاب المتلو عليهم وقد تُحدوا بالإتيان بسورة مثله هو كلام مؤلف من عين حروف كلامهم كأنه يغريهم بمحاولة المعارضة ويستأنس لأنفسهم بالشروع في ذلك بتهجي الحروف ومعالجة النطق تعريضاً بهم بمعاملتهم معاملة من لم يعرف تقاطيع اللغة ، فيلقنها

---

(1)حقي ،إسماعيل بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي – تفسير روح البيان – دار إحياء التراث العربي – د ط – د ت – ج : 1- ص: 27.

(2)ينظر : القرطبي –الجامع لأحكام القرآن- ج:1- ص:155-156.

(3)ينظر : ابن عاشور- التحرير والتنوير – ج:1- ص:207.

كتهجي الصبيان في أول علمهم بالكُتّاب حتى يكون عجزهم عن المعارضة بعد هذه المحاولة عجزاً لا معذرة لهم فيه ، وقد ذهب إلى هذا القول المبرد وقطرب والفراء "[1]

أما أبو حيان فلم يذكر شيئا من هذه الأقوال في تفسير و علل ذلك؛ بأنه لا يصح شيء منها .[2]

يقول مالك بن نبي [3]: " لقد حاول معظم المفسرين أن يصلوا من خلال موضوع هذه الآيات المغلقة إلى تفاسير مختلفة مبهمة ، أقل أو أكثر استلهاما للقيمة السحرية التي تخص بها الشعوب البدائية الكواكب والأرقام والحروف ، ولكن أكثر المفسرين تعقلا واعتدالا هم أولئك الذين يقولون في مثل هذه الحال بكل تواضع: "الله أعلم".[4]

ويقول بعد أن ذكر فواتح السور في القرآن الكريم كله :"هذه بصفة عامة هي الفواتح التي لا مجال فيها للفكر ، ولسنا نعتقد بإمكان تأويلها، إلا إذا ذهبنا إلى أنها مجرد إشارات متفق عليها أو رموز سرية لموضوع محدد تام التحديد ، أدركته سرا ذات واعية."[5]

يقول الشنقيطي في أضواء البيان: "أما القول الذي يدل استقراء القرآن على رجحانه فهو: أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها. ..ووجه شهادة استقراء القرآن لهذا القول: أن السور التي افتتحت بالحروف المقطعة يذكر فيها دائماً عقب الحروف المقطعة الانتصار للقرآن

---

(1) ابن عاشور – التحرير والتنوير– ج: 1– ص:216

(2)ينظر: أبو حيان ،محمد بن يوسف الأندلسي– تفسير البحر المحيط – تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض – لبنان– بيروت – دار الكتب العلمية– ط. 1– 1422 هـ – 2001 م–ج:8– ص:120.

(3)هو : مالك بن بني: مفكر إسلامي جزائري. ولد في مدينة قسنطينة سنة1905م ، وتخرج مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريس ، أقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره. باللغة الفرنسية ، وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة. وتولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري ، توفي سنة 1973 م بالجزائر .ينظر: الزركلي – الأعلام – ج:5– ص:266.

(4)مالك بن نبي–الظاهرة القرآنية – ترجمة عبد الصبور شاهين–سورية– دمشق– دار الفكر– ط.4 –1407هـ– 1987م– ص:276.

(5)مالك بن نبي – المرجع نفسه– ص:274.

وبيان إعجازه، وأنه الحق الذي لا شك فيه، وذكر ذلك بعدها دائماً دليل استقرائي على أن الحروف المقطعة قصد بها إظهار إعجاز القرآن، وأنه حق."[1]

إن هذا الرأي الذي ذهب إليه الشنقيطي ومالك بن نبي هو الرأي الذي قال به كثير من العلماء في القديم والحديث كالشعبي[2] وابن جرير الطبري ،و الزمخشري[3] في الكشاف ،وابن تيمية[4] وابن كثير[5] وغيرهم.

---

(1)الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– تحقيق : مكتب البحوث والدراسات– لبنان – بيروت–دار الفكر – د .ط – 1415 هـ– 1995 م–ج:2– ص:166.

(2)هُوَ عَامِرُ بنُ عَبْدِ الله وُلِدَ الشَّعْبِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ هجرية وَسَمِعَ مِنْ كُبَرَاءِ الصَّحَابَة حَدَّثَ عَنْ: سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيْدِ بنِ زَيْدٍ، وَأَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ، وَعَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ، وَأُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ، وَأَبِي مَسْعُوْدٍ البَدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعْدٍ، وَعَائِشَةَ، ينظر: محمد بن أحمد الذَهَبي– سير أعلام النبلاء – ج:7 – ص:335.

(3)هو: محمود بن عمر ، جار الله، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة و الآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها سنة(538 هـ).ينظر: الذهبي – سير أعلام النبلاء– ج:20 –ص: 151 و الزركلي – الأعلام – ج:7–ص:178.

(4)هو أبو العباس، أحمد تقي الدين بن عبد الحليم بن عبد الدمشقي الحنبلي، ولد سنة 661هـ. في حرّان . وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. توفي سنة 728هـ بقلعة دمشق التي كان محبوساً فيها. ينظر: ابن حجر – الدرر الكامنة – ج:4– ص:102.

(5)عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. ولد بالبصرة، سمع من علماء دمشق ،. توفي بعد أن كُفَّ بصره، ودفن في دمشق.. ينظر: المزي جمال الدين أبي الحجاج يوسف – تهذيب الكمال في اسماء الرجال تحقيق: بشار عواد–مؤسسة الرسالة– ط.4– 1406 – 1985 م –ج:1 – ص:105

المطلب الأول : في معاني المفردات

في هذا المقطع من السورة توجد بعض الكلمات الغريبة التي يحتاج القارئ إلى شرحها لفهم المراد من الآية وهي على التوالي حسب الآيات :

قال تعالى:﴿قٓ﴾ : إن حرف القاف الذي افتتح الله به هذه السورة يعتبر من أقوى الحروف في اللغة العربية لما يمتاز به من صفات ، فقد اجتمعت فيه صفة الاستعلاء وصفة الشدة وصفة الجهر و صفة الإطباق وهذه هي أقوى صفات الحروف.

أما مخرجه فهو يخرج من أقصى اللسان من فوق.[1]

يقول ابن منظور[2] : "والعين والقاف لا تدخلان على بناءٍ إلاَّ حسَّنتاه لأَنهما أَطلق الحروف أَما العين فأَنصع الحروف جَرْساً و أَلذها سماعاً وأَما القاف فأَمتن الحروف وأَصحها جرساً فإذا كانتا أَو إحداهما في بناءٍ حسُن لنَصاعتهما"[3].

ويقول عنه الطاهر بن عاشور : "هو حرف من حروف التهجّي وقد رسموه في المصحف بصورة حرف القاف التي يتهجى بها في المكتب ، وأجمعوا على أن النطق بها باسم الحَرف المعروف ، أي ينْطِقون بقافٍ بعدها ألف ، بعده فاء .

وقد أجمع من يعتدّ به من القراء على النطق به ساكِنَ الآخِر سكون هجاء في الوصل والوقِف" [4]

أما عن معناه فقد اختلف العلماء فيه كاختلافهم في سائر الحروف المقطعة في بداية السور .

---

(1) ينظر : صفوت محمود سالم – فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد– المملكة العربية السعودية - جدة –دار نور المكتبات – ط. 2– 1424 هـ – 2003 م– ص:32.

(2) هو: ابن منظور ،محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، ولد سنة 630هـ بمصر، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة 711هـ. ينظر: العسقلاني ابن حجر – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – تحقيق : محمد عبد المعيد ضان — الهند – صيدر أباد– الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية — د ط – 1392هـ– 1972م —ج:6 — ص:15. وينظر: الزركلي – الأعلام –ج:7–ص:108

(3)ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقي –لسان العرب– بيروت– دار صادر – ط. 1 — د ت – باب القاف – ج:9 – ص : 360 .

(4)ا بن عاشور–التحرير والتنوير – ج:26 – ص:275.

وقد نقل الماوردي[1] فيه أربعة أوجه :

أحدها : أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم بها ، قاله ابن عباس .

الثاني : أنه اسم من أسماء القرآن ، قاله قتادة .

الثالث : أن معناه قضى والله ، كما قيل في ﴿ حم﴾ : حم والله ، وهذا معنى قول مجاهد .

الرابع : أنه اسم الجبل المحيط بالدنيا ، قاله الضحاك .

ويحتمل خامساً : أن يكون معناه قف؛ كما قال الشاعر:

قلت لها قفي فقالت قاف ... أي وقفت . " [2]

أما أبو حيان فقد ذكر في تفسيره أن هناك أحد عشر قولا متعارضة في معنى القاف و رفض أن ينقل شيئا من هذه الأقوال بحجة أنه لا يوجد دليل على صحتها . [3]

وقد شدد ابن حزم النكير على من فسر هذه الحروف المقطعة حتى قال بحرمة ذلك.[4]

وقد نقل الآلوسي[5] في تفسيره ماذهب إليه القرافي من إنكاره لوجود جبل قاف ، ونقل ما تعقبه به ابن حجر، الذي أثبت ما نفاه القرافي معتمدا على ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، ومستدلا بأن قول الصحابي ذلك ونحوه مما لا مجال فيه للرأي حكمه حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،ثم رجح الآلوسي رأي القرافي وعضده بأدلة حسية من الطبيعة.[6]

---

(1)هو: الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، كان من كبار الفقهاء الشافعية ببغداد، فوض إليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد ، و توفي ودفن بها سنة خمسين وأربعمائة . من مؤلفاته : النكت والعيون، الأحكام السلطانية . ينظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان وأنباء الزمان– ج:4– ص:195

(2)أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري – النكت والعيون – تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم – بيروت – لبنان – دار الكتب العلمية – د ط – د ت – ج:5 – ص:339

(3) ينظر أبو حيان الأندلسي – تفسير البحر المحيط –ج:8 – ص:91.

4 ينظر: ابن حزم علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد – الإحكام في أصول الأحكام– القاهرة –دار الحديث – ط. 1 – 1404 هـ– ج:1 – ص:17.

(5)هو: محمود بن عبد الله ، شهاب الدين ، أبو الثناء الحسيني الآلوسي، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، ولد ببغداد ، وتقلد الإفتاء فيها، وعزل، وأكرمه السلطان عبد المجيد، وعاد إلى بغداد، وتوفي بها سنة 1270 هـ، من تصانيفه:(روح المعاني)في تفسير القرآن. ينظر : الزركلي – الأعلام–ج:7– ص:177.

(6)ينظر: الآلوسي –روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – بيروت–ج:19– ص:303.

أما الطاهر بن عاشور فقد اعتبر ماروي عن ابن عباس مكذوبا عليه، واستدل على صحة كلامه بأنه لو أريد ب:﴿ ق﴾ الجبل، لكتب (قاف) بثلاثة أحرف كما تكتب دوال الأشياء مثل عين: اسم للجارحة .[1]

وانطلاقا من أقوال المفسرين السابقين في الحروف المقطعة في بداية السور؛ فإن التوقف عن تفسيرها أسلم ، والقول بأنها من الإعجاز القرآني المتحدَى به أحكم .

﴿ٱلۡمَجِيدِ﴾ قال الراغبُ[2] في المفردات :"المجد السعة في الكرم والجلال، يقال مجد يمجد مجدا ومجادة، أما وصف القرآن بالمجيد فذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية و الأخروية ،والتمجيد من العبد لله بالقول وذكر الصفات الحسنة، ومن الله للعبد بإعطائه الفضل[3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣﴾ ق2-3

﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾:"العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء...يقال عجبت عجبا ويقال للشيء الذي يتعجب منه عجب، ولما لم يعهد مثله عجيب "[4].

واختلف المفسرون في ضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾ على من يعود ؟ فقال بعضهم أنه يعود على الناس كلهم وقال بعضهم أنه يعود على كفار قريش ،والقول الثاني هو الذي يدل عليه سياق الآية ويوضحه ما بعدها عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ق:2.

﴿مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾:يقول ابن منظور:" المُنْذِر المعلِم الذي يُعْرّف القومَ بما يكون قد دهَمَهم من عَدُوّ أَو غيره

---

(1)ينظر : ا بن عاشور- التحرير والتنوير - ج:26 - ص:273.

(2) هو : هو الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهاني ، أديب لغوي ، حكيم ، مفسر من أهل " أصفهان " سكن بغداد ، وأشتهر ، حتى كان يقرن بالأمام الغزالي ، توفي سنة : 502 هـ. ينظر: الفيروز أبادي - البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة- ص:19 ، و الزركلي - الأعلام- ج:2- ص:255.

(3)الراغب ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني -مفردات ألفاظ القرآن - دمشق-دار القلم - د ط - د ت - ج:2 - ص:366.

(4) الراغب-المفردات -ج: 2 - ص: 65.

وهو المخوِّف أَيضاً وأَصل الإِنذار الإِعلام يقال أَنذَرْته أُنْذِرُه إِنْذاراً إِذا أَعلمته فأَنا مُنْذِر ونَذير أَي مُعْلِم ومُخوِّف ومُحذِّر"[1] ،والمقصود بالمنذر هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم .[2]

﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ :جمع كافر مشتقة من كفر يكفر كفرا، والكفر: في اللغة ستر الشيء ، والكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثتها.[3]

والمقصود بالكفار هنا كفار قريش .

﴿رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ "الرُّجوع : العود إلى ما كان منه البدء ، أو تقدير البدء مكانا أو فعلا أو قولا ، وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه ، أو بفعل من أفعاله ، فالرُّجوع : العَود ، والرَّجْع : الإعادة ."[4]

ويقال : رجع يرجع رجعاً إذا رجعه غيره ، ورجع يرجع رجوعاً إذا رجع بنفسه.[5]

ومعنى﴿ **رجع بعيد** ﴾ ، أي مستبعد في الأوهام والفكر.[6]

ومعنى الآيات :بعد أن أقسم الله بكتابه المجيد بين أن المشركين من كفار قريش تعجبوا من إرسال رسول إليهم من البشر يعرفونه، وقالوا إن هذا الأمر غريب عجيب أن يرسل الله رسولا من البشر ، وتعجبوا من البعث بعد الموت فقالوا :أبعد أن نموت وتبلى عظامنا ، وتصبح ترابا نرجع إلى الحياة ، وترجع أجسامنا كما كانت ؟ إن ذلك الرجوع بعد الموت أمر بعيد الوقوع ، ولا يصدقه العقل.

قال ﷻ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ **ق: 4**

﴿**مَا تَنقُصُ**﴾: النّقص هو الخُسْران في الحظِّ والنقصانُ يكون مصدراً ويكون قدر الشيء الذاهب من المنقوص[7].

---

(1) ا بن منظور – لسان العرب – مادة (نذر) – ج:5–ص:200 ..

(2) النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود– تفسير النسفي– تحقيق: مروان محمد الشعار– بيروت – دار النفائس – د ط – 2005م – ج:4 – ص:256.

(3) الراغب الأصفهاني – المفردات –ج: 2 – ص:305

(4)المرجع نفسه –ج1– ص231.

(5)السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم – بحر العلوم – تحقيق: محمود مطرجي – بيروت – دار الفكر – د ط – د ت –ج:3– ص:316.

(6) أبو حيان – البحر المحيط –ج:10– ص: 119.

(7) ابن منظور– لسان العرب – مادة (نقص) – ج:7– ص:100.

﴿ كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾:يقول الرازي:" الحفيظ يحتمل أن يكون بمعنى المحفوظ ، أي محفوظ من التغيير والتبديل ، ويحتمل أن يكون بمعنى الحافظ ، أي حافظ أجزاءهم وأعمالهم بحيث لا ينسى شيئاً منها ، والثاني هو الأصح لوجهين أحدهما : أن الحفيظ بمعنى الحافظ وارد في القرآن ، قال تعالى : ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ١٠٤﴾ الأنعام: 104 ، وقال تعالى : ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ الشورى: 6، ولأن الكتاب على ما ذكرنا للتمثيل فهو يحفظ الأشياء ، وهو مستغن عن أن يحفظ ".[1]

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ﴾: قال الراغب :"كذبته: نسبته إلى الكذب صادقا كان أو كاذبا، وما جاء في القرآن ففي تكذيب الصادق" [2]،﴿بِٱلۡحَقِّ﴾: الحَقُّ نقيض الباطل وجمعه حُقوقٌ وحِقاقٌ [3] ، والمقصود بالحق في هذه الآية ؛النبوة الثابتة بالمعجزات، أو النبي صلى الله عليه وسلم ، أو القرآن [4]،أو الإسلام [5]، أو الإخبار بالبعث [6] ، وبما أن محور السورة الأساسي هو إثبات البعث فإن الذي يترجح أن المقصود بالحق هنا هو الإخبار بالبعث .

بل : حرف إضراب ، "فإن قيل ما المضروب عنه ؟ نقول فيه وجهان أحدهما : تقديره لم يكذب المنذر ، بل كذبوا هم ، وتقديره هو أنه تعالى لما قال عنهم إنهم قالوا: ﴿**هذا شيء عَجِيبٌ** ﴾ كان في معنى قولهم : إن المنذر كاذب ، فقال تعالى : لم يكذب المنذر ، بل هم كذبوا ."[7]

مريج: أصل المرج الخلط والمروج الاختلاط ،ويقال أمر مريج أي مختلط.[8]

---

(1)الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي – مفاتيح الغيب – بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 1- 1421هـ - 2000 م-ج:14- ص:207.

(2)الراغب الأصفهاني – مفردات غريب القرآن – ج:2 – ص: 289.

(3) ا بن منظور – لسان العرب- مادة (حقق) – ج:10 – ص: 49.

(4)البيضاوي ،ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر – أنوار التنزيل وأسرار التأويل – تحقيق :محمد صبحي حسن حلاق ومحمد أحمد الأطرش- دار الرشيد ومؤسسة الإيمان- ط. 1 – 1421 هـ - 2000م-ج:5- ص:220.

(5)القرطبي – الجامع لأحكام القرآن –ج:17- ص:9 .

(6)الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمر – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- تحقيق : عبد الرزاق المهدي- بيروت-دار إحياء التراث العربي – د ط – د ت –ج: 6- ص:392.

(7)الرازي – مفاتيح الغيب –ج:6- ص:388.

(8) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن –ج:2 – ص: 370.

و معنى اختلاط أمرهم: هو أنهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم، مرة شاعر، ومرة ساحر، ومرة مُعَلَّم، ويقولون للقرآن مرة سحر، ومرة رَجَز، ومرة مفترى، فكان أمرهم مختلطًا ملتبسًا عليهم.[1]

معنى الآيات: إن الله يعلم ما تأكل الأرض من أجسامهم وأين تتفرق بعد مماتهم ، ورغم ذلك فعنده سبحانه كتاب محفوظ من التبديل والتغيير، قد حفظ فيه كل ما يتعلق بهم وبأجسادهم التي فنيت وتفرقت في التراب ، ثم بين سبحانه أن تكذيبهم بالبعث وبالرسالة ليس عن قناعة ، وإنما هو دليل على أنهم في اضطراب واختلاط فتارة ينفون الرسالة عن البشر وتارة يقولون سحر وساحر وتارة شعر وشاعر وهكذا .

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾ ق: 7-8

النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص [2]، والمراد به في هذه الآية نظر اعتبار وتفكر.[3]

﴿بَنَيْنَٰهَا﴾ رفعناها بغير عمد.[4]،﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾: الزَّيْنُ خلافُ الشَّيْن.[5]

﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾: الفَرْجُ الخَلَلُ بين الشيئين والجمع فُرُوجٌ [6]، والفروج هي الشقوق والفتوق.[7]

---

(1)ينظر : البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود – معالم التنزيل–تحقيق: محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش– دار طيبة للنشر والتوزيع– ط. 4 – 1417 هـ – 1997 م– ج: 7 – ص: 355.

(2) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن – ج:2 – ص: 438.

(3)القرطبي– الجامع لأحكام القرآن–ج:6– ص:17.

(4)الزمخشري – الكشاف– ج: 6– ص: 386.

(5) ابن منظور– لسان العرب– مادة زين–ج: 13 – ص:201

(6) ابن منظور– لسان العرب –مادة (فرج) –ج : 2 – ص: 341

(7) الراغب الأصفهاني– مفردات ألفاظ القرآن–ج:2 –ص:182

﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾:أي بسطناها[1]،﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾:يقال: رسا الشيء يرسو: ثبت ، و أرساه غيره ، وقال: ﴿رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ المرسلات: 27، أي: جبالا ثابتات.[2]

زوج : يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة زوج، ولكل قرينين فيها وفي غيرها زوج، كالخف والنعل، ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضاد زوج.[3]

بهيج: البهجة: حسن اللهو وظهور السرور، وقد بهج فهو بهيج.

تبصرة: التَبَصُّرُ: التأمُّلُ والتعَرُّف، والتَبْصيرُ: التعريفُ والإيضاحُ.[4]

أي: تبصيرا وتبيانا. يقال: بصرته تبصيرا و تبصرة[5]

وذكرى: الذِكْرُ والذِكْرى، بالكسر: خلاف النِسْيانِ.[6]

منيب: نابَ فلانٌ إلى اللّه تعالى وأَنابَ إليه إنابةً فهو مُنِيبٌ أَقبَلَ وتابَ ورجَع إلى الطاعة.[7]

ومعنى الآية :أفلم ينظر هؤلاء المكذّبون بالبعث بعد الموت المُنكرون لقدرة الله على إحيائهم بعد موتهم وتفرق أجسادهم في الأرض، إلى السَماء فوقهم كيف رفعها الله عز وجل وزينها بالنجوم والكواكب وليس فيها صدوع أو شقوق ،وهلا نظر هؤلاء المشركون المكذبون إلى الأرض كيف بسطناها وجعلنا فيها جبالا ترسيها ، وأنبتنا فيها من جميع أنواع النبات المبهجة ، كل ذلك تبصرة لكم أيها الناس وتذكيرا من الله ، وتنبيها على وحدانيته ،﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾أي لكل عبد رجع إلى الإيمان بالله، والعمل بطاعته.

---

(1)أبو حيان الأندلسي- تفسير البحر المحيط –ج:8 – ص:92

(2) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن -ج:1 - ص:401

(3) المرجع نفسه - ج:1 - ص:440

(4)الجوهري ، إسماعيل بن حماد - الصحاح - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار– لبنان - بيروت - دار العلم للملايين - ط. 4- 1407 هـ - 1987 م - ج:3 – ص: 359.

(5) الراغب الأصفهاني – المصدر السابق - ج:1 - ص: 95

(6)الجوهري – المصدر السابق- ج:4 – ص: 36

(7)ابن منظور - لسان العرب-مادة (نوب) - ج:1- ص:774.

قال تعالى:﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ ق: 9-11

ماء مباركا: البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء.[1]

جنات: الجنة: كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض[2].

الحب والحبة يقال في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات.

الحصيد: أصل الحصد قطع الزرع، و الحصيد بمعنى المحصود[3] ، وكل ما يحصد من الحبوب ، إذا تكامل و استحصد سمي حصيداً[4]

باسقات: أي: طويلات، والباسق هو الذاهب طولا من جهة الارتفاع، ومنه: بسق فلان على أصحابه: علاهم.[5]

الطَّلْعُ نَوْرُ النخلة ما دامِ في الكافُور [6]، ﴿ نَضِيدٌ ﴾: النضيد المتراكم المتراكب[7]،

وقوله: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ يعنى: الكفُرَّى ما كان في أكمامه وهو نضيد، أي منضود بعضه، فوق بعض، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد.[8]

رزقا: يقول الراغب: "الرزق يقال للعطاء الجاري تارة، دنيويا كان أم أخرويا، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة... وقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ ق:10 ، قيل:

---

(1)الراغب الأصفهاني – المفردات – ج:1- ص: 83.

(2)المرجع نفسه- ج:1 - ص:193.

(3) الآلوسي- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-ج:26 - ص: 176.

(4) الماوردي - النكت والعيون- ج: 4-ص:159.

(5) الراغب الأصفهاني - المفردات - ج:1 - ص: 88.

(6)ابن منظور- لسان العرب-ج:8 – ص:235.

(7) الماوردي – النكت والعيون - ج:5 - ص- 343.

(8)الفراء ، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الديلمي - معاني القرآن- تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي– مصر - دار المصرية للتأليف والترجمة -ط. 1 – د ت -ج:5-ص:56.

عني به الأغذية، ويمكن أن يحمل على العموم فيما يؤكل ويلبس ويستعمل، وكل ذلك مما يخرج من الأرضين."[1]

معنى الآيات: أنزل الله تعالى من السماء ماء كثير النفع والخير ، فأنبت به البساتين ، والحدائق ، والنباتات التي تزرع لتحصد ويجمع حبها كالقمح والشعير ، وأنبت به أشجار النخيل الطويلة العالية التي لها طلع منضود يركب بعضه بعضا ، وكل هذا الذي أنبته الله تعالى بالماء ، جعله رزقا للعباد يأكلون منه هم وأنعامهم ، وأحيا الله بهذا الماء المنزل من السماء الأرض الميتة الجدباء التي لا نبات فيها ، فأنبتت واخضرت.

وكما أخرج الله النباتات والأشجار من الأرض الميتة بإنزال المطر عليها ، كذلك يخرج الله الأموات من قبورهم ، ويحييهم ، ويعيد خلق أجسادهم فهو القادر على كل شيء .

قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ ق: 12-14.

الرَّسِّ: أصل الرس: الأثر القليل الموجود في الشيء، يقال: سمعت رسا من خبر ، ورس الحديث في نفسي، ووجد رسا من حمى ،ورس الميت: دفن وجعل أثرا بعد عين [2]، والمقصود ب﴿**أصحاب الرس**﴾هم أصحاب البئر وهم بقية من الطغاة الكفار ، رسوا نبيهم فيها أي دسوه فيها، وقد رجح الطبري أن أصحاب الرس هم أصحاب الأخدود.[3]

ثمود: سُمِّيت ثَمُود لقلة مائها. والثَّمَدُ: الماءُ القليل، وكانت مساكن ثَمُود الحِجْر بين الحِجاز والشام، وكانوا عَرَباً [4] ، وثمود هم قوم نبي الله صالح عليه السلام.

لوط: اسم علم ، واشتقاقه من لاط الشيء بقلبي يلوط لوطا وليطا، وفي الحديث: (الولد ألوط – أي: ألصق – بالكبد) ...ولطت الحوض بالطين لوطا: ملطته به، وقولهم: لوط فلان: إذا تعاطى فعل قوم

(1) الراغب الأصفهاني – مفردات غريب القرآن–ج:1 – ص: 398.

(2)الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن – ج:1 – ص: 399.

(3) الطبري – جامع البيان – ج:19– ص:270

(4)الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب – بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز– تحقيق: محمد علي النجار– القاهرة– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي– د ط – د ت – ج:6 – ص:99.

لوط، فمن طريق الاشتقاق؛ فإنه اشتق من لفظ لوط الناهي عن ذلك لا من لفظ المتعاطين له [1] ، والمقصود بإخوان لوط قومه .

الأيكة : – قال النحاس :"ولا نعلم بين أهل اللغة اختلافا أن الأيكة الشجر الملتف" [2]، وأصحاب الأيكة هم الذين أرسل اليهم نبي الله شعيب عليه السلام .

قوم تبع :تبع كانوا رؤساء، سموا بذلك لإتباع بعضهم بعضا في الرياسة والسياسة، وقيل: تبع ملك يتبعه قومه، والجمع التبابعة قال تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾الدخان: 37.[3]

فحق وعيد :– الوعد يكون في الخير والشر. يقال وعدته بنفع وضر وعدا وموعدا وميعادا، والوعيد في الشر خاصة.[4]

قال تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ق:15

﴿أَفَعَيِينَا﴾ : الإعياء: عجز يلحق البدن من المشي، والعي :عجز يلحق من تولي الأمر والكلام.[5] وهو محال في حق الله تبارك وتعالى .

﴿بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾: الخلق أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء.[6]

﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ أصل اللبس: ستر الشيء، ويقال ذلك في المعاني، يقال: لبست عليه أمره...ويقال: في الأمر لبسة أي: التباس، ولا بست الأمر: إذا زاولته، ولابست فلانا: خالطته.[7]

من خلال دراستي لمفردات هذا المقطع الأول لاحظت جمال ودقة الألفاظ القرآنية وسهولتها وتناسقها وتأثيرها في نفس القارئ.

---

(1) الراغب الأصفهاني – مفردات غريب القرآن –ج:2 – ص:352.

(2)النحاس – إعراب القرآن –ج:1– ص: 57.

(3)الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن – ص: 141.

(4)المرجع نفسه –ج:1 – ص: 141.

(5)الراغب الأصفهاني – المصدر السابق - ج:2 – ص: 143.

(6)الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن - ج:1 – ص: 121.

(7)المرجع نفسه - ج:2 – ص:331.

المطلب الثاني : في وجوه الإعراب.

إن اختلاف وجوه الإعراب له أثر كبير على المعنى ، لذلك تتبعت بعض المفردات التي اختُلف في إعرابها ومنها :

في قوله تعالى :﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ ق: 1، اختلف العلماء في هذه الآية في القسم والمقسم به وجواب القسم ، فمن العلماء من قال أن : ﴿ق﴾ قَسَمٌ ، و جعل الواو فِي ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ عاطفة ، ومنهم من قال أن الواو للقسم [1]، و ﴿ق﴾حرف لا محل له من الإعراب، وعلى هذا القول الثاني فالواو حرف قسم وجر والقرآن مقسم به "والجواب محذوف يدل عليه ما بعده، وتقديره: أنك جئتهم منذراً بالبعث، فلم يقبلوا،﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾ ، وقيل: ما ردوا أمرك بحجة. وقال الأخفش[2]، والمبرد[3]، والزجاج[4]: تقديره لتبعثن. وقيل: الجواب مذكور، فعن الأخفش : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ﴾ ، وعن ابن كيسان، و الأخفش : ﴿مَّا يَلۡفِظُ﴾ ؛ وعن نحاة الكوفة: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾ ، والمعنى: لقد عجبوا. وقيل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ﴾، وهو اختيار محمد بن علي الترمذي. وقيل: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾ ، وهذه كلها أقوال ضعيفة."[5]

قال ابن عطية بعد أن ذكر الأقوال في جواب القسم واستحسن قول الزجاج والمبرد و الأخفش " وهذا قول حسن وأحسن منه : أن يكون الجواب الذي يقع عنه الإضراب ب ﴿ بل ﴾ ،

---

(1)العكبري ،أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله – التبيان في إعراب القرآن – دار إحياء الكتب العربية – تحقيق: علي محمد البجاوي ج: 2 – ص: 1173.

(2)هو : سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش ، من أهل بلخ سكن البصرة و قرأ النحو على سيبويه وكان أسن منه ولم يأخذ عن الخليل، وكان معتزليا ، ومن تصانيفه كتاب :معاني القرآن ، توفي سنة 215هـ . ينظر: الفيروز أبادي – البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة – ص: 24

(3) هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الملقب بالمبرد، إمام في العربية غزير الحفظ والمادة تصانيفه كثيرة مشهورة ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين، ينظر: الفيروز أبادي – البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة – ص:73.

(4) هو: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، أخذ عن ثعلب والمبرد له معاني القرآن وفعل أفعل وغير ذلك ،توفي سنة إحدى عشرة و ثلاثمائة – ينظر: الفيروزبادي – البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة– ص:2.

(5) أبو حيان – البحر المحيط –ج:10 – ص:119.

كأنه قال : ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ ما ردوا أمرك بحجة ، أو ما كذبوك ببرهان ، ونحو هذا مما لا بد لك من تقديره بعد الذي قدر الزجاج ، لأنك إذا قلت الجواب : لتبعثن فلا بد بعد ذلك أن يقدر خبر عنه يقع الإضراب ، وهذا الذي جعلناه جواباً وجاء المقدر أخصر .[1]

وقد رجح محي الدين الدرويش قول الأخفش لأنه أرسخ عرقا في البلاغة. [2]

ولكن لماذا حذف جواب القسم ؟ يجيب الطاهر بن عاشور بقوله:"وجواب القَسم محذوف لتذهب نفس السامع في تقديره كل طريق ممكن في المقام"[3]

والمجيد : صفة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢﴾ ق: 2

المصدر المؤول من " أن " وما بعدها منصوب على نزع الخافض، أي : من المجيء، " منهم " متعلق بنعت لمنذر.

جملة " فقال الكافرون " معطوفة على جملة " عجبوا " .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣﴾ ق: 3

الهمزة للاستفهام الإنكاري وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط "إذا " وناصب الظرف مضمر معناه أحين نموت ونبلى (نرجع) لأن ما بعده دلّ عليه.[4]

قال أبو حيان:" وأجاز صاحب اللوامح أن يكون الجواب ذلك رجع بعيد على تقدير حذف الفاء"[5]. وجملة " ذلك رجع " مستأنفة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴾ق: 5

---

(1)أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد– لبنان –دار الكتب العلمية – ط. 1 – 1413هـ. 1993م – ج: 5 – ص: 155.

(2)ينظر : محي الدين الدرويش – إعراب القرآن وبيانه– اليمامة للنشر والتوزيع – دار ابن كثير– دمشق – بيروت – ط. 3– 1992م –ج:9 – ص:293 .

(3) ابن عاشور– التحرير والتنوير –ج:26 – ص:275

(4) محي الدين الدرويش– المرجع السابق – ج:9– ص:294

(5) أبو حيان الأندلسي –البحر المحيط–ج:8 – ص:120

قال أبو حيان : "قدروا قبل هذا الإضراب جملة يكون مضروباً عنها ، أي ما أجادوا النظر ، بل كذبوا . وقيل: لم يكذبوا المنذر ، بل كذبوا ، والغالب أن الإضراب يكون بعد جملة منفية."(1)

"لَمَّا" وهي: إمَّا حرفُ وجوبٍ لوجوب، أو ظرفٌ بمعنى حين.(2)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ق:6

قوله: ﴿فَوْقَهُمْ﴾: حالٌ من "السماء" وهي مؤكِّدةٌ.(3)

جملة " كيف بنيناها " بدل اشتمال من "السماء " ، وجملة " وما لها من فروج " معطوفة على جملة " بنيناها " ، و " ما " نافية، و " فروج " مبتدأ، و " من " زائدة .(4)

قوله عز وجل : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ق: 8،منصوب على المصدر بفعل مضمر، يقول ابن عطية :"وقال بعض النحويين : ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ مفعولان من أجله ، وهذا يحتمل والأول أرجح" .(5)

﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ق: 11 ، يجوز في ﴿رِّزْقًا ﴾أن يكون مفعولا من أجله أو مفعولا مطلقا على أنه مصدر من معنى (أنبتنا) أو حالا أي (مرزوقا للعباد) أو (ذا رزق) ، و(للعباد): صفة ل (رزقا) ومتعلق به على أنه مصدر ، و(**أحيينا**):عطف على (فأنبتنا) ، و(ميتا) :نعت ،و (كذلك): خبر مقدم، و(الخروج): مبتدأ مؤخر .(6)

يتبين لنا مما سبق إعرابه من الألفاظ والعبارات في هذا المقطع وجود اختلاف في إعراب بعض الكلمات ، مما يجعل الآية تقبل أحيانا عدة تفسيرات .

---

(1)أبو حيان الأندلسي -البحر المحيط –ج:8 – ص:121

(2) السمين الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط – دمشق – دار القلم- د ط – د ت –ج:13 – ص:159

(3)المرجع نفسه – ج:13- ص:160.

(4) محي الدين درويش -إعراب القرآن وبيانه – ج:9 – ص:294 .

(5) ابن عطية- المحرر الوجيز- ج:5 – ص:354 .

(6) الدرويش – المرجع السابق – ج:9- ص:295.

المطلب الثالث :أوجه القراءات .

اِشتمل هذا المقطع على مجموعة من الكلمات التي اختلف فيها القراء وهي كالتالي :

في قوله تعالى : ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ ق:3

1- اتفق جمهور القراء على أن الهمزة الأولى في كلمة ﴿ أئذا ﴾للاستفهام ، وهم على أصولهم في تحقيق الثانية وتسهيلها والفصل بينهما. (1)

فنجد أن نافعا(2) ، وابن كثير(3) ، وأبا عمرو ، وأبا جعفر ، ورويس :قرؤها بالتسهيل ، أما بقية القراء العشرة فقاموا بتحقيقها ، وأدخل بينهما ألفاً قالون ، وأبو عمرو ،وأبو جعفر . (4)

2- ﴿**متنا**﴾. قرأ ابن الكثير وأبو عمر وابن عامر وشعبة بضم الميم والباقون بكسرها.(5)

وقد قام أبو حيان بتوجيه قراءة الاستفهام على أن الظرف منصوب بمضمر ، أي : أنبعث إذا متنا؟ وإليه الإشارة بقوله ذلك ، أي البعث .(6)

في قوله تعالى:﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ ق: 11 ، قرأ الجمهور : ﴿ **ميتاً** ﴾ بالتخفيف؛ وقرأ أبو جعفر: بالتثقيل .(7)

---

(1)أبو حيان- البحر المحيط –ج:10 – ص:120 .

(2)هو : أبو رويم ،نافع بن عبد الرحمن الكناني ، أحد القراء العشرة وإمام القراء في المدينة النبوية ، ولد في حدود 70 هـ ،مدنيّ نسبة إلى مدنية رسول الله ، توفي سنة (169 هـ). ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد- معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار- تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس- مؤسسة الرسالة – بيروت- ط:1 – 1404- ج:1 – ص: 107.

(3) هو: عبد الله بن كثير بن عمرو قارئ أهل مكة ، وهو من التابعين . ولد بمكة سنة 45 هـ وتوفي بها سنة 120 هـ. ينظر : الذهبي – سير أعلام النبلاء – ج:4 –ص:561

(4)ينظر : عبد الفتاح القاضي – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة- بيروت – دار الكتاب العربي-د ط – د ت – ج:2 – ص:318.

(5)محمد إبراهيم محمد سالم- التحفة المرضية في تحرير وجمع القراءات السبع من طريق الشاطبية – دار البيان العربي – ط.1- 1427هـ- 2006م- ج:2- ص:405.

(6) ينظر: أبو حيان-البحر المحيط –ج:10 – ص:120 .

(7) المصدر نفسه – ج:10 – ص:123 .

قال ابن منظور نقلا عن الزجاج :" الميْتُ الميِّتُ بالتشديد إلاَّ أَنه يخفف يقال مَيْتٌ ومَيِّتٌ والمعنى واحد ويستوي فيه المذكر والمؤَنث "[1]. وعلى هذا فإن المعنى واحد سواء قرأنا بالتخفيف أو التثقيل .

المطلب الرابع: أوجه البلاغة.

تضمن هذا المقطع وجوها من البلاغة أهمها مايلي :

أولا : الإسناد المجازي في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ ق: 1 ،حيث وصف القرآن بالمجيد لأنه كلام الله المجيد، فهو وصف بصفة قائله ، أو لأن من علم معانيه، وعمل بما فيه، مجد عند اللّه تعالى وعند الناس .[2]

ثانيا: حذف المقسم عليه و حذف المضرب عنه ؛ في قوله تعالى:﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾

يقول الآلوسي : " التقدير أنك جئتهم منذراً بالبعث فلم يقبلوا بل عجبوا أو فشكوا فيه بل عجبوا ، على معنى لم يكتفوا بالشك والرد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الأمور العجيبة "[3]، و بين الرازي الحكمة في حذف المقسم عليه وفي حذف المضرب عنه في موضع واحد فقال:" إنما حذف المقسم عليه لأن الترك في بعض المواضع يفهم منه ظهور لا يفهم من الذكر ، وأما حذف المضرب عنه ... فإذا ترك المتكلم المضرب عنه صريحاً وأتى بحرف الإضراب استفيد منه أمران: **أحدهما** : أنه يشير إلى أمر آخر قبله ،**ثانيهما** : أنه يجعل الثاني تفاوتاً عظيماً مثل ما يكون ومما لا يذكر ، وهاهنا كذلك لأن الشك بعد قيام البرهان بعيد لكن القطع بخلافه في غاية ما يكون من البعد ."[4]

ثالثا: الإضمار في موضع الإظهار.

في قوله تعالى:﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ ۖ﴾ ق: 2 ، فكأن معرفة الفعل كاف للدلالة على

---

(1) ابن منظور – مادة (موت)– ج: 2- ص:90.

(2)محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة - ط. 1- 1417 هـ - 1997 م - ج:3 - ص:231.

(3) الآلوسي- روح المعاني-ج:26 – ص:172.

(4) الرازي - مفاتيح الغيب- ج:14 – ص:210 .

الفاعل وتحديد هويته ، فالتعجب من مجيء المنذر، أو من ثبوت البعث ،لا يصدر إلا عن طائفة مخصوصة ، فأغنى معرفة الفعل عن التصريح بالفاعل.

رابعا : الإظهار في موطن الإضمار في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ، فوضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم .[1]

يقول أبو السعود[2]:" ووضع المظهر موضعَ المضمرِ إما لسبقِ اتصافِهم بَما يوجبُ كفرهُم وإمَّا للإيذانِ بأنَّ تعجُّبهم منَ البعثِ لدلالتِه على استقصارِهم لقدرةِ الله سبحانَهُ عنْهُ معَ معاينتِهم لقدرتِه تعالَى على مَا هُو أشقُّ منْهُ في قياسِ العقلِ من مصنوعاتِه البديعةِ أشنعُ من الأولِ وأعرقُ في كونِه كفراً"[3] .

خامسا : الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾، والغرض منه استبعاد البعث.

سادسا: بلاغة الطباق

هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ، ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ

فنلاحظ التوظيف البلاغي للإشارة حيث أسندت ل"هذا" إيحاءات قريبة من التشنيع، وأسندت ل"ذلك" إيحاءات قريبة من الاستهزاء ، واقترن التعجب ب "هذا" المشيرة إلى القريب ؛لأن المتعجب منه لا بد أن يكون ظاهرا واضحا ، فيما اقترن الاستبعاد ب "ذلك" المشيرة إلى البعيد، فحصل في التعبير تأكيد الاستبعاد مرتين :مرة بالدلالة الضمنية لاسم الإشارة ، ومرة بالتصريح بصفة "بعيد".

سابعا : في قوله تعالى :﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ إضراب عن السابق لبيان ما هو أفظع وأشنع من التعجب وهو التكذيب بآيات الله وبرسوله المؤيد بالمعجزات[4] .

---

(1)الرازي – مفاتيح الغيب –ج:6ص: 387

(2) هو: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين ، ولد بقرب القسطنطينية، وتقلد القضاء و الإفتاء ، وكان مهيبا حظيا عند السلطان، توفي سنة: 982 هـ وهو مدفون في جوار مرقد أبي أيوب الأنصاري . ينظر: إسماعيل باشا البغدادي – هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – ج:4- ص:480 ، و ينظر : طبقات المفسرين- الأدنروي – ص: 399، والزركلي – الأعلام –ج:7 – ص: 59.

(3)أبو السعود ،محمد بن محمد العمادي – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – بيروت – دار إحياء التراث العربي – ج:8 – ص:125.

(4)الصابوني ،محمد علي – صفوة التفاسير- ج:3 – ص:249.

ثامـــنا : في قوله تعالى :﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

تعريف الخلق الأول وتنكير اللبس والخلق الجديد لأغراض بلاغية معجزة ، فالتعريف تنويه بفخامة ما قصد تعريفه و تعظيمه ، والقصد منه جعله دليلا على إمكان الخلق الثاني بطريق الأولى لأنه إذا لم يعي تعالى بالخلق على عظمته و انفساحه واستيعابه لما يدهش العقول ويحير الأفكار فالخلق الآخر هو مجرد إعادة أولى أن لا يعبأ به وأن لا يتجاوز مدى القدرة والإمكان فهذا سرّ تعريف الخلق الأول .[1] و أما تنكير اللبس والخلق الجديد فللتعظيم أي لبس عظيم ، وخلق له شأن وحق عليه أن يهتم به ولا يغفل عنه .[2]

تاسعا : في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ۝٦﴾

في قوله: ﴿ **فوقهم** ﴾ مزيد توبيخ لهم ونداء عليهم بغاية الغباوة.[3]

عاشـــرا: في قولـه تعـالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩﴾ فيـه حـذف الموصـوف وإبقـاء الصـفة دلـيلا عليـه، فالحصيد صفة للزرع ، وقد نابت عنه، والتقدير: وحب الزرع المحصود.[4].

حادي عشر: التشبيه المرسل المجمل في قوله تَعَالَىٰ:﴿كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾

حيث شبه إحياء الموتى بإخراج النبات من الأرض الميتة .[5]

وهكـذا رأيـت مـن خـلال تنـوع الصـور البيانيـة والمحسـنات البديعيـة مـدى دقـة وروعـة التعبـير القـرآني ، ونلمس معنى كون هذا الكتاب معجز بلفظه ومعناه.

---

(1)محي الدين درويش- إعراب القرآن وبيانه – ج: 9 – ص : 283.

(2)الثعلبي ،أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري- الكشف والبيان – تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور- بيروت – لبنان – دار إحياء التراث العربي – ط. 1- 1422 هـ - 2002 م-ج:7 – ص:54 .

(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(4)فخر الدين الرازي- مفاتيح الغيب –ج:14 – ص:216 .

(5) الصابوني- صفوة التفاسير-ج:3 – ص:254.

المطلب الخامس: المعنى الإجمالي للآيات.

يقسم الله عز وجل في بداية السورة بكتابه المجيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم صادق فيما يقول ؛ من أن هناك بعد الموت حياة أخرى تنتظر كل إنسان ، لكن أولئك الكفار من قريش تعجبوا من أمرين ؛ الأول أن الله عز وجل قد بعث لهم رسولا منهم يعرفونه حق المعرفة والأمر الثاني أن هذا الرسول قد أنذرهم بالبعث بعد الموت ، فلم يكن تعجبهم في مكانه ؛لأنهم قد استدلوا بحجج واهية فقالوا أإذا متنا وكنا ترابا نبعث أحياء من جديد؟ فتعجبوا من قدرة الله على جمع أجسادهم بعد تفرقها في التراب ، ونسوا أو تناسوا بأن الله هو الذين خلقهم ، وقادر على إرجاعهم ، ثم بين سبحانه أن سبب تعجبهم هو تكذيبهم بالحق ،بل هذا هو السبب الحقيقي وراء تعجبهم وإنكارهم للبعث. وهو الأمر الذي جعلهم مضطربين ليس لهم قرار وكلمة واحدة في القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم فتارة يقولون شاعر وشعر وتارة يقولون ساحر و سحر وتارة أخرى يقولون كاهن وكهانة.

ثم بدأ سبحانه وتعالى في الرد عليهم بالأدلة والبراهين القاطعة . فقام أولا بمخاطبة عقولهم ليثير تفكيرهم فيما حولهم من العالم العلوي والعالم السفلي فهم يؤمنون أن الله هو خالق السماء والأرض بدليل قوله تعالى عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾الزمر: 38. فدعاهم الله عز وجل إلى النظر والتأمل في خلقه للسماء فهي مرتفعة بغير عمد ومزينة بالشمس والقمر والنجوم، وليس فيها فتوق أو شقوق بل هي سليمة من كل عيب .

ودعاهم أيضا إلى التأمل في خلق الأرض التي بسطها وجعل فيها جبالا راسيات وأنبت فيها من جميع الأصناف مما يبهج الناظر ويروق لخضرته. كل ذلك يستبصر به ويتذكر من يرجع إلى ربه ويتفكر في بدائع صنعه.

وكأن الله سبحانه وتعالى يقول لهم. هل خلق السموات والأرض وما فيهن أكبر أم بعث الناس بعد موتهم؟ وقد خاطبهم بهذه الحقيقة في عدة آيات كما في قوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ﴾ يس: 81، وفي قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ

﴿خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ غافر: 57،وقوله أيضا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ﴾ الأحقاف: 33.

إذا فلا يمكن لصاحب عقل سليم إلا التسليم بأن من خلق السموات والأرض وما بينهما قادر على أن يبعث الناس بعد أن ماتوا وبليت أجسادهم وتفرقت في الأرض.

ثم وضح المولى تبارك وتعالى لهؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون إلا بما يرونه بأعينهم ، دليلا آخر على البعث وهو إنبات النبات بواسطة إنزال المطر المبارك النافع فهو سبحانه بقدرته ينزل الماء من السماء ويجعله سببا لملء هذه الأرض بالبساتين وينبت فيها من أنواع الزروع والثمار والنخيل مما يقتات به العباد في معيشتهم بعد أن جف نباتها أو لا نماء فيها أصلا.

وبعد أن ذكر الله تعالى تكذيب الأمم الخالية ، أشار هنا إلى ما حل بهم من عقاب ، جزاء لهم على كفرهم ، وتماديهم في الضلالة والتكذيب لرسل الله ، واستهزائهم بما أنذرهم به رسلهم من عذاب الله ، وهو بذلك يهدد مشركي قريش ، ويحذرهم من أن يحل بهم ما حل بالمكذبين من الأمم الخالية .

ثم يسأل الله تعالى المكذبين من قريش مستنكرا ظنهم استحالة البعث بعد الموت : هل أعجز الله خلق الناس ابتداء ،حتى يشك هؤلاء في قدرته على إعادة الخلق من جديد؟ وما دام أنه تعالى لم يصعب عليه خلق البشر ابتداء ، فإنه لا يصعب عليه إعادة بعثهم ، لأن الإعادة أسهل من الابتداء .

المطلب السادس : الدروس والعبر والأحكام المستنبطة من الآيات.

1- عظَّم الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ومجده ، لأنه عز وجل لا يقسم إلا بشيء عظيم .
2- إنكار المشركين للرسالة والبعث والرد عليهم باستعمال الأدلة العقلية والحسية.
3- وجوب النظر في آيات الله الكونية ليعرف الإنسان قدرة الله المطلقة على كل شيء ومن ذلك البعث .
4- تنوع طرق القرآن في إثبات البعث.
5- إن كثيراً من الأمم كذبت رسلها ، وإن تكذيب الرسل سبب للهلاك ولذلك وجب الحذر منه .
6- تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بإعلامه بأن قومه ليسوا أول من كذب الرسل .
7- أن العبرة بالإيمان والعمل الصالح ، لا بالأحساب والأنساب ، فكل من كذب أهلكه الله .
8- أن من أساليب الدعوة ، تذكير الناس بهلاك الأمم الماضية بسبب ذنوبها .
9- أن من كذب رسولاً واحداً فقد كذب بجميع الرسل .
10- تنزيه الله عن النقص والتعب والعجز ، و وجوب إثبات صفات الكمال له .

المبحث الثاني : من الآية 16 إلى الآية 35

تذكير الإنسان بما ينتظره من الموت وما بعده من أهوال القيامة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى
ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ
سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ
كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ
حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ
مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ
أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا
يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾
وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ
بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ ق: 16 - 35

المطلب الأول: شرح المفردات اللغوية.

اشتمل هذا المقطع الثاني من السورة على مجموعة من الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى الشرح لذلك سنوضحها مرتبة حسب الآيات .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ ق: 16-18

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا﴾ يقول الراغب الأصفهاني في المفردات :"الخلق أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء."[1]

﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ﴾:الوسوسة: الخطرة الرديئة، وأصله من الوسواس، وهو صوت الحلي، والهمس الخفي.[2]

﴿حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾:هو عرق يتصل بالكبد والقلب، وفيه مجاري الدم و الروح.[3]

قال ابن عطية: ﴿ **الوريد** ﴾ عرق كبير في العنق ، يقال : إنهما وريدان عن يمين وشمال . قال الفراء : هو ما بين الحلقوم و العلباوين[4].

﴿إِذْ يَتَلَقَّى﴾ : قال النيسابوري :" والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة"[5]،فيكون معنى ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾:هما" الملكان الموكلان بكل إنسان : ملك اليمين الذي يكتب الحسنات ، وملك الشمال الذي يكتب السيئات" [6].

وقال ابن منظور نقلا عن الأزهري:" والتلَقِّي هو الاستقبال ... وتَلَقَّاه أَي اِستقبله وفلان يَتَلَقَّى فلاناً أَي يَسْتَقْبِله" [7] ،وهذا نفس المعنى الذي أخذ به الفخر الرازي حيث يقول" ويحتمل أن يقال التلقي من الاستقبال يقال فلان يتلقى الركب وعلى هذا الوجه فيكون معناه وقت ما يتلقاه المتلقيان يكون عن يمينه

---

(1) الراغب الأصفهاني - مفردات ألفاظ القرآن –ج:2 – ص:321 .

(2)المصدر نفسه –ج:2 – ص:512 .

(3) الراغب الأصفهاني - المصدر السابق –ج:2 – ص:506 .

(4) ابن عطية- المحرر الوجيز-ج:6 – ص:177 .

(5)الثعلبي - الكشف والبيان – ج:9 – ص:995.

(6)ابن عطية - المحرر الوجيز -ج:6 – ص:178 .

(7) ابن منظور - لسان العرب-مادة (لقا)- ج:15- ص:253.

وعن شماله قعيد ، فالمتلقيان على هذا الوجه هما الملكان اللذان يأخذان روحه من ملك الموت أحدهما يأخذ أرواح الصالحين وينقلها إلى السرور والحبور إلى يوم النشور والآخر يأخذ أرواح الطالحين وينقلها إلى الويل والثبور إلى يوم الحشر من القبور ."[1]، وهذا المعنى الذي جاء به الرازي هو معنى لم يقل به جمهور المفسرين.

﴿**قَعِيدٌ**﴾: أي: ملك يترصده ويكتب له وعليه، ويقال ذلك للواحد والجمع.
والقعيد هو الجليس كما أن قعد بمعنى جلس.[2]

والمراد بالقعيد ها هنا الملازم الثابت لا ضد القائم.

﴿**مَّا يَلْفِظُ**﴾ : اللفظ بالكلام مستعار من لفظ الشيء من الفم، ولفظ الرحى الدقيق، ومنه سمي الديك اللافظة ؛ لطرحه بعض ما يلتقطه للدجاج. [3]
يقول الجوهري :" لَفَظْتُ الشيءَ من فمي أَلْفِظُهُ لَفْظاً: رميته، ولَفَظْتُ بالكلام وتَلَفَّظْتُ به، أي تَكَلَّمْتُ به."[4]

﴿**رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾: قال أبو حيان ﴿**رقيب**﴾ : ملك يرقب،﴿ **عتيد** ﴾ : حاضر[5] ، قال الجوهري : "والمراد هنا : أنه معدّ للكتابة مهيأ لها."[6]
في هذه الآيات يُظهر الله عز وجل تمام علمه بما يقوم به الإنسان وما يجول في خاطره، وبأنه قد وكل به ملائكة تكتب كل أقواله وأفعاله .

---

(1)الرازي - مفاتيح الغيب –ج:14 – ص :225 .
(2)المرجع نفسه –ج:14 – ص :226 .
(3) الراغب الأصفهاني - مفردات ألفاظ القرآن - ج:2- ص:342.
(4)إسماعيل بن حماد الجوهري- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - ج:5- ص:333 .
(5) أبو حيان - البحر المحيط -ج:10 – ص:123 .
(6)الجوهري- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- ج:3- ص:145.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴿٢٢﴾﴾ ق:19-22

﴿سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾: قال ابن عطية:" ﴿سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ق: 19: ما يعتري الإنسان عند نزاعه والناس فيها مختلفة أحوالهم ،لكن لكل واحد سكرة ".[1]

واختُلف في المراد﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ هنا ، فقال الرازي :"يحتمل وجوهاً أحدها : أن يكون المراد منه الموت فإنه حق ، كأن شدة الموت تحضر الموت والباء حينئذ للتعدية ، وثانيهما : أن يكون المراد من الحق ما أتى به من الدين لأنه حق وهو يظهر عند شدة الموت."[2]،والقول الأول هو الأرجح لما ورد عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أنه كان يقرأ(وَجاءَتْ سَكْرَةُ الحَقّ بالمَوْتِ)[3] ،فرغم أنها قراءة شاذة إلا أنه يمكن الإستئناس بها .

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾أي :" تعدل عنه وتنفر منه"[4] .

قال الطبري: "يقول: هذه السكرة التي جاءتك أيها الإنسان بالحقّ هو الشيء الذي كنت تهرب منه، وعنه تروغ."[5]، ويقول ابن عطية:" معنى هذا الحيد : أنه يقول : أعيش كذا وكذا ، فمتى فكر في قرب الموت حاد بذهنه وأمله إلى مسافة بعيدة من الزمن ، وأيضاً فحذر الموت و تحرزاته ونحو هذا حيد كله"[6] .

(1)ابن عطية - المحرر الوجيز - ج:6 – ص:182.
(2) الرازي - مفاتيح الغيب –ج:14– ص:226.
(3)الراغب لأصفهاني - مفردات ألفاظ القرآن –ج:2 – ص:157 .
(4) الراغب- مفردات ألفاظ القرآن – ج:1 – ص:270.
(5)الطبري- جامع البيان في تأويل آي القرآن –ج:22– ص:347.
(6) ابن عطية – المحرر الوجيز:5- ص:144

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ الصُّور: قيل: هو مثل قرن ينفخ فيه، فيجعل الله سبحانه ذلك سببا لعود الصور والأرواح إلى أجسامها، وروي في الخبر(أن الصور فيه صورة الناس كلهم) ، قال ابن الأثير: إن الصور: هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر.(1)

﴿يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ الوعيد : الوَعْدُ يستعمل في الخير والشر، يقال: وعدتُه خيراً ووعدتُه شرًّا...قال الشاعر:
وإنِّي وإنْ أوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتُهُ ... لمخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوْعِدي.(2)
و يوم الوعيد هو يوم القيامة وأضافه إلى الوعيد تخويفا(3)

﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: أي: ملك يسوقه، وآخر يشهد عليه وله .
قال ابن منظور : "السَّوق معروف ،ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً وهو سائقٌ وسَوَّاق شدِّد للمبالغة ...وقوله تعالى وجاءت كلُّ نَفْسٍ معها سائقٌ وشَهِيد قيل في التفسير سائقٌ يَسُوقها إلى محشرها وشَهِيد يشهد عليها بعملها وقيل الشهيد هو عملها نفسه".(4)

﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾: الغفلة: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ، يقال: غفل فهو غافل. (5)

﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾: الغطاء: ما يجعل فوق الشيء من طبق ونحوه،. (6)
ومعنى الغطاء هنا: الحجابُ المغطِّي لأمورِ المعادِ وهو الغفلةُ و الإنهماكُ في المحسوساتِ والألْفُ بها وقصرُ النظرِ عَلَيها(7)

﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ : أي حاد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا.(8)

---

(1)الراغب – مفردات القرآن – ج:2 – ص:167.
(2) ابن منظور– لسان العرب – مادة (وعد)–ج:3– ص:461.
(3)ابن عطية – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز –ج:5 – ص:144 .
(4)ابن منظور– المرجع السابق – مادة (سوق)– ج:10– ص:166.
(5)الأصفهاني –المفردات–ج:2– ص:156.
(6)المرجع نفسه –ج:2– ص:155.
(7) أبو السعود– إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الحكيم – ج:8 – ص:130
(8)البغوي – معالم التنزيل– ج:7– ص:360.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ق: 23-29

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾القَرينُ: المصاحِبُ[1]،والمقصود بالقرين هنا: الملك الموكل به الذي كان يكتب أعماله في الدنيا [2]،"و قال جماعة من المفسرين :يعني قرينه من زبانية جهنم أي قال هذا العذاب الذي لدي لهذا الكافر حاضر"[3].

﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ العنيد: المعجب بما عنده، والمعاند: المباهي بما عنده. [4]

قال الزمخشري : "﴿ عَنِيدٍ ﴾ معاند مجانب للحق معاد لأهله."[5]

﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ هي صيغة مبالغة في المنع ، واختلف في المقصود بالخير هنا فقال" قتادة ومجاهد وعكرمة : يعني الزكاة ، وقيل : المراد بالخير الإسلام ".[6]

﴿ مُّعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ معتد : أي بلسانه ويده [7].

﴿ مريب ﴾الريب: أن تتوهم بالشيء أمرا ما، فينكشف عما تتوهمه.[8]

وقال الماوردي: "في المريب ثلاثة أوجه :**أحدها :** أنه الشاك في الله ، قاله السدي .

---

(1)الجوهري –الصحاح – مادة(قرن)–ج:2– ص:75.

(2)البغوي– معالم التنزيل–ج:7– ص:361 .

(3)الثعالبي ،عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد – الجواهر الحسان في تفسير القرآن– تحقيق :علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود– دار إحياء التراث العربي– لبنان – بيروت – ط.1– 1418 هـ – 1997 م–ج:8 – ص:284.

(4)الأصفهاني –المفردات–ج:2– ص:148.

(5) الزمخشري جار الله – الكشاف –ج:6– ص:398.

(6)الآلوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني–ج:19– ص:332.

(7)ابن عطية– المحرر الوجيز–ج:6– ص:185

(8) الراغب– مفردات ألفاظ القرآن –ج: 1 – ص:419.

الثاني : أنه الشاك في البعث ، قاله قتادة .**الثالث :** أنه المتهم ."[1]، والذي ذكره الطاهر بن عاشور أن المريب هو : "الذي أراب غيره ، أي جعله مرتاباً ، أي شاكّا ، أي بما يلْقُونه إلى الناس من صنوف المغالطة ليشككوهم في صدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحة الإيمان والتوحيد"[2].

قوله تعالى : ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ القرين :هو المصاحب ، واختلف في المقصود بالقرين هنا ، فقيل :المَلَكُ الموكل بالمرء [3]، وقيل هو الشيطان الذي كان موكلا به في الدنيا[4]،والذي يرجحه سياق النص أن القرين هنا هو الشيطان لأن الذي يُطغِي هو الشيطان وليس الملك.

وقوله: ﴿ **رَبنَا مَا أَطْغَيْتُهُ** ﴾ الطغيان : تجاوز الحدّ في التعاظم والظلم والكفر [5]،

يقول: "ما أنا جعلته طاغيا متعدّيا إلى ما ليس له، وإنما يعني بذلك الكفر بالله﴿ **وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ**﴾يقول: ولكن كان في طريق جائر عن سبيل الهدى جورا بعيدا. وإنما أخبر تعالى ذكره هذا الخبر، عن قول قرين الكافر له يوم القيامة، إعلاما منه عباده، تبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة." [6]

﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ،قال الراغب :" القول يستعمل على أوجه:

أظهرها أن يكون للمركب من الحروف المبرز بالنطق، مفردا كان أو جملة"، واختلف في المراد ب(القول) في الآية على أربعة أوجه :"**أحدها :** فيما أوجه من أمر ونهي ،**الثاني :** فيما وعد به من طاعة ومعصية ، وهو محتمل ،**الثالث :** في أن بالحسنة عشر أمثالها وبخمس الصلوات خمسين صلاة. " [7]

﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الزَّلَفُ والزُّلْفةُ والزُّلْفَى القُربةُ والدَّرَجة المنزلةُ... وأَزْلَفَ الشيءَ قرَّبَه وفي التنزيل العزيز وأُزْلِفَتِ الجنةُ للمتقين أَي قرِّبَتْ[8].

---

(1) الماوردي -النكت و العيون – ج:4- ص:163.

(2) ابن عاشور – التحرير والتنوير – ج:26 - ص:312

(3)إبراهيم القطان – تيسير التفسير – قام على مراجعته و ضبطه :عمران أحمد أبو حجلة – الجمعية العلمية الملكية– الأردن – د ط – د ت–ج:3– ص:268.

(4) الطبري- تفسير الطبري– ج:22 – ص:357.

(5)ابن عاشور- التحرير والتنوير – ج:26 –ص:314.

(6) الطبري – المصدر السابق –ج:22– ص:357.

(7)الماوردي -النكت والعيون-ج:4 – ص:164.

(8)ابن منظور- لسان العرب- مادة (زلف)-ج:9– ص:138.

معنى الآيات : يخبرنا الله عز وجل في هذه الآيات عن شهادة القرين من الملائكة على قرينه ، ثم عن تبرؤ القرين من الشياطين من قرينه ، كما يوضح لنا صفات أهل النار وما ينتظرهم من العذاب الشديد.

المطلب الثاني: أوجه الإعراب.

يحتوي هذا المقطع الثاني على مجموعة من الكلمات والعبارات اختلف في أعرابها ، ومنها في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ ق: 19

الواو استئنافية،قوله ﴿وَنعْلَمُ﴾: "خبر مبتدأ مضمر تقديره: ونحن نعلم ،والجملة الإسمية حينئذ حال ".[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ ق: 17

قوله تعالى: ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى** ﴾ :يجوز أن يكون ظرفا لأقرب ، وأن يكون التقدير: اذكُر.

وَ ﴿**قَعِيدٌ**﴾ : مُبْتَدَأٌ ، وَ ﴿**عَنِ الشِّمَالِ**﴾ خَبرُهُ.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ ق18

جملة ﴿ **إلاّ لديه رقيب عتيد** ﴾ في موضع الحال ، وضمير﴿ **لديه** ﴾ عائد إلى ﴿ **الإنسان** ﴾

والمعنى : لدى لفظه بقوله .[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ ق: 19

قوله : ﴿ **وجاءت** ﴾عطف على قوله : ﴿ **إذ يتلقى** ﴾ فالتقدير: وإذ تجيء سكرة الموت .[4]

وفي قوله: ﴿ **ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ** ﴾ قولان: **أحدهما**: أن "ما" هاهنا موصولة، أي: الذي كنت منه تبتعد وتنأى وتفر، **والقول الثاني:** أن "ما" نافية بمعنى: ذلك ما كنت تقدر على الفرار منه ولا الحيد عنه.[5]

---

(1)السمين الحلبي – الدر المصون في علم الكتاب المكنون–ج:13– ص:160.

(2)أبو البقاء العكبري – التبيان في إعراب القرآن– ج:2– ص:1174.

(3)ا بن عاشور– التحرير والتنوير – ج:26– ص:304.

(4)ابن عطية– المحرر الوجيز –ج:6– ص:185.

(5)ابن كثير – تفسير القرآن العظيم –ج:7 – ص:400.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ ق: 20.

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾:عطف على ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾على تفسير الجمهور .[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾ ﴾ ق: 21.

جملة﴿ **معها سائق وشهيد** ﴾ بدل اشتمال من جملة ﴿ **جاءت كل نفس**﴾. و ﴿ **سائق** ﴾مرفوع بالظرف الذي هو﴿ **معها** ﴾على رأي من أجازه ، أو مبتدأ خبره ﴿ **معها** ﴾. ويجوز أن يكون جملة﴿**معها سائق وشهيد** ﴾ حالا من ﴿ **كلُّ نفس** ﴾. [2]

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ق:23.

﴿ **هذا**﴾ : مبتدأ ، وفي ﴿ **ما**﴾ وجهان : أحدهما : هي نكرة ، و ﴿**عتيد**﴾ صفتها، و﴿ **لدي**﴾ معمول عتيد ،ويجوز أن يكون ﴿ **لدي**﴾ صفة أيضا ، فيتعلق بمحذوف ، و ﴿ **ما**﴾ وصفتها خبر هذا .

والوجه الثاني : أن تكون ﴿ **ما**﴾ بمعنى الذي ، فعلى هذا تكون ﴿ **ما**﴾ مبتدأ ، و ﴿ **لدي**﴾ صلة ، و ﴿ **عتيد**﴾ خبر ﴿ **ما**﴾ والجملة خبر ﴿ **هذا**﴾ . ويجوز أن تكون ﴿ **ما**﴾ بدلا من هذا.

ويجوز أن يكون ﴿**عتيد**﴾ خبر مبتدأ محذوف ، ويكون ﴿**ما لدي**﴾ خبرا عن ﴿**هذا**﴾ أي هو عتيد ، ولو جاء ذلك في غير القرآن لجاز نصبه على الحال.[3]

﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴾ يحتمل أن تكون الواو للاستئناف وأن تكون للعطف على ﴿ **نقول** ﴾،و ﴿ **غير بعيد** ﴾ نصب على الظرف أي مكاناً غير بعيد عنهم ، أو على الحال. [4]

قَالَ تَعَالَى :﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴾ق: 33-34

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ **مَنْ خَشِيَ** ﴾ : فِي موضعِ رفعٍ ؛ أَي هم مَن خشي ، أَو فِي موضعِ جَر بَدَلًا من ﴿**الْمُتَّقِينَ**﴾ أَوْ مِنْ ﴿**كُلِّ أَوَّابٍ**﴾ .

---

(1)ابن عاشور- التحرير والتنوير - ج:26- ص:307.

(2)المرجع نفسه- ج:26- ص:308.

(3)العكبري - التبيان في إعراب القرآن- ج:2 - ص:1175 .

(4) النيسابوري- مدارك التنزيل-ج:7- ص:56.

المطلب الثالث: القراءات وتوجيهها.

اختلف القراء في هذا المقطع في قراءة بعض الكلمات سنوردها في آياتها .

أولا :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ ق: 30

اختلفوا في كلمة: ﴿**يَوْمَ نَقُولُ**﴾ ، فقرأ نافع وشعبة بالياء وقرأ الباقون بالنون [1] .

وقد ذكر ابن خالويه[2] توجيها لكلا القراءتين فقال :" يقرأ بالياء إخبار من الرسول عن الله عز و جل وبالنون إخبار من الله تعالى عن نفسه عز و جل ، ونصب يوم يتوجه على وجهين أحدهما بقوله ما يبدل القول لدي يوم نقول أي في يوم قولنا والثاني بإضمار فعل معناه وأذكر يوم نقول" .[3]

وذكر ابن زنجلة[4] الدليل على هذا التوجيه الثاني وهو قوله تعالى قبلها: ﴿**وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ ق: 29 ، فقال ﴿**أنا**﴾ فأخبر عن نفسه.[5]

ثانيا: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾ ق: 32

اختلف القراء في كلمة: ﴿**تُوعَدُونَ**﴾ فقرأ ابن كثير بالياء للغائب ، وحجته قوله قبلها ﴿**وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ ثم قال: ﴿**هذا ما يوعدون**﴾ أي يعني ﴿**المتقين**﴾.

---

(1)ابن الجزري ،محمد بن محمد الدمشقي أبو محمد- النشر في القراءات العشر- تحقيق: علي محمد الضباع -بيروت – لبنان -دار الكتب العلمية – د ط – د ت –ج:2 – ص: 416.

(2) هو: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي أصله من همذان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها ، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب ، وعهد إليه سيف الدولة بتأديب أولاده . وتوفي في حلب سنة 370 هـ. ينظر: بن خلكان– وفيات الأعيان وأنباء الزمان–ج:2 – ص:195 والزركلي– الأعلام– ج:2– ص:231.

(3)ا بن خالويه- الحجة في القراءات السبع- دار الشروق – بيروت- ط. 4- 1401- تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم-ج:1 – ص:331 .

(4)هو: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة، عالم بالقراءات كان قاضيا مالكيا. قرأ عَلي أحمد بن فارس كتابه (الصاحبي) سنة 382 في المحمدية ،توفي: 403 هـ ،1012 م وصنف كتبا منها :حجة القراءات. ينظر: الزركلي – الأعلام –ج:3- ص:325 .

(5)ا بن زنجلة ، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة – حجة القراءات- تحقيق : سعيد الأفغاني- بيروت – مؤسسة الرسالة –ط. 2- 1402هـ – 1982م-ج:1- ص:678.

وقرأ الباقون: ﴿**هذا ما توعدون**﴾ بالتاء للخطاب أي يقال لهم: هذا ما توعدون. [1]

المطلب الرابع : أوجه البلاغة .

في هذا المقطع مجموعة من الصور البيانية والمحسنات البديعية أذكر منها ما يلي :

أولا: الإستعارة التمثيلية في قوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ ق: 16

فاللَّه تعالى مثّل علمه بأحوال العبد بحبل الوريد القريب من القلب، للدلالة على القرب.[2]

وأطلق السبب وأراد المسبب لأن القرب من الشيء في العادة سبب العلم به وبأحواله.[3]

ثانيا : في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ ق: 17

إنما قال: ﴿ **قعيد** ﴾ ، ولم يقل قعيدان وهما اثنان؛ لأن المراد : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه .[4]

وبين كلمة الْيَمِينِ وكلمة الشِّمالِ طباق.

ثالثا : إستعارة مكنية في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ق: 19

ف ﴿ **سَكْرَةُ الْمَوْتِ** ﴾ شدته مستعارة من الحالة التي تعرض بين المرء وعقله بجامع إن كلاً منهما يصيب العقل بما يصيب ،فهنا إستعارة مكنية حيث شبه الموت بالشراب.[5]،

والتعبير بالفعل الماضي (جاءت) هنا وفيما بعد لتحقق الوقوع.

والمجيء مجاز في الحصول وفي هذه الإستعارة تهويل لحالة احتضار الإنسان وشعوره بأنه مفارق الحياة التي ألِفها وتعلق بها قلبه .[6]

---

(1)ابن زنجلة -حجة القراءات –ج:1- ص:679.

(2)وهبة الزحيلي- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-ج: 26- ص:299.

(3)الآلوسي -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-ج:19- ص:334.

(4)الشوكاني - فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير –ج:5 – ص:75.

(5)الآلوسي – المصدر السابق-ج:19 – ص:335.

(6) ابن عاشور- التحرير والتنوير –ج:26– ص:306.

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾:تقديم ﴿ منه ﴾على ﴿ تحيد ﴾ للإهتمام بما منه الحياد ، وللرعاية على الفاصلة .(1)

رابعا: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ ق: 20

إضافة ﴿يوم ﴾ إلى ﴿ الوعيد ﴾ من إضافة الشيء إلى ما يقع فيه ، أي يوم حصول الوعيد الذي كانوا تُوعِدوا به ، و الإقتصار على ذكر الوعيد لأن المقصود الأول من هذه الآية هم المشركون . وفي الكلام اكتفاء ، تقديره : ويوم الوعْد .(2)

و كذلك أضاف ﴿يوم ﴾ إلى ﴿ الوعيد ﴾ ، وإن كان يوم الوعد والوعيد معاً على سبيل التخويف .(3)

خامسا: قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴿٢٢﴾﴾ ق: 22

الغفلة : الذهول عما شأنه أن يُعلم وأطلقت هنا على الإنكار و الجحد على سبيل التهكم.(4)

الكناية : في قوله تعالى: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ ق: 22.

كنى بالغطاء عن الغفلة ،كأنها غطت جميعه أو عينيه ، فهو لا يبصر . فإذا كان في القيامة ، زالت عنه الغفلة ، فأبصر ما كان لا يبصره من الحق.(5)

وأوثر قوله : ﴿ في غفلة ﴾على أن يقال غافلاً للدلالة على تمكن الغفلة منه ولذلك استتبع تمثيلَها بالغطاء .(6)

---

(1) ابن عاشور- التحرير والتنوير –ج:26- ص:307.

(2)المصدر نفسه- والصفحة نفسها.

(3)أبو حيان الأندلسي - تفسير البحر المحيط –ج:8 - ص:123.

(4) ابن عاشور- المصدر السابق -ج:26- ص:306 .

(5) أبو حيان - المصدر السابق - ج:8- ص:125.

(6)ابن عاشور- التحرير والتنوير – ج:26 – ص:309 .

سادســـــا : في قولــه تعــالى : ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ **ق: 31** ، عــبر بالفعــل الماضــي لتحقيق الوقوع المستدعي لمزيد البشارة.(1)

وفائدة قوله : ﴿ **غَيْرَ بَعِيدٍ** ﴾ بعد قوله ﴿ **وَأُزْلِفَتِ** ﴾ للتأكيد والتقرير.

قــال في التفســير الوســيط:" فــإن قيــل : مــا وجــه التقريــب مــع أن الجنــة مكــان ، والأمكنــة يقــرب منها وهي لا تقرب؟ .

فــالجواب : أن الجنــة لا تنقــل. لكــن الله – تعــالى لا يطــوى المســافة الــتي بــين المــؤمن والجنــة – حــتى لكأنها حاضرة أمامه – وذلك من باب التكريم والتشريف للمؤمن ".(2)

سابعا: السجع في الكلمات التالية: الْوَرِيدِ، قَعِيدٌ، عَتِيدٌ، تَحِيدُ، الْوَعِيدِ، شَهِيدٌ، حَدِيدٌ.

وبين قوله (عَتِيدٌ) و (عَنِيدٍ) جناس ناقص لتغاير حرفي النون والتاء.

المطلب الخامس : المناسبة بين المقطع الأول والمقطع الثاني للسورة.

في المقطع الأول تكلم الله عز وجل عن أدلة إثبات البعث ، وفي هذا المقطع الثاني تكلم عن وقوع البعث حقيقة وما بعده من حساب ثم دخول للجنة أو النار، هذا من جهة ،ومن جهة أخرى فان الله عز وجل ذكر في المقطع الأول أدلة وقوع البعث في الآفاق أي في الأرض وفي السماء أما في هذا المقطع فابتدأه بدليل البعث في الأنفس ،قال البقاعي(3) :ولما ذكر خلق الخافقين ، أتبعه خلق ما هو جامع لجميع ما هو فيها فقال : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾ **ق: 16**، وهو أعجب خلقاً وأجمع من جميع ما مضى ذكره بما فيه من الأنس والطغيان "(4)

---

(1)النيسابوري- الكشف والبيان – ج:7- ص:57.

(2)محمد سيد طنطاوي- التفسير الوسيط- ج:13 - ص:348.

(3) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن برهان الدين البقاعي، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة 885 هـ. ينظر: ابن العماد- شذرات الذهب – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط-لبنان – بيروت – دار ابن كثير-ط.1-1408هـ-1988م -ج:9-ص:509 ، السخاوي - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع –ج:10- ص:106، والزركلي- الأعلام – ج:1 - ص: 56.

(4) البقاعي- نظم الدرر- ج:7- ص:392.

المطلب السادس : المعنى الإجمالي .

بعد أن تكلم الله سبحانه وتعالى في المقطع الأول عن المنكرين للبعث وحجتهم ، ثم رد عليهم بالأدلة والبراهين القاطعة المثبتة للبعث والنشور، شرع في المقطع الثاني من السورة يتكلم على وقوع البعث يوم القيامة وما يليه من أهوال ثم جنة أو نار.

وذكَّر الله عز وجل قبل ذلك الإنسان بأنه هو الذي خلقه ويعلم كل شيء عنه حتى ما يجول في خاطره من وساوس فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ق: 16، وأكد الله عز وجل علمه المطلق بجملة وجيزة جميلة بليغة فقال﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ فحبل الوريد أقرب شيء للإنسان بل هو ملتصق به، فالله أقرب ما يكون منه إليه.

ثم نبه سبحانه هذا الإنسان إلى أنه تحت رقابة دائمة من طرف الملائكة الذين كلفهم الله عز وجل بكتابة كل أقواله وأفعاله حيث قال جل في علاه:﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ ق: 17، فهناك ملك قاعد عن يمينه وآخر عن شماله وكلاهما يكتبان ما يقول و ما يفعل.

ثم ذكره بنهايته وبتلك اللحظات الأخيرة التي تخرج فيها روحه وعبر عنها الله عز وجل في قوله:﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ق: 19، فشبه تلك اللحظات الأخيرة بحال السكر لأن الإنسان حال حدوثها لا يدري ما يفعل من شدة هولها.

وكأن الله جل في علاه يقول لمنكري البعث :ها نحن قد بيَّنَّا لكم الأدلة القاطعة على أن هناك بعث ونشور وحياة أخرى بعد الموت ، فإن استخدمتم عقولكم وقبلتم الحق وآمنتم بهذا فهو المطلوب ،وإن عاندتم واتبعتم أهواءكم وكذبتم الحق ورضيتم بالباطل فاعلموا مايلي:

1_ أن هناك أقوام قبلكم كذبوا باليوم الآخر فحق عليهم الوعيد بالهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة.

2_ أن الذي خلقكم هو الله عز وجل وهو أعلم بكل ما يدور في نفوسكم.

3_ أن الله سبحانه قد جعل عليكم ملائكة تراقبكم وتكتب كل أقوالكم وأفعالكم.

4_ أن الله جل في علاه سيذيقكم الموت الذي تفرون منه، وأنكم بعد الموت سترجعون إليه وسيحاسبكم. وقبل الحساب ستمرون بأهوال كثيرة تجعلكم تندمون على كل ما قلتم و ما فعلتم في الدنيا.

المطلب السابع : الدروس والعبر والأحكام المستفادة من الآيات.

1) علم الله مطلق شامل لكل شيء حتى لخبايا النفوس.
2) إن هناك ملائكة مكلفون بمراقبة كل أقوال وأفعال وتصرفات الإنسان في كل لحظة .
3) وقت خروج الروح أمر شديد ، و كل إنسان سيعاني منه.
4) بداية البعث ستكون بالنفخ في الصور من طرف ملك كلفه الله بذلك.
5) لكل إنسان ملائكة تراقبه وتحصي عليه أقواله وأفعاله وستشهد عليه يوم القيامة .
6) سيكتشف الإنسان يوم القيامة أنه كان في غفلة كبيرة.
7) الصفات الست الموجبة لدخول النار، والغرض من ذكرها أن يجتنبها الإنسان .
8) تبرؤ الشيطان من قرينه من البشر يوم القيامة .
9) الصفات التي تكون سببا لدخول الجنة و أعظمها التقوى.
10) إن نعيم أهل الجنة نعيم لا ينتهي وأعظمه هو رؤية الله تعالى.
11) تقرير عقيدة البعث والجزاء بعرض بعض أحوال وأهوال الآخرة .

المبحث الثالث :التفسير التحليلي من الآية 36 – إلى الآية 45
تهديد منكري البعث و أوامر للرسول صلّى اللّه عليه وسلّم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن
مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا
مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ
يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾
إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ
حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن
يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ ق: 36 - 45

المطلب الأول : شرح المفردات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾
ق: 36-37

﴿مِّن قَرْنٍ﴾ القرن: القوم المقتربون في زمن واحد، وجمعه قرون.[1]

والقرن : الأمة من الناس الذين يمر عليهم قدر من الزمن . واختلف الناس في ذلك القدر ، فقال الجمهور : مائة سنة ، وقيل غير هذا.[2]

﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ البطش: تناول الشيء بصولة.[3]

وشدة البطش : هي كثرة القوة والأموال والملك والصحة والأذهان إلى غير ذلك.[4]

﴿فَنَقَّبُوا۟﴾ نقب القوم: ساروا[5]،والتنقيب : التنقير والبحث .[6]

﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾ قال الفيروزبادي :" حاصَ عنه يَحِيصُ حَيْصاً وحَيْصَةً وحُيُوصاً ومَحِيصاً ومَحَاصاً وحَيَصاناً : عَدَلَ وحادَ كانْحَاصَ أو يقالُ لِلأَوْلِياءِ : حاصُوا ولِلأَعْداءِ : انْهَزَموا ، والمِحِيصُ: المِحِيدُ والمِعْدِلُ والمِمِيلُ والمِهْرَبُ، ودابَّةٌ حَيُوصٌ أي نَفُورٌ والحَيْصاءُ والمِحْياصُ: الضَّيِّقَةُ الحَيَاءِ "[7]

ومعنى ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾أي : هل لهم من مهرب يهربون إليه ، أو مخلص يتخلصون به من العذاب ، قال الرازي: "والمحيص كالمحيد غير أن المحيص معدل ومهرب عن الشدة ، يدلك عليه قولهم

---

(1)الراغب الأصفهاني - مفردات ألفاظ القرآن -ج:1 – ص: 96.
(2)ابن عطية – المحرر الوجيز-ج:6- ص:182.
(3)الأصفهاني – المصدر السابق -ج:1- ص:96.
(4)ابن عطية – المصدر السابق -ج:6- ص:183.
(5)الأصفهاني- مفردات ألفاظ القرآن –ج: 2- ص:449.
(6)أبو حيان – البحر المحيط –ج:10- ص:123.
(7)الفيروزبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب – القاموس المحيط -تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – لبنان ، بيروت – مؤسسة الرسالة – ط.8- 1426 هـ - 2005 م- مادة (حيص) -ج:1 – ص:795.

وقعوا في حيص بيص أي في شدة وضيق ، والمحيد معدل وإن كان لهم بالاختيار يقال حاد عن الطريق نظراً ، ولا يقال حاص عن الأمر نظراً "[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾:قال ابن عباس: أي عقل، و قال الفراء : هذا جائز في العربية، تقول: ما لك قلب، وما قلبك معك، أي ما عقلك معك.[2]

والقلب : عبارة عن العقل إذ هو محله . والمعنى: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ واع ينتفع به .[3]

﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ أي : استمع ما يقال له.[4]

والمعنى : أنه ألقى السمع إلى ما يتلى عليه من الوحي الحاكي لما جرى على تلك الأمم.

﴿وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ أي حاضر بفطنته ؛ لأنّ من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب[5]

والذي رجحه الطاهر بن عاشور أن المقصود بالشهيد في الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي أنذرهم بالبعث ،كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الأحزاب: 45

واعتبر ابن عاشور الإشارة ب(ذلك) في الآية عائدة على كل ما سبق من بداية السورة [6]، و خالف ما ذهب إليه الآلوسي و مفسرين آخرين حيث اعتبروا أن اسم الإشارة يعود فقط على أقرب مذكور وهو قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ **ق: 36**،فيكون **معنى الآيات** : إن فيما فعل بالأمم السابقة

(1)الرازي - مفاتيح الغيب –ج:14 – ص:225.

(2)البغوي - معالم التنزيل –ج:7– ص:359.

(3)ابن عطية - المحرر الوجيز –ج:6– ص:184.

(4)الشوكاني ،محمد بن علي بن محمد - فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير- تحقيق: يوسف الغوش- بيروت- لبنان - دار المعرفة – د ط – د ت –ج:7– ص:36.

(5)الزمخشري- الكشاف-ج:6– ص:395.

(6) ينظر : ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج:26– ص:226.

لذكرى لإحدى طائفتين من له قلب يفقه عن الله عز وجل ومن له سمع مصغ مع ذهن حاضر أي لمن له استعداد القبول عن الفقيه إن لم يكن فقيهاً في نفسه.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ ق:38-40

﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾: اللُغوبُ: التعب والإعياء.[2]

وحقيقة المسِّ : اللَّمسُ ، أي وضع اليد على شيء وضعا غير شديد بخلاف الدفع واللطم . فعبر عن نفي أقل الإصابة بنفي المسّ لنفي أضعف أحوال الإصابة[3].

قوله تعالى : ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾من كَذِبِهِمْ ، وقولهم بِالاسْتِرَاحَةِ ، أو على قولهم : إن هذا لشيء عَجِيبٌ . وهذا قبل الأمر بقتالهم .[4]

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾:قال الراغب: "التسبيح: تنزيه الله تعالى وأصله: المر السريع في عبادة الله تعالى، وجعل التسبيح عاما في العبادات قولا كان، أو فعلا، أو نية."[5]

واختلف في المراد بالتسبيح في الآية فذهب جمهور المفسرين أن معناه الصلاة لأنه من إطلاق الجزء أو اللازم على الكل أو الملزوم[6] ،وادعى ابن عطية الإجماع في ذلك [7] ،إلا أن كلامه فيه نظر [8].لوجود الرأي المعتبر المخالف ،يقول الماوردي :"وفي التسبيح وجهان :

أحدهما : أنه تسبيحه بالقول تنزيهاً قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، قاله أبو الأحوص .

---

(1) ينظر : الآلوسي- روح المعاني-ج:19- ص:322.

(2)الجوهري- الصحاح- مادة (لغب)-ج:2 –ص:54.

(3) ابن عاشور- التحرير والتنوير -ج:26 – ص:227 .

(4) المرجع نفسه-ج:26- ص:227.

(5)الراغب- المفردات – ج:1- ص:452.

(6)ينظر : الآلوسي - روح المعاني - ج:7- ص:345.

(7)ينظر :ابن عطية- المحرر الوجيز –ج:7- ص:127.

(8) ينظر : الثعالبي - الجواهر الحسان -ج:3- ص:276.

الثـــاني : أنهـا الصـلاة ومعنـاه فصـلِّ بـأمر ربـك قبـل طلـوع الشـمس ، يعـني صـلاة الصـبح ، وقبـل الغروب ، يعني صلاة العصر ، قاله أبو صالح ورواه جرير بن عبد الله مرفوعاً ."[1]

﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ دبر الشيء: خلاف القبل ، وجمعه أدبار.[2]

ونقل الماوردي في المقصود ب ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠﴾ في الآية ثلاثة أوجه:

أحدها : أنه التسبيح في أدبار الصلوات ، قاله أبو الأحوص .

الثاني : أنها النوافل بعد المفروضات ، قاله ابن زيد .

الثالث : أنها ركعتان بعد المغرب ، قاله علي رضي الله عنه وأبو هريرة .[3]

وسأفصل الكلام في الفصل الأخير عل هذه المسألة و القول الراجح فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ٤٣ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ٤٤ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾ ق: 41-45

﴿يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ قال الراغب:"النداء: رفع الصوت وظهوره، وقد يقال ذلك للصوت المجرد"[4]

والمقصود بالمنادي في الآية: هو إسرافيل ينفخ في الصور وينادي ،وقيل : إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر.[5]

﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ﴾ الصَّيْحَةَ: الصِّياحُ الصوتُ، وفي التهذيب صوتُ كل شيء إِذا اشتدّ صاحَ يَصِيحُ صَيْحة وصِياحاً و صُياحاً بالضم وصَيْحاً وصَيَحاناً بالتحريك وصَيَّحَ صَوَّتَ بأَقصى طاقته يكون ذلك في الناس وغيرهم ... والصَّيْحَةُ العذابُ [6] ،والمقصود بالصيحة هنا ؛ النفخة الثانية. [7]

---

(1) الماوردي - النكت والعيون –ج:4 – ص:324 .

(2)الراغب – المفردات–ج:1– ص:336.

(3) ينظر : الماوردي–النكت والعيون–ج:4– ص:235.

(4) الراغب – المرجع السابق – ج:2 – ص:415 .

(5)ينظر : الزمخشري– المصدر السابق–ج:9– ص:231.

(6)ابن منظور– لسان العرب – مادة (صيح)–ج: 2– ص:521.

(7) ابن عجيبة– البحر المديد–ج:6– ص:129.

ومعنى قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ فيه وجهان :
أحدهما : يعني بقول الحق ،الثاني : بالبعث الذي هو حق .[1]

﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾: قال ابن عطية : ﴿ٱلْخُرُوجِ﴾ هو من القبور، و: ﴿يَوْمُ﴾هو يوم القيامة[2].

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ﴾: الأصل تتشقق أبدلت التاء شينا بعد الإسكان وأدغمت الشين في الشين، أي : تتصدع[3]،والشق: الخرم الواقع في الشيء. يقال: شققته بنصفين.[4]

﴿سِرَاعًا ﴾: السرعة: ضد البطء، يقال: سرع، فهو سريع، وأسرع فهو مسرع، وأسرعوا: صارت إبلهم سراعا، والسراع جمع سريع كالكرام جمع كريم .[5]

﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾:قال ابن منظور: "حَشَرَهُم يَحْشُرُهم ويَحْشِرُهم حَشْراً جمعهم ومنه يوم المِحْشَرِ والحَشْرُ جمع الناس يوم القيامة والحَشْرُ حَشْرُ يوم القيامة والمِحْشَرُ المجمع الذي يحشر إليه القوم" .[6]

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾: الجبار هو المسَلَّط القاهر ،أَي ما أنت عليهم بِمُسَلَّطٍ فتقْهَرَهم على الإسلام[7]، "والإجبار فى الأَصل حَمل الغير على أَن يَجبُر الأَمر، لكن تعورف فى الإكراه المجرد فقيل: أَجبرته على كذا، كقولك: أَكرهته."[8]

في هذه الفقرة الأخيرة من المقطع الأخير خلاصة لما ذكر في السورة كلها من أحداث البعث وأنه واقع لا محالة وفيها تذكير للخلق بمصيرهم المحتوم وتنبيه على قدرة الله المطلقة .

---

(1) الماوردي- النكت والعيون-ج:4- ص:161.
(2)ابن عطية- المحرر الوجيز-ج:6- ص:185.
(3) ابن عجيبة- البحر المديد-ج:6- ص:129.
(4)الراغب – مفردات ألفاظ القرآن-ج:1- ص:546.
(5) ينظر: الرازي- مفاتح الغيب– ج:28– ص:164.
(6) ابن منظور – لسان العرب – مادة (حشر)–ج:4 – ص:190.
(7)ينظر: ابن منظور – لسان العرب – مادة (جبر)–ج:4 – ص:113.
(8)الفيروز أبادي - بصائر ذوي التمييز–ج: 2– ص:361.

المطلب الثاني :وجوه الإعراب.

توجد في هذا المقطع بعض الكلمات التي لا بد من إعرابها وهي كالتالي:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ ق:

قوله تعالى : ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا**﴾ نُصب بما بعده . وقدم إما لأنه استفهام ، وإما لأن ﴿**كم**﴾ الخبرية تَجْرِي مَجْرَى الاستفهامية في التصدير .

و ﴿**مِنْ قَرْنٍ**﴾ تمييز ، و ﴿**هُمْ أَشَدُّ**﴾ صفة لِ قَرْنْ . [1]

﴿**أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا**﴾ جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

قوله : ﴿**فَنَقَّبُوا۟**﴾ الفاء عاطفة على المعنى كأنه قيل : اشتدَّ بطشهم فَنَقَّبُوا ، والضمير في ﴿**نَقَّبُوا**﴾ إما للقرون المتقدمة وهو الظاهر وإما لقُرَيْشٍ ، ويؤيده قراءة :فَنَقِّبُوا – بكسر القاف – أمراً لهم بذلك .[2]

جملة ﴿**هَلْ مِن مَّحِيصٍ**﴾بدل اشتمال من جملة ﴿**أَهْلَكْنَا**﴾ ، أي إهلاكاً لا منجى منه . و يجوز أن تكون الجملة مستأنفة. فالاستفهام إنكاري بمعنى النفي .[3]

﴿**وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**﴾الواو واو الحال "[4].وجملة ﴿**وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**﴾ في محلّ نصب حال.

والواو في ﴿**يَوْمَ يَسْمَعُونَ**﴾: بدل من ﴿**يَوْمَ يُنَادِ**﴾ [5]

﴿**سِرَاعًا**﴾:حال[6]

---

(1)ابن عادل ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي–اللباب في علوم الكتاب– تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض– لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 1– 1419 هـ –1998م–ج:5 – ص:36.

(2)المصدر نفسه– ج:18 –ص: 44.

(3) ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج: 26– ص:323.

(4)ابن عاشور– التحرير والتنوير –ج:26– ص:126.

(5)الزمخشري – الكشاف –ج: 4– ص:396.

(6) ابن عطية– المحرر الوجيز–ج: 5– ص:148.

المطلب الثالث : وجوه البلاغة.

يوجد في هذا المقطع الأخير من السورة، لطائف لغوية ووجوه بلاغية نستعرضها فيما يلي:

أولا: في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ ق: 36،تعريض بالتهديد، وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم.(1)

ثانيا :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ق: 37

1- الكناية : في قوله تعالى :﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ كنى بالقلب عن العقل لأنه موضعه(2) ،

وقيل المراد : القلب نفسه؛ لأنه إذا كان سليماً أدرك الحقائق وتفكر كما ينبغي . وقيل : لمن كان له حياة ونفس مميزة فعبر عن ذلك بالقلب؛ لأنه وطنها ومعدن حياتها(3)،

2- وفي تنكير (القلب) وإبهامه تفخيم وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب.(4)

قال الفخر : "تنكير ﴿ **قلب** ﴾ للتعظيم والكمال . والمعنى : لمن كان له قلب ذكيّ واع يستخرج بذكائه."(5)

3- الإستعارة : في قوله تعالى :﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ إستعارة حيث شبه توجيه السمع لتلك الأخبار دون اشتغال بغيرها بإلقاء الشيء لمن أخذه ، وفيه تعريض بتمثيل المشركين بمن ليس له قلب وبمن لا يلقي سمعه .(6)

ثالثا : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ ق: 39-40

---

(1) ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج: 26- ص:322.

(2) القرطبي- الجامع لأحكام القرآن-ج: 17- ص:23.

(3) الشوكاني- فتح القدير-ج:5 - ص: 80.

(4) البيضاوي- أنوار التنزيل-ج: 5- ص:144.

(5) ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج:26 - ص:324.

(6)ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج:26 - ص:324..

1- قال الله عز وجل في هذه الآية : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ثم قال : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ من غير باء فما الفرق بين الموضعين؟ يجيب الرازي بقوله:" الأمر في الموضعين واحد على قولنا التقدير سبح الله مقترناً بحمد ربك ، وذلك لأن سبح الله كقول القائل فسبحه غير أن المفعول لم يذكر ؛ **أولاً :** لدلالة قوله بحمد ربك عليه ،**وثانياً :** لدلالة ما سبق عليه لم يذكر بحمد ربك ، الجواب الثاني على قولنا سبح بمعنى صل يكون الأول أمراً بالصلاة ، والثاني :أمراً بالتنزيه ، أي وصل بحمد ربك في الوقت وبالليل نزهه عما لا يليق ، وحينئذ يكون هذا إشارة إلى العمل والذكر والفكر . فقوله : ﴿ سَبِّحِ ﴾ إشارة إلى خير الأعمال وهو الصلاة ، وقوله : ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ إشارة إلى الذكر ، وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ إشارة إلى الفكر" [1]، وقدم المفعول للاهتمام به.[2]

2- الإستعارة في قوله سبحانه وتعالى :﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ فالإدبار : بكسر الهمزة حقيقته : الانصراف لأن المنصرف يستدبر من كان معه ، واستعير هنا للانقضاء ، أي انقضاء السجود ، والسجود : الصلاة.[3]

رابعا: في قوله تعالى:﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ ق: 41 ،تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدّث عنه.[4]

خامسا : تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى :﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ ق: 44 ، لتخصيص اليسر به تعالى .[5]

وفي قوله تعالى :﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم[6].

---

(1) الرازي- مفاتيح الغيب-ج:28 - ص:160.
(2) الآلوسي- روح المعاني-ج: 26- ص:193.
(3) ابن عاشور- المرجع نفسه -ج: 26- ص:328.
(4)الزمخشري -الكشاف -ج:4 - ص:396.
(5) ابن عجيبة- البحر المديد-ج:7 - ص:287.
(6)الزمخشري- الكشاف- ج: 4- ص:396.

المطلب الرابع : القراءات وتوجيهها .

اشتمل هذا المقطع الأخير من السورة على مجموعة من الكلمات التي اختلف فيها القراء وهي في الآيات التالية :

أولا: في قوله تعالى﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ ق: 40

قرأ ابن كثير ونافع وحمزة[1] ﴿وَإِدْبَارَ السُّجُودِ﴾ بكسر الألف ، وقرأ أبو عمرو[2] وابن عامر وعاصم و الكسائي وأدبار السجود بفتح الألف. [3]

ووجَّه القرطبي قراءة الكسر على المصدر من أدبر الشيء إدبارا إذا ولى. أما قراءة الفتح فهي جمع دبر[4]، بمعنى العقب والآخِر ، وعلى كلتا القراءتين هو وقت انتهاء السجود .[5]

ثانيا :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾﴾ ق: 41

قرأ ابن كثير : ﴿ **المنادي** ﴾ بالياء في الوصل والوقف على الأصل الذي هو ثبوتها ، إذ الكلام غير تام وإنما الحذف أبدا في الفواصل ، والكلام التام تشبيهاً بالفواصل.

وقرأ أبو عمرو ونافع ، بالوقف بغير ياء لأن الوقف موضع تغيير ، ألا ترى أنها تبدل من التاء فيه الهاء في نحو طلحة وحمزة .

وقرأ الباقون وطلحة والأعمش وعيسى بحذف الياء في الوصل والوقف جميعاً وذلك إتباع لخط المصحف ، وأيضاً فإن الياء تحذف مع التنوين فوجب أن تحذف مع معاقب التنوين وهي الألف واللام .[6]

---

(1)هو: حمزة بن حبيب الكوفي أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسنة ، تصدر للإقراء مدة وقرأ عليه عدد كثير، توفي سنة ست وخمسين ومائة . ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد – معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار- ج:1 – ص:112.

(2)أبو عمرو بن العلاء البصري ولد سنة68هـ أو70هـ وتوفي سنة 154 هـ، أحد القراء السبعة. قرأ بمكة والمدينة بالكوفة بالبصرة. ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ج:3 – ص:466.

(3)ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي- السبعة في القراءات- تحقيق : شوقي ضيف- القاهرة- دار المعارف – ط. 2- 1400هـ- ج:1 – ص:607.

(4) القرطبي- الجامع لأحكام القرآن-ج: 17- ص:26.

(5) ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج:26 – ص:328.

(6) ابن عطية- المحرر الوجيز-ج:5 – ص:152.

ثالثا: في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ ق: 44 قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر[1]: ﴿ **تشّقق** ﴾ بتشديد الشين ، وقرأ الباقون : ﴿ **تشقق** ﴾ بتخفيف الشين[2].

رابعا :في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ ، أثبت الياء في ﴿وَعِيدِ﴾ يعقوب في الحالين ، وأثبتها ورش[3] في الوصل دون الوقف ، وحذف الباقون في الحالين.[4]

المطلب الخامس : المناسبة بين بداية سورة (ق) وخاتمتها .

تظهر المناسبة بين بداية سورة ﴿ق﴾وخاتمتها من عدة نواحي هي :

أولا: الحديث عن القرآن في بداية السورة وفي نهايتها ، قال عز وجل في بداية السورة:﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ ، وقال في آخر ها: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ .

ثانيا: في البداية قال سبحانه على لسان الكفار: ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾، وقال في الأخير: ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾فكأن الآية الأخيرة رد على مزاعم الكفار وتكذيب لهم .

ثالثا: قال في البداية: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ وقال في النهاية: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ هناك ارتباط وثيق بين الآيتين، فالله عز وجل يدعوهم للنظر إلى السماء فوقهم وعظمتها ، هذه السماء لم يتعب الله عز وجل في خلقها .

---

(1)عبدالله بن عامر اليحصبي ،قارئ أهل الشام و أحد القراء السبعة .ولد سنة 21 هـ وتوفي سنة 128 هـ في دمشق. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد – معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار- ج:1 – ص:82.

(2)ابن مجاهد البغدادي- السبعة في القراءات-ج:1 – ص:607.

(3)عثمان بن عبد الله المصري لقبه شيخه نافع بورش لشدة بياضه، وهو الراوي الثاني لنافع، ولد سنة عشر ومائة بقفط بصعيد مصر، توفي سنة سبع وتسعين ومائة .ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد – معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار-ج:1- ص:152.

(4) القرطبي- الجامع لأحكام القرآن-ج: 17- ص:29.

المطلب السادس : المعنى الإجمالي.

بعد أن أخبرنا الله جل في علاه عن أهوال القيامة ومصير المكذبين والمنكرين ومصير المتقين الأخيار، شرع سبحانه وتعالى في هذا المقطع الأخير بإخبارنا عن نتيجة التكذيب بالبعث والكفر بالله في الدنيا ألا وهي الإهلاك بشتى أنواع العذاب .

ورغم كون الأمم السابقة كانت أشد قوة من قريش فقد أهلكها الله بسبب تكذيبها ، ولم يكن لهم مهرب من عذاب الله ،قال ﷻ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ ق: 36.

ثم أخبرنا أن العاقل اللبيب هو الذي يعتبر بما حدث للأمم السابقة بسبب تكذيبها و إنكارها.

وبعدها ذكرنا سبحانه بقدرته المطلقة فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ ق: 38. فهو عز وجل قد خلق السموات والأرض في ستة أيام ولم يتعبه ذلك ، ولا يتعبه شيء غير ذلك ؛لأن قدرته مطلقة، و إذا أراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون وإنما ذكر لنا قضية خلق السموات والأرض هنا ردا على اليهود الذين قالوا أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾الكهف: 5 ،ثم يحث ربنا عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم على الصلاة والصبر على هذه الافتراءات و الأقاويل ،ويحثه كذلك على التسبيح فيقول سبحانه:﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ق: 39وقد اتفق أغلب المفسرين على أن المقصود بالتسبيح في هذه الآيات هو الصلاة، ولكنهم اختلفوا ما هي الصلوات المقصودة هنا .

و بعدها يذكرنا جل في علاه بما سبق أن فصله لنا في المقطع الثاني من أهوال القيامة و لكن بأسلوب آخر فيقول:﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ ق: 41. أي استمع يا محمد لما سيكون يوم

القيامة إذ ينادي المنادي وهو إسرافيل في الصور ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ أي ذلك يوم البعث والخروج من القبور.

ثم يقرر الله عز وجل حقيقة يجب أن يؤمن بها كل شخص هي حقيقة الموت والحياة.

فهو عز وجل هو الذي يحيي ويميت و إليه بعد ذلك الرجوع والمصير فيقول:﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾﴾ ق: 43،ثم يبين أيضا ما سيحدث في ذلك اليوم العظيم أي يوم القيامة يوم البعث والنشور فيقول: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ق: 44 ،أي تشقق الأرض من تحت أقدامهم .

وبعد هذه الآيات التي ذكر الله تعالى فيها ما يكون من أهوال بعد النفخ في الصور وبعث الناس من القبور يذكرنا أن كل هذا سهل عنده رغم أننا نراه ونعتبره أمرا عظيما وهو كذلك بالنسبة لنا نحن كبشر فيقول:﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ق: 44 ، وهذا يدل على قدرة الله المطلقة والتي شكك فيها منكرو البعث.

ثم ينبهنا الله عز وجل إلى أمر آخر أنكره منكروا البعث ألا وهو علمه تعالى المحيط بكل شيء فيقول:

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ق: 45. أي أن الله عز وجل عالم بكل ما يقولونه.

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ق: 45 ، فالخطاب لرسول الله ومن بعده من الدعاة ،أنهم لا قدرة لهم على إجبار الناس على شيء ، لذلك أمر الله عز وجل في آخر السورة بالتذكير بالقرآن لأن على الدعاة التذكير وليس الإجبار .

المطلب السابع : الدروس والعبر والأحكام المستفادة من الآيات .

1- مشروعية تخويف العصاة والمكذبين بالعذاب الإلهي وقربه وعدم بعده .

2- للانتفاع بالقرآن و بالمواعظ شروط أن يكون السامع ذا قلب حي واعٍ وأن يلقى بسمعه كاملا وأن يكون حاضر الذهن .

3- وجوب الصبر و الاستعانة على تحقيقه بالصلاة .

4- مشروعية الذكر والدعاء بعد الصلاة .

5- تقرير البعث وتفصيل مبادئه .

6- المواعظ ينتفع بها أهل القلوب الحية .

الفصل الثاني :

الدراسة الموضوعية لسورة ﴿ق﴾

المبحث الأول :

إثبات البعث والرد على المنكرين له

المبحث الثاني :

الموت وما بعده من أهوال القيامة .

المبحث الثالث :

الجنة والنار وصفات أهلهما.

المبحث الأول : البعث وأدلة إثباته.

إن مسألة البعث والنشور مسألة خطيرة؛ لأنها تتعلق بمصير الإنسان في الحياة الآخرة، والتي ينال فيها المرء سعادته أو خسارته الأبدية، ولعظم هذا الأمر أعطانا الله تعالى من الأدلة السمعية والبصرية والعقلية ما تقر به القلوب وتستنير به البصائر، مما يوصل العبد إلى الإيقان باليوم الذي أخبر به تعالى ، فما معنى البعث ؟ وهل ورد في القرآن ألفاظ مرادفة لكلمة البعث ؟ وما صفته ؟ وما هي أصناف المنكرين للبعث ؟ وما هي حججهم ؟ وكيف رد الله عليهم ؟

المطلب الأول : تعريف البعث والنشور و المعاد.

البعث لغة :

للبعث معان متعددة في اللغة العربية، منها: (الإرسال)، و(الإثارة) ، و(الإيقاظ) ، و (الإحياء) ومعان أخرى ذكرها أصحاب المعاجم اللغوية .

يقول ابن منظور:" البعْثُ في كلام العرب على وجهين أَحدهما الإِرْسال كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾ الأعراف: 103 ، معناه أَرسلنا ،والبعْثُ إِثارةُ بارِكٍ أَو قاعدٍ تقول بعَثْتُ البعير فانبعَثَ أَي أَثرْتُه فَثار"[1].

ومن معاني البعث : الإيقاظ من النوم: تقول "بعَثَه من نوْمه بعَثاً فانْبعَثَ أَيقَظَه أَهَبَّه".[2]

ومن معاني "البعث أيضاً الإحياء من الله للموتى، ومنه قوله جل وعز: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ البقرة: 56، أي أحييناكم"[3]

قال الراغب: "أصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بعثته فانبعث، ويختلف البعث بحسب ما علق به ،فبعثت البعير: أثرته وسيرته، وقوله عز وجل :﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ

---

(1)ا بن منظور – لسان العرب – مادة (بعث) -ج:2 - ص:116.

(2)المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(3)الأزهري ،أبي منصور محمد بن أحمد - تهذيب اللغة تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون — مصر – الدار المصرية للتأليف والترجمة – د ط – 1384 : 1387هـ- 1964 : 1967م -مادة: بعث —ج:2 - ص:334.

﴿ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ الأنعام: 36،أي يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة.

فالبعث ضربان: بشري كبعث البعير وبعث الإنسان في حاجة. وإلهي وذلك ضربان : أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحداً ، والثاني: إحياء الموتى ."[1]

وهذا المعنى الثاني الذي ذكره الراغب هو عين المعنى الاصطلاحي لكلمة البعث.

البعث شرعا:

عرف العلماء البعث بعدة تعريفات متقاربة فابن كثير عرفه بأنه: " هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة[2]"، وعرفه البيجوري[3] بقوله: "البعث عبارة عن إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم. "[4] ،أما سيد سابق فيقول: "هو إعادة الإنسان روحا وجسداً كما كان في الدنيا. "،ويقول عمر الأشقر: "المراد بالبعث المعاد الجسماني ، وإحياء العباد في يوم المعاد."[5] .

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول أن البعث هو : إعادة إحياء الإنسان بجسده وروحه يوم القيامة.

وبالمقارنة بين المعنى الشرعي لكلمة (البعث) والمعنى اللغوي لها؛ نجد ترابطاً ظاهراً، وذلك أن من معاني البعث في اللغة الإثارة لما كان ساكناً من قبل، وكذا الإرسال كما في قوله تعالى :

---

(1) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن –ج:1- ص:101.

(2)أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تفسير القرآن العظيم – تحقيق : سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط. 2 – 1420هـ - 1999 م –ج:5- ص:395.

(3)هو إبراهيم بن محمد أحمد الباجوري، شيخ الجامع الأزهر ، فقيه شافعي ، ولد في الباجور إحدى قري المنوفية بمصر ، وتعلم في الأزهر ،من مؤلفاته : (تحفة المريد علي جوهرة التوحيد)، توفي سنة 1277 هـ. ينظر :الزركلي – الأعلام – ج:1 – ص:199.

(4)البيجوري- حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد- تحقيق: علي جمعة محمد الشافعي -مصر–القاهرة–دار السلام للطباعة والنشر - ط. 1 – 1422هـ - 2002م- ص:276.

(5) عمر سليمان الأشقر - القيامة الكبرى – الأردن – دار النفائس للنشر والتوزيع - ط:13 – 2004م - ص:43.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ النحل: 36 ،وهذا ما جاء في كلمة البعث مراداً بها معناها الشرعي الذي هو إرسال الحياة إلى الأموات وإثارتها من جديد، لتتهيأ لما يراد منها من الإنطلاقة إلى الموقف للحساب .

مرادفات البعث في القرآن الكريم :

إن لكلمة البعث مرادفات عديدة في القرآن ،منها كلمة النشور وكلمة المعاد ،وكلمة الحشر فما معنى كل منها ؟ و ما وجه الشبه بينها ؟

معنى النشور:

النشور في اللغة :

النشر في اللغة يأتي بمعنى البسط، والانتشار، ويأتي بمعنى التفرق، يقول الفيروز أبادي[1]:" وانتَشَرَ : انبَسَطَ كتنَشَّرَ و النهارُ : طالَ وامْتَدَّ و الخَبرُ : إن ذَاعَ و الإبل : افْترَقَتْ عن غِرَّةٍ من راعيها"[2].

ويقول الزبيدي :" النَّشْرُ إحياءُ الميِّت ،كالنُّشورِ و الإنشارِ ، وقد نشَرَ اللهُ الميِّتَ ينشُره نَشْراً ونُشوراً وأَنْشَرَه : أَحياهُ"[3]،قال ابن منظور:" نَشَر أَي عاد وحَيِيَ[4].

فهذه المعاني كلها تحمل المعنى الإصطلاحي للبعث .

النشور في الاصطلاح :

إذا كان المعنى اللغوي للنشور يراد به البسط، والانتشار والتفرق والانبساط والبعث، فإن المعنى الاصطلاحي يدخل في هذه المعاني وهو :نشر الله للأموات وإحياؤهم من قبورهم،

---

(1) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي أبو الطاهر مجد الدين صاحب القاموس ولد في سنة تسع وعشرين وسبعمائة ولي قضاء باليمن صنف القاموس المحيط في اللغة. ينظر: ابن حجر العسقلاني- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ- تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان- دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان- ط:2- 1406 هـ - 1986م- ج:7 –ص:160.

(2) الفيروز آبادي - القاموس المحيط- ج:1 - ص:621.

(3)الزَّبيدي ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني - تاج العروس من جواهر القاموس - تحقيق مجموعة من المحققين - دار الهداية-د ط – د ت -ج:14- ص:215.

(4) ابن منظور – لسان العرب - مادة :نشر- ج:5 - ص:206 .

فالنشور يراد به سريان الحياة في الأموات، وهذا ما فسر به ابن كثير قوله تعالى :﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ عبس: 22:" أي بعثه بعد موته، ومنه يقال: البعث والنشور."[1]

يقول المباركفوري :" وإليه النشور أي البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة "[2]،أما الإمام النووي فبيَن العلة في النشور بقوله:" النشور الإحياء للبعث يوم القيامة"[3]،فالله عز وجل يحيي الناس يوم القيامة ثم يبعثهم للحساب .

انطلاقا مما سبق فان البعث والنشور كلمتان مترادفتان في المعنى .

معنى المعاد :

كلمة معاد هي مصدر ميمي مأخوذ من العود، وهو رجوع الشيء إلى ما كان عليه أولاً.

قال الفيروز أبادي: "والمعاد: الآخرة، والحج، ومكة، والجنة – وبكليهما فسر قوله تعالى : ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾القصص:85، والمعاد المرجع، والمصير"[4]

وقال الراغب: "والمعاد يقال للعود وللزمان الذي يعود فيه، وقد يكون للمكان الذي يعود إليه".[5]

من خلال وقوفي على المعنى اللغوي والمعنى الشرعي لكلمة البعث والمعاد والنشر أجد :أن الصلة بين هذه الكلمات وثيقة فالبعث والمعاد بمعنى واحد، لأن بعث الموتى إحياؤهم، بمعنى العود الذي اشتق المعاد منه، وهو الرجوع. أي: رجوع الشيء إلى ما كان عليه، والموتى كانوا أحياء من قبل. فإرجاعهم إلى ما كانوا عليه هو إحياؤهم. ولذلك نرى الكثير من آي الذكر الحكيم تعبر عن الإحياء مرة بالبعث وأخرى بالرجوع والعودة، ومن هنا فإن هذه الكلمات ترد على لسان الشرع بمعنى واحد، ويعبر بها عن معنى واحد.

---

(1) ابن كثير– تفسير القرآن العظيم –ج:8– ص:323 .

(2)محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – بيروت – دار الكتب العلمية– د ط – د ت –ج:9 – ص:256 .

(3)أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – بيروت– دار إحياء التراث العربي –ط. 2– 1392 هـ–ج: 35– ص: 17.

(4) الفيروز أبادي – القاموس المحيط –ج:1– ص:387.

(5) الراغب – المفردات–ج:2 – ص:135.

المطلب الثاني : صفة البعث.

إن البعث أمر غيبي فنحن نؤمن به ولكن لا نستطيع أن نصفه إلا بما جاء في القرآن و السنة ،وقد تحدث الله ﷻ عن البعث في الكثير من آيات القرآن ، وفصله النبي ﷺ في العديد من الأحاديث ،فمن الآيات التي تحدثت عن البعث :

قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: 57،ففي الآية تشبيه البعث بإحياء الأرض الميتة وإخراج الثمرات منها بسبب المطر، و في سورة الزمر يقول سبحانه و تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الزمر: 68،فهذه الآية تدل صراحة على أن هناك نفختان في الصور ؛ النفخة الأولى هي نفخة الصعق يموت بسببها كل الخلائق إلا من شاء الله ،والنفخة الثانية هي نفخة البعث يقوم بسببها كل الناس من قبورهم أحياء ، وقد بين الله عز وجل صفة النفخة الثانية في سورة يس فقال:﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ يس: 51

فهذه الآيات توضح صفة البعث والنشور من عدة وجوه.

أما أحاديث النبي ﷺ فقد جاءت مبينة وموضحة لنصوص القرآن الكريم وذكر فيها صفة البعث و النشور بدقة ومن بينها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله- -ﷺ :((مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ «قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيتُ، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيتُ، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيتُ ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، وَلَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْماً وَاحِداً وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.» [1]

(1)رواه البخاري-صحيح البخاري -كتاب التفسير- باب يوم ينفخ في الصور- رقم الحديث: 4935-ج:4 – ص:1881- ومسلم – صحيح مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة -باب ما بين النفختين- رقم الحديث:7603 -ج:8 – ص:210.

ومنها الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ وفيه :« ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلا أَصْغَى لِيتاً وَرَفَعَ لِيتاً ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيُصْعَقُ وَيُصْعَقُ النَّاسُ حولهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ – أو قال : يُنزِلُ اللهُ – مَطَراً كَأَنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ ، فَتَنْبُتُ مِنهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ؛ فَذَلِكَ يَومٌ يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً ، وَذَلِكَ يَومَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ)) .[1]

وهناك حديث طويل سماه كثير من العلماء حديث الصور لأن صفة النفخ في الصور ذكرت فيه بتفصيل دقيق ، وهو الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بعد أن تكلم عن نفخة الصعق :((... ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً ، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ فِي مِثْلِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الأُولَى مَنْ كَانَ فِي بَطْنِهَا كَانَ فِي بَطْنِهَا ، وَمَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ ، فَتُمْطِرَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حَتَّى يَكُونَ الْمَاءُ فَوْقَهُمُ اثْنَي عَشَرَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ الأَجْسَادَ أَنْ تَنْبُتَ كَنَبَاتِ الطَّرَائِثِ ، أَوْ كَنَبَاتِ الْبَقْلِ ، حَتَّى إِذَا تَكَامَلَتْ أَجْسَادُهُمْ ، فَكَانَتْ كَمَا كَانَتْ ، قَالَ اللَّهُ : لِيَجِئْ حَمَلَةُ عَرْشِي ، فَيَجِيئُونَ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ فَيَأْخُذُ الصُّورَ وَيَضَعُهُ عَلَى فِيهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : لِيَجِئْ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، فَيَجِيئَانِ ، ثُمَّ يَدْعُو اللَّهُ بِالأَرْوَاحِ فَيُؤْتَى بِهَا فَتَبْهَجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ نُورًا وَالأُخْرَى ظُلْمَةً ، فَيَقْبِضُهَا جَمِيعًا ، ثُمَّ يُلْقِيهَا فِي الصُّورِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِسْرَافِيلَ أَنْ يَنْفُخَ نَفْخَةَ الْبَعْثِ ، فَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ كَأَنَّهَا النَّحْلُ ، قَدْ مَلأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : وَعِزَّتِي وَجَلالِي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا ، فَتَدْخُلُ الأَرْوَاحُ فِي الأَرْضِ إِلَى الأَجْسَادِ ، فَتَدْخُلُ فِي الْخَيَاشِيمِ تَمْشِي فِي

---

(1) رواه مسلم – صحيح مسلم– باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور– حديث رقم: 2940 – ج:4 – ص:2258.

الأَجْسَادِ مَشْيَ السُّمِّ فِي اللَّدِيغِ ، ثُمَّ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنْكُمْ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ، فَتَخْرُجُونَ مِنْهَا سِرَاعًا إِلَى رَبِّكُمْ تَنْسِلُونَ ، مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ حُفَاةً عُرَاةً غُلْفًا غُرْلاً ، ثُمَّ تَقِفُونَ مَوْقِفًا وَاحِدًا مِقْدَارَ سَبْعِينَ عَامًا لاَ يُنْظَرُ إِلَيْكُمْ ، وَلاَ يُقْضَى بَيْنَكُمْ ، فَتَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ ثُمَّ تَدْمَعُونَ دَمًا ، وَتَعْرَقُونَ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أَنْ يُلْجِمَكُمْ ، أَوْ يَبْلُغَ الأَذْقَانَ ...)). [1]

لقد ذُكر في هذا الحديث العديد من محطات البعث والنشور ، وذكر فيه أن أول من يبعث من الخلق هو رسولنا محمد ﷺ كما قال عن نفسه: « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ». [2]

---

(1) سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني – الأحاديث الطوال – تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي – بغداد – مطبعة الأمة – ط. 2 – 1404 هـ – 1983 م– حديث رقم :36 – ص:271–272. وقد ذكر هذا الحديث بطوله ، البيهقي في البعث والنشور ، وغيره من العلماء ، وقد تكلم فيه كثير من العلماء منهم من ضعفه كالبيهقي وابن حجر ، ومنهم من صححه كابن العربي والقرطبي ، يقول ابن حجر في الفتح : «حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد والطبري وأبو يعلى في الكبير والطبراني في الطوالات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة ومداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضا وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع وخفي عليه أن الشامي أضعف منه ولعله سرقه منه فألصقه بابن عجلان وقد قال الدارقطني انه متروك يضع الحديث وقال الخليلي شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يتابع عليه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور جمعه إسماعيل بن رافع من عدة آثار وأصله عنده عن أبي هريرة فساقه كله مساقا واحدا وقد صحح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سراجه وتبعه القرطبي في التذكرة وقول عبد الحق في تضعيفه أولى وضعفه قبله البيهقي » ينظر: ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني – فتح الباري – تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب–رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي– دار الفكر –د ط – د ت – ج:11– ص:368.

(2) رواه مسلم – صحيح مسلم – باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم – رقم الحديث : 2278 – ج:4 – ص:1782.

وقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« لا تُفَضِّلُوا بينَ أنبياءِ اللهِ ، فإنَّهُ يُنْفَخُ في الصُّورِ فيُصْعَقُ مَنْ في السمواتِ ومَنْ في الأرْضِ إلَّا ما شاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُنفَخُ فيهِ أُخْرَى ، فأكونُ أوَّلَ مَنْ بُعِثَ ، فإذا موسى آخِذٌ بالعرْشِ ، فلا أدري أحُوسِبَ بصعْقَتِهِ يومَ الطورِ ، أمْ بُعِثَ قَبْلِي » .[1]

والذي يستخلص بعد التدبر في الآيات والأحاديث أن البعث من القبور يكون بعد نفخة الصور الثانية التي يقوم بها إسرافيل عليه السلام بأمر من الله تعالى ، حيث ترجع الأرواح إلى أجسادها كما كانت في الدنيا، وينزل الله مطرا ينبت منه الناس كما ينبت البقل ، ثم تنشق الأرض عن الناس فيقومون من قبورهم حفاة عراة ، ثم يساقون بعد ذلك إلى الحشر ثم الحساب .

(1) رواه البخاري – صحيح البخاري- بَابُ مَنْ انْتَظَرَ حَتَّى تُدْفَنَ - حديث رقم: 3414–ج:2 – ص :89.

المطلب الثالث : حكم منكر البعث والنشور.

إن الإيمان بالبعث واليوم الآخر من ركائز هذا الدين فلا يكتمل إيمان الإنسان حتى يؤمن بالبعث، ففي الحديث الصحيح :عن أبي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه و سلم بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان ؟ قال :(**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ**) [1] ، فمنكر البعث كافر لأنه أنكر ركنا من أركان الإيمان .

وقد بين الله ﷻ إنكار الكفار للبعث في عدة مواضع من القرآن الكريم منها :

قوله ﷻ: ﴿ **قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾** ﴾ المؤمنون:82

وقوله تعالى: ﴿ **أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾** ﴾ الصافات:53.

وقوله عز وجل: ﴿**ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾** ﴾ الإسراء:98 ،وقوله سبحانه : ﴿**وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ** ﴾النحل38.

أما في سورة ﴿ق﴾ فقد ذكر الله عز وجل صنفاً من المنكرين للبعث والنشور وهم عرب الجاهلية وبالضبط كفار قبيلة قريش الذين شككوا في ذلك بقولهم: ﴿ **أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾** .﴾ ق: 3.

إن المستقصِي لآيات القرآن العظيم يجده مليئا بمثل هذه الآيات التي تبين لنا حجم الإنكار الشديد لقضية جوهرية في التوحيد وتبين لنا مدى استخفاف هؤلاء القوم بقدرة الله ﷻ وبعلمه .

---

(1) البخاري- صحيح البخاري – باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه و سلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة – رقم الحديث 50 – ج:1 – ص:27 .

المطلب الرابع : أصناف المكذبين بالبعث والنشور.

إن مسألة إنكار البعث والنشور ليست جديدة في حياة البشر، فلا يقتصر ظهورها على عصر النبوة فقط ،فكما أنه يوجد في عصرنا هذا ملاحدة منكرون للبعث والنشور فقد كان هناك منكرون للبعث في كل الأمم السابقة التي أرسل فيها الرسل ،ولم يكن الدافع لإنكار البعث عند هؤلاء المنكرين واحد ، كما أن حجتهم لم تكن واحدة ، لذلك فإن المنكرين للبعث ينقسمون إلى عدة أصناف:

الأول : صنف أنكروا وجود الخالق ، و هؤلاء لا ينبغي مناقشتهم في أمر المعاد ، بل يناقشون في وجود الخالق و وحدانيته أولاً ثم يأتي إثبات المعاد بعد ذلك.

أما الصنف الثاني : فهم الذين يعترفون بوجود الخالق ، ولكنهم يكذبون بالبعث والنشور ، ومن هؤلاء العرب .

والصنف الثالث : هم الذين يؤمنون بالمعاد على غير الصفة التي جاءت بها الشرائع السماوية .[1]

ولقد جاءت سورة ﴿ ق ﴾ لترد على شبهات الكفار من قريش الذين يكذبون بالبعث بعد الموت، رغم أنهم يعترفون بوجود الله تعالى، وأنه خالقهم ،قال تعالى: ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾** ﴾ العنكبوت: 61 و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾** ﴾ العنكبوت: 63 ،وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾** ﴾ الزخرف: 87

فهم قد اعترفوا بأن الذي خلقهم وخلق السماوات والأرض هو الله ، ولكنهم يشككون في قدرته على إعادة إحيائهم بعد أن يصيروا ترابا :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا**

1 ينظر: الأشقر – القيامة الكبرى – ص: 38.

﴿وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾ المؤمنون: 82، و هؤلاء هم الذين ضرب الله لهم الأمثلة والبراهين والحجج ليثبت لهم بأنه قادرٌ على البعث والنشور؛ لأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

إذن ما هي الدلائل والبراهين التي أثبت من خلالها القرآن أن البعث أمر واقع لا محالة ؟

المطلب الخامس : شبهات المنكرين للبعث.

إن المنكرين للبعث والقيامة برروا إنكارهم بمجموعة من الشبه والأباطيل ، وقد ذكرها الله عز وجل في العديد من الآيات ، ورد عليها ردا قاطعا ، ومن بين هذه الآيات ما جاء في سورة ﴿ ق ﴾ على لسان كفار قريش وهم ينكرون البعث ويشككون فيه﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾﴾ ق: 3، ومن بينها قوله سبحانه في سورة يس﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾﴾ يس: 78.

يقول ابن القيم :" إن شبه المنكرين للبعث كلها تعود إلى ثلاثة أنواع ، **أحدها**: اختلاط أجزائهم بأجزاء الأرض علي وجه لا يتميز ولا يحصل معها تميز شخص عن شخص ،**الثاني**: إن القدرة لا تتعلق بذلك ، **الثالث** :إن ذلك أمر لا فائدة فيه أو إنما الحكمة اقتضت دوام هذا النوع الإنساني شيئا بعد شيء هكذا أبدا كلما مات جيل خلفه جيل آخر فأما أن يميت النوع الإنساني كله ثم يحيه بعد ذلك فلا حكمة في ذلك."[1]

و قد صدق الإمام ابن القيم حيث سمى أدلة المنكرين شبها ، بل أكثر من ذلك يمكن أن نسميها أوهاما أقنع أولئك المنكرين بها أنفسهم عنادا واستكبارا.

---

[1] ابن القيم- الفوائد - ص:6.

المطلب السادس : الرد على المنكرين للبعث بالأدلة .

إن الأدلة على وقوع البعث والنشور كثيرة جدا ، منها ما هو مادي محسوس ومنها ما هو عقلي ، وكلاهما قد ذكره الله عز وجل في كتابه ،يقول الزركشي[1] : " اِعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به لكن أورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين...ومن ذلك الاستدلال على المعاد الجسماني"[2] ، ولكن رغم كل الأدلة الواضحة البينة التي جاءت في القرآن فقد وجدنا من ينكر البعث قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره ، وليس ذلك عن برهان واقتناع وإنما هو عناد وتكبر عن قبول الحق، يقول سيد قطب[3] :" إن هذا المخلوق الإنساني لينسى نفسه في أحيان كثيرة ...وإنه ليجادل في آيات الله ويكابر، وهي ظاهرة ناطقة معبرة للفطرة بلسان الفطرة، وهو يزعم لنفسه وللناس أنه إنما يناقش لأنه لم يقتنع ، ويجادل لأنه غير مستيقن والله العليم بعباده ، السميع البصير المطلع على السرائر ، يقرر أنه الكبر، والكبر وحده هو الذي يحيك في الصدر، وهو الذي يدعو صاحبه إلى الجدال فيما لا جدال فيه ،الكبر والتطاول إلى ما هو أكبر من حقيقته، ومحاولة أخذ مكان ليس له ، ولا تؤهله له حقيقته ".[4]

---

1) – هو : شمس الدين محمد بن عبد الله المصري الزركشي، فقيه حنبلي، كان إماما في المذهب، كان عالما متفننا في الفقه والحديث وغيره، ومن أهم مصنفاته :شرح قطعة من المحرر، شرح الخرقي. مات بالقاهرة، سنة 772 هـ . ينظر: ابن حجر ،شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ – تحقيق : محمد عبد المعيد خان– لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 2 – 1406 هـ – 1986م – ج :6 – ص: 262.

(2) الزركشي – البرهان في علوم القرآن – ج:2 – ص: 24.

3) – هو : سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف، وأوفد في بعثة لأميركا ولما عاد انتقد البرامج المصرية وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية أعدم سنة 1387 هـ – 1967م بمصر. ينظر: الزركلي – الأعلام–ج:3– ص:147.

(4)سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاربي – في ظلال القرآن – مصر – القاهرة – دار الشروق – ط. 12– 1406 هـ – 1986م–ج:6 – ص: 3089.

لقد بين الله عز وجل في سورة ﴿ ق ﴾ بعض الأدلة العقلية والحسية للرد على هؤلاء المنكرين للبعث ،بل إن هدف السورة الرئيسي وموضوعها الأساسي هو إثبات البعث ،فبعد أن ذكر الله تعالى شبهتهم التي يتكئون عليها بدأ في الرد عليهم فقال:﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾(ق 4- 11).

فنجد أن الله تبارك وتعالى يحشد في هذه الآيات عددا من الأدلة، منها المعنوية و منها الحسية المشاهدة، التي تخاطب العقل وتستثير الوجدان.

وبالتدبر في هذه الآيات وغيرها من سور القرآن الأخرى نجد أن "براهين المعاد في القرآن مبينة على ثلاثة أصول **أحدها:** تقرير كمال علم ربنا سبحانه كما قال سبحانه: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾، **والثاني :** تقرير كمال قدرته كقوله: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يس: 81 ، **الثالث :** كمال حكمته كقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ الأنبياء: 16" [1]، فعلمه سبحانه وتعالى محيط بكل شيء ، وقدرته مطلقة غير محدودة ، وأفعاله جل جلاله منزهة عن العبث فهو أحكم الحاكمين ، وبالتدبر في سورة (ق) نجد ثلاثة أدلة بارزة للرد على المنكرين للبعث وهي كالآتي :

الدليل الأول : خلق السماء والأرض .

لقد دعا الله عز وجل المنكرين للبعث لاستعمال أبصارهم وبصائرهم لأمر لن يكلفهم شيئا وهو النظر والتأمل والتفكر في خلق السماء والأرض فقال سبحانه :﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى

(1)ابن قيم – الفوائد – ص:7.

﴿ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧﴾ ق: 6-7 ، دعاهم أن ينظروا في السماء في كيفية بنائها وتزيينها بالكواكب و النجوم ، فمع عظمة خلقها لا تجد فيها خللا ولا شقا ، فقوله تعالى : ﴿كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦﴾ ق: 6، " إشارة إلى وجه الدلالة وأولوية الوقوع وهي للرجع ، أما وجه الدلالة فإن الإنسان له أساس هي العظام التي هي كالدعامة وقوى وأنوار كالسمع والبصر فبناء السماء أرفع من أساس البدن ، وزينة السماء أكمل من زينة الإنسان بلحم وشحم وأما الأولوية فإن السماء ما لها من فروج فتأليفها أشد ، وللإنسان فروج ومسام ، ولا شك أن التأليف الأشد كالنسج الأصفق والتأليف الأضعف كالنسج الأسخف ، والأول أصعب عند الناس وأعجب ، فكيف يستبعدون الأدون مع علمهم بوجود الأعلى من الله تعالى؟ "[1] ، وقد وجه المولى سبحانه تعالى لهم سؤالا يستثير به عقولهم فقال: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧﴾ النازعات: 27، وطبعا فان أي عاقل سيجيب بأن خلق السماء أشد ،" ثم إن هؤلاء القوم يسلمون أن خالق السموات والأرض هو الله سبحانه وتعالى ، ويعلمون بالضرورة أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وكان من حقهم أن يقروا بأن القادر على خلق السموات والأرض يكون قادراً على إعادة الإنسان الذي خلقه أولاً ، فهذا برهان جلي في إفادة هذا المطلوب"[2]، يقول سبحانه وتعالى :﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ غافر:57، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا﴾ ق: 7، تنبيه لهؤلاء المنكرين إلى دليل آخر يثبت البعث والنشور ، يقول الفخر الرازي :" ووجه دلالة الأرض هو أنهم قالوا : الإنسان إذا مات وفارقته القوة

(1) الرازي – مفاتيح الغيب–ج:28– ص:134.
(2)المرجع نفسه–ج:27– ص:69.

الغادية والنامية لا تعود إليه تلك القوة ، فنقول الأرض أشد جموداً وأكثر خموداً والله تعالى ينبت فيها أنواع النبات وينمو ويزيد ، فكذلك الإنسان تعود إليه الحياة"[1].

إن القرآن العظيم مليء بهذا النوع من الإستدلال ،كما في قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ الأحقاف: 33 ، وكما في قوله سبحانه: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ يس:81

ففي هذه الآيات الكريمات يخبر تعالى عن وقوع البعث بالتنبيه على أمر مشاهد أمام الأنظار وهو خلق السموات والأرض ، فالذي يصنع الأمر العظيم لا يعسر عليه أن يصنع الأمر الصغير.

الدليل الثاني : إحياء الأرض الميتة و إنبات النبات بإنزال المطر.

من الدلائل المحسوسة المشاهدة أن الأرض الجدباء المقفرة التي لا نبات فيها ، تصير خضراء زاهية بما ينبت فيها من النبات بعد نزول المطر عليها يقول سبحانه وتعالى في سورة ﴿ ق ﴾ : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾ ق: 9، فهذا مثال للبعث والإحياء بعد الموت والهلاك، ولذلك يقول جل شأنه: ﴿كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ ق: 11"أي كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم "[2].

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم :-** ((. . . ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، وَلَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلاَّ يَبْلَى إِلاَّ عَظْماً وَاحِداً وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) [3].

ولقد وجدت هذا النوع من الإستدلال في كثير من آيات القرآن الكريم منها :

---

(1)الرازي – مفاتيح الغيب – ج:28– ص:135.

(2)النسفي– تفسير النسفي–ج: 4– ص:141.

(3) سبق تخريجه في الصفحة 76.

قوله عز وجل: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ الحج: 5-7، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ الزخرف: 11، وقوله سبحانه : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فصلت: 39،وقوله سبحانه : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ الأعراف: 57

ووجه الدلالة من هذه الآيات البينات من الأمور المشاهدة، فالأرض اليابسة التي أصابها الجدب هي أرض ميتة ولكن بقدرة الله تعالى سرعان ما تتحول هذه الأرض الى أرض خضراء مليئة بالنباتات ،فالله عز وجل ينزل عليها الماء من السماء فتصبح مخضرة وتدب فيها الحياة وتنبت من كل أنواع الخضر والفواكه ما يبهج النفس ،بهذا المثال الواضح الذي يتكرر أمام أعين البشر بشكل مستمر ، يثبت لنا المولى تبارك وتعالى قضية البعث والحياة بعد الموت .

الدليل الثالث : -التنبيه بالنشأة الأولى على النشأة الثانية.

وهذا دليل آخر يذكره الله تعالى تقريبا للأفهام وتنبيها لأصحاب العقول الذين يريدون الحق ، فالله عز وجل هو الخالق لكل شيء ابتداء فكيف يصعب عليه إعادة هذا الخلق مرة أخرى بعد إنعدامه ،يقول عز وجل في سورة ﴿ ق ﴾: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ ق: 15، ففي هذه الآية يسأل سبحانه و تعالى المنكرين للبعث والنشور مستنكرا ظنهم استحالة البعث بعد الموت : هل أعجز الله خلق الناس ابتداء ، حتى يشك هؤلاء في قدرته على إعادة الخلق من

جديد؟ وما دام أنه تعالى لم يصعب عليه خلق البشر ابتداء ، لذلك فإنه لا يصعب عليه إعادة بعثهم ، لأن الإعادة أسهل من الابتداء .

ومثل الآية السابقة في القرآن كثير ، كقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ﴾ الإسراء:49-52 وقوله تعالى :﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ يس: 77-80،وقوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٦٧﴾﴾ مريم: 66-67، وفي هذه الآيات المباركة يوضح المولى تبارك و تعالى لعباده أنه يعيد المخلوقات بعد أن يموتوا ويبلوا في الأرض، فكما أنه أنشأهم أول مرة وأوجدهم من العدم لا يعجزه أن ينشئهم مرة أخرى، ومعلوم أن إعادة صنع الشيء في المرة الثانية تكون أسهل من صنعه في المرة الأولى ولله المثل الأعلى فهو سبحانه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

المبحث الثاني : الموت وما بعده من أهوال القيامة

يعتقد الملحدون والدهريون أن الموت هو نهاية الحياة وأن لا شيء بعده ،ولكن نحن المسلمين نؤمن بأن الموت هو بداية لحياة أخرى فيها من الأهوال ما فيها .

المطلب الأول : سكرات الموت .

الموت ؛ ذلك الزائر الذي سيزور كل واحد منا شاء أم أبى ، أوصانا رسولنا صلى الله عليه وسلم أن نكثر من ذكره فقال: ((أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ))[1]، لحظاته من أصعب اللحظات ،سماها ربنا في كتابه بسكرات الموت فقال سبحانه في سورة ﴿ ق ﴾:

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ ق: 19.

إن لحظات الموت والاحتضار من أشد الساعات على الإنسان وقد عانى منها جميع الناس حتى الأنبياء عليهم الصلاة و السلام.

فما معنى سكرات الموت ؟ وكيف وصف القرآن شدتها ؟و يا ترى هل تختلف من شخص لآخر؟ وهل تخفف عن بعض الناس دون بعض؟ وما الحكمة من تشديدها على الأنبياء ؟

أولاً- المقصود بسكرات الموت:

لقد اتفق المفسرون على أن المراد بسكرة الموت الواردة في قوله تعالى :﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ق: 19؛ هو شدته وغمرته في وقت نزع الروح ، يقول الشوكاني: "المراد بسكرة الموت : شدّته وغمرته التي تغشى الإنسان ، وتغلب على عقله."[2]

---

(1)- رواه الترمذي – سنن الترمذي –كتاب الزهد – باب ذكر الموت – حديث رقم : 2307 – ج:4- ص:553. قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، ورواه البيهقي – شعب الإيمان – دار الكتب العلمية – تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول – بيروت – ط. 1 -1410 هـ- باب في الزهد و قصر الأمل – رقم الحديث: 10558- ج:7- ص:353.

(2) الشوكاني- فتح القدير – ج:5 – ص:75.

وسميت سكرة ؛ لأن الميت يصير " بها كالسكران ، لا يعي وتخرج بها أحواله وأفعاله وأقواله عن قانون الاعتدال"[1].

إن الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه الكريم، سكرات الموت وشدائده في أربع مواضع هي : الموضع الأول في سورة ﴿ ق ﴾في الآية التي بين أيدينا.

أما الموضع الثاني فهو في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ الأنعام:93،أما الموضع الثالث فهو في سورة الواقعة في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾الواقعة: 83 ، أما الموضع الرابع و الأخير فهو في سورة القيامة في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ القيامة: 26.

ومن خلال هذه الآيات فإن الله عز وجل يخبرنا بشدة ما سنعانيه قبل أن نموت، وهو حقيقة غيبية لابد منها ،لذا يلزم الإستعداد لهذا الموقف قبل فوات الأوان.

و إذا انتقلنا إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم فإننا نجد الكثير من الأحاديث التي تصف لنا سكرات الموت ، ومن أبرزها حديث البراء بن عازب الطويل ،الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول فيه:((... إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ، وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ

---

[1]البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور –ج: 7– ص:255 .

الأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلاَ يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلإٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، إِلاَّ قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ، [فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ] فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسْلاَمُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَيَقُولاَنِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي. قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلاَئِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ، قَالَ: فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ [رِيحٍ] جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا . . .))[1].

---

[1] أحمد بن حنبل - مسند الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون - مؤسسة الرسالة - ط. 2 - 1420هـ - 1999م - رقم الحديث: 18534 - ج:30 - ص:499. - وقال محققه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح.

فألاحظ من خلال هذا الحديث الوصف الدقيق لحالة خروج الروح من الجسد ، وهو أمر غيبي لا يشعر به الأحياء، و لولا أن النصوص الآنف ذكرها _ القرآن الكريم و السنة النبوية _ جاءت به لما علمنا أن الأموات يعانون شيئا عند الموت ،فكثير منا يجلس عند الميت ولا يشعر بشيء من ذلك.

إن سكرات الموت أمر لا يسلم منه أحد حتى أفضل الخلق وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم في لحظاته الأخيرة عند الموت يعانى من هذه السكرات؛ تقول السيدة عائشة : ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ -يَشُكُّ عُمَرُ- فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ)).[1]

حتى أن السيدة فاطمة رضي الله عنها لما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة جعلت تقول : واكرب أبتاه! فقال صلى الله عليه وسلم: ((لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ)) [2]،وفي رواية الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: ((يَا بُنَيَّةُ إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ بِأَبِيكِ مَا لَيْسَ اللَّهُ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا لِمُوَافَاةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) [3] ، فإذا كان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم عانى من سكرات الموت فغيره من باب أولى .

---

(1)محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري - الجامع الصحيح المختصر - تحقيق : مصطفى ديب البغا - اليمامة – بيروت - دار ابن كثير - ط. 3 - 1407 هـ- 1987م - باب مرض النبي صلى الله عليه و سلم ووفاته - رقم الحديث: 4184 -ج:4 - ص: 1610.

(2)محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - بيروت - مؤسسة الرسالة – ط. 2 - 1414 هـ- 1993 م- باب وفاته صلى الله عليه و سلم - حديث رقم: 6613 - ج:14 - ص: 582.

(3)ابن حنبل - مسند ابن حنبل - مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رقم الحديث: 12434 - ج:19ص: 423 - وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم: 1738.ينظر: الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها- الرياض - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع –ط.1- 1415 هـ - 1995 م-ج:4-ص:319.

ثانيا: الحكمة من سكرات الموت .

إذا علمنا بأن سكرات الموت حق يعاني منها الصالح والطالح والكافر والمؤمن ، فما الفرق بين الأتقياء والأشقياء ؟ ، فالكل يُعاني من سكرات الموت.

إن الكافر والفاجر يُعانيان من الموت أكثر مما يُعاني منه المؤمن؛ كما دلَّ على ذلك حديث البراء بن عازب السابق ،وكذلك فإن سكرات الموت للكافر أو الفاجر: محنة ونقمة وشدة ، وبداية للعذاب الذي وعدهم الله به، أما سكرات الموت للمؤمن التقي: فهي مِنحة ونعمة ورحمة؛ حيث يُغفر بها الذنوب، أو تُرفع بها الدرجات ، فقد رُوي عن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه قال:((**إذا بقي على المؤمن من درجاته شيء لم يبلُغها بعمله، شُدّد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته من الجنة، وإن الكافر كان قد عمِل معروفًا في الدنيا، هُوّن عليه الموت، ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا، ثم يصير إلى النار**)).[1]

أما الحكمة من تشديد الموت على الأنبياء والمرسلين فلها فائدتان " **إحداهما :** أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت و أنه باطن...فلمَّا ذكر الأنبياء الصادقون في خبرهم : شدة ألمه مع كرامتهم على الله تعالى و تهونيه على بعضهم قطع الخلق بشدة الموت الذي يعانيه و يقاسيه الميت مطلقا لإخبار الصادقين عنه. **الثانية :** ربما خطر لبعض الناس أن هؤلاء : أحباب الله و أنبياؤه و رسله فكيف يقاسون هذه الشدائد العظيمة ؟ ...فالجواب : ((**إن أشدَّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ**)) [2]فأحب الله أن يبتليهم رفعة لدرجاتهم عنده"[3]

---

(1)عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد – العاقبة في ذكر الموت – تحقيق : خضر محمد خضر – الكويت –مكتبة دار الأقصى –ط. 1 – 1406هـ – 1986م – ص: 113 .

(2)البخاري – الجامع الصحيح المختصر – باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول – ج:5– ص: 2138.

(3)القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي –التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم– دار المنهاج– ط. 1 – 1425هـ– ص:161.

وهناك من يخفف الله عنه سكرات الموت إكراما له كمن يموت شهيدا في سبيل الله ؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((الشَّهِيدُ لاَ يَجِدُ أَلَمَ الْقَتْلِ إِلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ أَلَمَ الْقَرْصَةِ)). [1]

فعلى المؤمن ألا يكون غافلا عن ما ينتظره من تلك اللحظات الصعبة التي أخبر عنها ربنا في كتابه ، فالاستعداد ليوم الرحيل هو من خصال أهل التقوى .

(1)الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – بيروت–دار الفكر– د ط – 1412 هـ – باب ما جاء في الشهادة وفضلها – حديث رقم 9528 – ج:5– ص: 536.و الترمذي – سنن الترمذي – ج:4–ص:103، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

المطلب الثاني : النفخ في الصور.

و من الغيبيات التي يجب أن نؤمن و نسلم بها ؛ النفخ في الصور ، وقد ورد ذكره في كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، ففي سورة ﴿ق ﴾ذُكر في أربع آيات وهي :**قوله تعالى** :﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ **ق: 20** ،وقوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴾ق: **41-43.**

ومن خلال هذه الآيات يمكن أن نطرح مجموعة من الأسئلة : ما المقصود بالنفخ في الصور ؟ و من الذي ينفخ فيه ؟ ومتى يكون النفخ في الصور ؟ وما المقصود بالمكان القريب ؟

أولا- تعريف الصور:

الصور في لغة العرب: معناه القرن ، قال الراجز : لقد نَطَحْناهُمْ غَداةَ الجَمْعَيْن نَطْحاً شديداً لا كَنطحِ الصُّورَين.[1]

أما في الشرع: فقد فسره النبي ﷺ كذلك بالقرن، ففي الحديث أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَا الصُّورُ ؟ قَالَ ((قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ))[2]،يقول القرطبي : " الصور قرن من نور ينفخ فيه ، النفخة الأولى للفناء والثانية للإنشاء. وليس جمع صورة كما زعم بعضهم"[3]،

ويقول ابن الأثير[4] : "الصُّور هو القَرْنُ الذي يَنْفُخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعْثِ

---

(1)ابن منظور – لسان العرب – مادة (صور) –ج: 4 – ص:471.

(2)رواه الترمذي ،محمد بن عيسى أبو عيسى – الجامع الصحيح سنن الترمذي – تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون – بيروت – دار إحياء التراث العربي– د ط – د ت – في صفة القيامة – باب ما جاء في شأن الصور– رقم الحديث: 2432 – ص:256 – وقال : حسن صحيح .

(3)أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – تحقيق : هشام سمير البخاري – الرياض –دار عالم الكتب – المملكة العربية السعودية – د ط– 1423 هـ– 2003 م –ج:7 – ص:20.

(4)مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ولد سنة: 544هـ– 1150م في جزيرة ابن عمر، وتوفي سنة: 606هـ– 1210م. ينظر: الذهبي– سير أعلام النبلاء – ج:21 – ص:489.

المؤتى إلى المحشَر "[1]،

ولقد نقل كثير من المفسرين الخلاف في معنى الصور منهم الإمام الطبري والفخر الرازي والقرطبي وغيرهم ، وقسموا ذلك الخلاف إلى قولين :

القول الأول : أنه قرن ينفخ فيه حقيقة .

والقول الثاني: أن الصور جمع صورة[2] ،ومعنى النفخ فيه أي في صور الموتى.[3]

إلا أن كثيرا من العلماء رجح القول الأول ، فالإمام الطبري يقول :" والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(**إن إسرافيل قد التقم الصور، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ**"[4] .

قال ابن الأثير: "والصحيحُ الأوَل لأن الأحاديث تعاضَدَت عليه تارةً بالصُّور وتارة بالقَرْن."[5]

وشدد القرطبي النكير على أصحاب القول الثاني حيث قال :" من أنكر أن يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان والصراط وطلب لها تأويلات ."[6]

واستدل الإمام الرازي و الآلوسي والقرطبي على صحة بطلان القول الثاني بقول الله عز وجل :﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الزمر: 68 ،فإن الله عز وجل قال :(فيه) ولم يقل :(فيها) ولو كان الصور جمع صورة لقال (فيها) .[7]

---

(1)أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري – النهاية في غريب الحديث والأثر – تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – بيروت – المكتبة العلمية– د ط – 1399هـ – 1979م – محمود محمد الطناحي –ج:3 – ص:122.

(2) وممن قال إن المراد بالصور جمع صورة :أبو عبيدة – ينظر :القرطبي – الجامع لأحكام القرآن –ج:7 – ص:21.

(3)الطبري – تفسير الطبري – ج:11 – ص:463 – الرازي – مفاتيح الغيب –ج:6 – ص:331 –القرطبي – تفسير القرطبي –ج:7 – ص:21.

(4) الطبري– جامع البيان في تفسير القرآن – ج: 24 – ص:202.

(5)ابن الأثير – النهاية في غريب الحديث والأثر –ج:3 – ص:122 .

(6)القرطبي –الجامع لأحكام القرآن – ج:7 – ص:22.

(7)ينظر: القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج:7 – ص:22 ، و الرازي – مفاتيح الغيب – ج:6 – ص:333 ، و الآلوسي – روح المعاني – ج5 – ص386.

ثانيا : النافخ في الصور .

ذهب كثير من العلماء إلى أن الله عز وجل كلف بالنفخ في الصور ملكا من الملائكة واسمه إسرافيل ، يقول القرطبي :" والأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام".[1]

وممن أكد هذا القول ابن كثير حيث قال:" والصحيح أن المراد بالصور: القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام. "[2]

واستدل العلماء على هذا الكلام بعدة احاديث منها : ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله-ﷺ-((**إن طَرَفَ صاحبِ الصُّورِ مُذْ وكِّل به مستعدٌّ ينظرُ نحو العرش مخافةَ أن يُؤمَرَ قبل أن يرتدَّ إليه طَرْفُه، كأن عينيه كوكبانِ دُرِّيَّانِ.**))[3]، في هذا الحديث لم يرد ذكر إسرافيل صراحة بل سماه النبي ﷺ صاحب الصور ، وقد ورد إسم إسرافيل صراحة في حديث الصور الطويل السالف ذكره.[4]

ثالثا: عدد النفخات في الصور.

اختلف العلماء في عدد النفخات: فمنهم مَن قال: مرتين، ومنهم مَن قال: ثلاثة، بعدما اتفقوا على نفخةِ البعث ونفخة الصعقِ، وزاد بعضهم نفخة الفزع، فمَن فسَّر نفخة الفزع بدون الصعق جعلها ثلاث نفخات، وممَّن ذهب إلى أنهم ثلاث نفخات ، ابن كثير[5].

فالنفخة الأولى، وهي نفخة الصعق والموت، يموت فيها كل الخلق إلا من شاء الله ممَّن استثناهم، قال تعالى:﴿ **وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي**

---

(1)القرطبي – التذكرة – ج:7 – ص:20.

(2) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج:3 – ص:281.

(3)الحاكم النيسابوري – المستدرك على الصحيحين- كتاب الأهوال – ج:4 – ص:603 .قال الألباني : إسناده صحيح، ينظر: الألباني- سلسلة الأحاديث الصحيحة –رقم الحديث: 1078 -ج:3 -ص:60

4) سبق ذكره وتخريجه في الصفحة:77-78

(5) ينظر: ابن كثير _ تفسير ابن كثير -ج:3 – ص:283.

﴿ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ الزمر: 68 ، والنفخة الثانية، وهي نفخة البعث، قال تعالى:﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الزمر: 68 ، و ممن قال بأنهما نفختان فقط الإمام القرطبي ،[1]و الحافظ بن حجر[2]،واستدلا بحديث أبي هريرة ، وفيه:((بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ))[3] ، وفي ذلك دلالة على أنهما نفختانِ فقط.

رابعا: وقت النفخ في الصور.

ثبت عن النبي ﷺ أن النفخ في الصور يكون يوم الجمعة؛ قال رسول اللهﷺ ((إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ آدَمُ، خُلِقَ وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ صَلاتُنَا وَقَدْ أَرِمْتَ ؟ يَقُولُونَ قَدْ بَلِيتَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ)).[4]

وإذا كان النفخ في الصور يوم الجمعة ،فلا ندري في أي شهر ولا في أي سنة يكون ذلك ، فيبقى علم الساعة عند الله وحده ، ومن كل ما سبق يتبين لنا أهمية الإيمان بالنفخ في الصور

---

(1)القرطبي - الجامع لأحكام القرآن –ج:13 – ص:240.

(2)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – فتح الباري شرح صحيح البخاري – بيروت - دار المعرفة – د ط – د ت –ج:11 – ص:369.

(3) البخاري – صحيح البخاري–كتاب التفسير – باب تفسير سورة الزمر– حديث رقم: 4536 –ج:4 – ص: 1813.

(4) أبو داود، سليمان بن الأشعث – سنن أبي داوود–كتاب الصلاة– باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة– تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – لبنان – بيروت –دار الفكر –د ط – د ت – حديث رقم :1047 –ج:1 – ص:342 ، وابن ماجه– سنن ابن ماجه–كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها– باب في فضل الجمعة–تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – بيروت – دار الفكر – د ط – د ت – حديث رقم:1085 –ج:1 – ص:345. قال الألباني :حديث صحيح، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – المكتب الإسلامي – بيروت– المكتب الإسلامي– ط.2– 1405 هـ – 1985 م – ج:1–ص:45

الذي يعتبر بمثابة النقطة الفاصلة بين الدنيا والآخرة فبالنفخة الأولى تنتهي الدنيا وبالنفخة الثانية يبدأ اليوم الآخر وما فيه من أهوال.

المطلب الثالث: الحشر و الحساب.

بعد أن ينفخ إسرافيل في الصور ويقوم الناس من قبورهم في يوم البعث فإنهم يتوجهون إلى موقف مهول آخر من مواقف يوم القيامة ، ذلك هو موقف الحشر ثم بعده موقف الحساب ، وهذا ما ذكره الله عز وجل في الآيات التالية من سورة ﴿ ق ﴾:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ ق: 21-23

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ق: 27-29

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ق: 44، وسنفصل في الفقرات الآتية معنى الحشر والحساب و صفه كل واحد منهما .

أولا: معنى الحشر.

1- الحشر في لغة العرب :يأتي بمعنى الجمع،ويأتي بمعنى الجمع مع السوق[1]، يقول ابن منظور : "حَشَرَهُم يَحْشُرُهم ويَحْشِرُهم حَشْراً جمعهم ومنه يوم المِحْشَرِ والحَشْرُ جمع الناس يوم القيامة والحَشْرُ حَشْرُ يوم القيامة والمِحْشَرُ المجمع الذي يحشر إليه القوم." [2]

2- أما الحشر في الاصطلاح : فهو سوق الناس وجمعهم إلى المحشر لحسابهم.

---

(1)ينظر : طنطاوي ،محمد سيد – التفسير الوسيط للقرآن الكريم– القاهرة – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع –ط. 1– د ت –ج:12–ص:76.

(2)ابن منظور – لسان العرب – ج:4 – ص:190.

يقول المباركفوري[1]:" الحشر جمع والمراد به حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف ".[2]

وقال البيجوري: "الحشر عبارة عن سوقهم – أي الناس – جميعاً إلى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه"[3].

وبالمقارنة بين مفهوم الحشر و مفهوم البعث فإننا نجد أن الحشر هو لحظة من لحظات البعث ، بل إن كلمة الحشر قد تطلق أحيانا على البعث .

ثانيا: صفة أرض المحشر .

لقد وصف لنا النبي صلى الله عليه وسلم طبيعة الأرض التي سيحشر الناس عليها وصفاً دقيقاً بليغاً ، فقال :((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ[4] كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ)) [5] ،فأرض المحشر أرض مستوية لونها أبيض ، و لا توجد بها علامات يهتدى بها مثل الأشجار والأحجار.

---

(1)هو: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري : ولد في بلدة مباركفور من أعمال أعظمكره، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين. توفي سنة: 1353 هـ - 1934 م. من مؤلفاته: تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي . ينظر: عمر رضا كحالة- معجم المؤلفين - ج:5 -:166.

(2) المباركفوري - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي –ج:7 – ص:91.

(3) البيجوري- تحفة المريد على جوهرة التوحيد- ص:278.

(4) أرض عفراء : أي بيضاء. قال أبو عبيد العفر الأبيض ليس بشديد البياض ، والنقي الحواري والمعلم الأثر قال أبو سليمان البستي إنما سمي الحواري نقيا لأنه نقي من القشر والنخالة ، ويريد بقوله ليس فيه معلم أنها مستوية ليس فيها حدب يرد البصر ولا بناء يستر ما وراءه والمعلم واحد معالم الأرض أي أعلامها التي يهتدى بها في الطرق . ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي- تحقيق : علي حسين البواب – الرياض- دار الوطن – د ط – 1418هـ - 1997م- ص:478.

(5) رواه البخاري -كتاب الرقاق - باب يقبض الله الأرض – رقم الحديث:6521 – ج:8 – ص:109- ومسلم - صفة القيامة والجنة والنار - باب فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة – رقم الحديث: 7233-ج:8 – ص:127.

ثالثا: كيفية حشر الناس على أرض المحشر.

بعد النفخة الثانية في الصور يخرج الناس من قبورهم ثم يحشرون الى موقف الحساب، وقد بين الله عز وجل لنا ذلك في الآية التالية من سورة ﴿ ق ﴾فقال: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ ق : 41-42 ،ولكن الوصف جاء مجملا فيها ؛ فجاءت السنة النبوية بعد ذلك لتوضح بأن الناس يوم الحشر يخرجون حفاةً عراةً غُرْلاً كما ورد في الحديث الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً[1] » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ ! قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ))[2] .

ولقد وكل الله عز وجل بكل إنسان ملكين يسوقانه سوقاً إلى أرض المحشر ثم الحساب ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ ق: 20 – 22 ،يقول الآلوسي :" أي معها ملكان أحدهما يسوقها إلى المحشر والآخر يشهد بعملها"[3] .

وهذا الحشر يختلف بحسب الأشخاص ،فمن الناس من يحشر ماشيا ، ومنهم من يحشر راكبا ،ومنهم من يحشر على وجهه ،يقول سبحانه وتعالى :﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ الفرقان: 34.

---

(1)أي غير مختونين. ينظر: التذكرة – للقرطبي– ص:532.

(2) رواه البخاري–كتاب الجمعة– باب من انتظر حتى تدفن– رقم الحديث:6527 –ج:8 – ص:109 – ومسلم –كتاب الجنة وصفات نعيمها وأهلها– باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة – رقم الحديث:7377 – ج:8 – ص:156.

(3) الآلوسي– روح المعاني – ج:26– ص:183.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاَثَةَ أَصْنَافٍ : صِنْفاً مُشَاةً، وَصِنْفاً رُكْبَاناً ، وَصِنْفاً عَلَى وُجُوهِهِمْ))[1] .

وقد استغرب أحد الصحابة كيفية حشر بعض الناس على وجوههم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟! فقال صلى الله عليه وسلم – : ((أليس الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ)) .قال قتادة : بلى وعزة ربنا[2] .

و إذا كان الكافر سيحشر وهو يمشى على وجهه يوم القيامة ،فإن المتقين سيحشرون وهم راكبون، قال سبحانه : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ مريم: 85،قال ابن كثير :" والوفد: هم القادمون ركبانًا "[3].أما المتكبرون فيحشرون كما قال عنهم الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ((يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ)) [4] .قال في تحفة الأحوذي:" أي أذلاء مهانين يطؤهم الناس بأرجلهم"[5]، و كل ذلك إظهارا لفضل المتقين ورفعا لدرجاتهم ، وزيادة في إذلال الكافرين وتعذيبهم .

رابعا: هول الموقف في أرض المحشر.

بعدما يساق الناس إلى أرض المحشر ويصلون إليها ،يُجمَعون في مكان واحد فيزداد الإكتظاظ ،ويتضايق الناس، وتقترب الشمس من الرؤوس فيزداد العَرق ويُلجم الناس ،فيكثر الهم والكرب والغم ، يصف النبي صلى الله عليه وسلم هذا الموقف بقوله: ((تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

(1) رواه الترمذي –كتاب التفسير – باب ومن سورة بنى إسرائيل – رقم الحديث:3141 –ج:5 – ص:188 ،قال أبو عيسى :هذا حديث حسن.

(2) رواه البخاري –كتاب التفسير – سورة الفرقان– رقم الحديث:4482- ج:4 – ص:1784 – ومسلم – كتاب صفة القيامة والجنة والنار –باب يحشر الكافر على وجهه –رقم الحديث:7265 – ج:8 – ص:135.

(3) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم –ج:5 – ص:263

(4) رواه الترمذي–كتاب صفة القيامة والرقائق والورع – رقم الحديث:2494- ج:4 – ص:655 .قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

(5)المباركفوري – تحفة الأحوذي ج:5– ص:210.

مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » . قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ . قَالَ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا » . قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ .)) [1]

يوضح الحارث المحاسبي[2] أهوال موقف الحشر قائلا:" حتى إذا وافى الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع ...، واجتمع حر الشمس ووهج أنفاس الخلائق وتزاحم أجسامهم ، ففاض العرق منهم سائلاً حتى استنقع على وجه الأرض ثم على الأبدان على قدر مراتبهم ومنازلهم عند الله عز وجل بالسعادة والشقاء ، حتى إذا بلغ من بعضهم العرق كعبيه ، وبعضهم حِقْويْه، وبعضهم إلى شحمة أذنيه ، ومنهم من قد كاد أن يغيب في عرقه، ومن قد توسط العرق من دون ذلك منه" [3]

في هذا الموقف يظهر فضل الله على أصناف من الناس فيظلهم تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله يقول صلى الله عليه وسلم :" « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » . [4]

---

(1) رواه مسلم-كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها-رقم الحديث:7385 – ج:8- ص:158.

(2) هو: الحارث المحاسبي الحارث بن أسد المحاسبي، البصري (أبو عبد الله) صوفي، متكلم، فقيه، محدث. ولد ونشأ بالبصرة، وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره ، وتوفي ببغدادسنة 243 هـ - 857 م. ينظر: ابن خلكان -وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان—ج:2- ص:57. و الزركلي- الأعلام - ج:2 – ص:153.

(3) الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله– التوهم تحقيق: عبد القادر أحمد عطا-لبنان – بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية- ط. 2-1411 هـ- 1991م – ص:158–159.

(4) أخرجه مسلم -كتاب الزكاة - باب فضل إخفاء الصدقة – رقم الحديث: 2427 – ج:3 – ص:93.

ومن هول هذا الموقف يتمنى الناس الإنصراف عنه ولو إلى النار ،وبسبب هذا الموقف يطلب الناس الشفاعة من الأنبياء للخروج منه ،فيظهر فضل النبي صلى الله عيه وسلم على العالمين حيث يشفع فيهم الشفاعة العظمى.

خامسا: موقف الحساب.

إن من تمام عدل الله عز وجل أن يثيب المحسن على إحسانه و أن يعاقب المسيء على إساءته ، لذلك قبل ان ينصرف الناس من موقف الحشر بعد وقوفهم الطويل فيه ، فإن الله عز وجل يطلعهم "على كل ما قد جنوه في حياتهم الدنيا من تصرفات فعلية وقولية واعتقادية خيرا كانت أو شرا، وذلك بالشكل أو الواسطة التي لا يعلمها أحد غيره"[1]، وقد بين الله سبحانه وتعالى في سورة ﴿ق﴾ ما سيحدث في موقف الحساب فقال :﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ ق: 20-29، يقول سيد قطب :"وهو مشهد يكفي استحضاره في النفس لتقضي رحلتها كلها على الأرض في توجس وحذر وارتقاب " [2].

إن الله عز وجل سيكلف ملائكة تسوق الناس الى المحشر ثم الى الحساب ، ثم يشهد هؤلاء الملائكة عليه بما عمل في الدنيا ويقال له :﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴿٢٢﴾﴾ق:22 ، "يقال للكافر أو لكل أحد من برّ وفاجر: لقد كنت في

(1) البوطي–كبرى اليقينيات الكونية- سوريا – دمشق – دار الفكر –ط. 8 -1424هـ-2003م – ص: 347.

(2)سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي– في ظلال القرآن -بيروت- القاهرة- دار الشروق- ط. 17 - 1412 هـ- ج:7- ص:19.

الدنيا غافلا عن هذا المصير وهذا اليوم، فرفعنا عنك الحجاب الذي كان لديك، والذي كان بينك وبين أمور الآخرة، فبصرك اليوم قوي نافذ تبصر به ما كان يخفى عليك في حياتك، لأن كل أحد يوم القيامة يكون مستبصرا مصيره، ومدركا ما أنكره في الدنيا "[1].

إن الله عز وجل سيحاسب الإنسان على كل لحظاته وعلى كل أعماله يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ الحجر: 92-93، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ الإسراء: ٣٦،ويؤكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا بقوله : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا عَمِلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ. »[2] ، فإذا علم الإنسان أنه سيسأل وسيحاسب عن كل أقواله وأفعاله فليستعد من الآن للإجابة عن هذه الأسئلة .

من تمام العدل يوم الحساب إقامة الشهود على الإنسان :

إن من صفات الله عز وجل تمام العدل والحكمة فهو كما قال عن نفسه في سورة ﴿ق﴾: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ق: 29 ، لذلك في موقف الحساب فإنه سبحانه و تعالى : لن يحكم على خلقه إلا اذا ترك لهم المجال للدفاع عن أنفسهم و أقام عليهم الحجة بالشهود والوثائق ، وهو سبحانه ليس ملزما بذلك ولكن كل هذا ليظهر تمام عدله ، و الآيات السابقة التي تظهر الحوار بين الإنسان وبين قرينه خير دليل على ما ذُكِر.

تبدأ المحاكمة لهذا الإنسان فيشرع الشهود من الملائكة بإلقاء شهاداتهم، كلُّ عبدٍ يشهد عليه قرينه بعمله الذي هو مسجل ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾ أي يقول: "هذا الذي وكلتني

---

(1)وهبة الزحيلي– التفسير المنير –ج:26 – ص:297.

(2)رواه الترمذي –الجامع الصحيح سنن الترمذي – كتاب صفة القيامة والرقائق والورع – باب في القيامة– حديث رقم: 2417–ج:4 – ص: 612.قال الترمذي :هذا حديث حسن صحيح . ورواه الطبراني ، سليمان بن أحمد أبو القاسم– المعجم الأوسط – تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – القاهرة – دار الحرمين – د ط– 1415 هـ–رقم الحديث:4710 – ج:5 – ص:74.

به من بنى آدم أحضرته وأحضرت ديوان عمله هذا"[1]، فيُلقي العبد باللائمةِ على قرينه الشيطان الذي أغواه؛ لكن قرينه يتبرأُ منه ويخبر عن تأصل الضلال فيه﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ ق: 27 ؛ فيوقفُ اللهُ تلك المجادلة التي لا فائدة منها، ويتوعدُهم على ما اقترفوا من غير زيادة ولا ظلم؛ بل في غاية العدل فيقول : ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ق: 28-29 .

ليس الملائكة فقط هم الذين يشهدون على الإنسان ، ولكن سيشهد الأنبياء وفي مقدمتهم نبينا محمد ﷺ قال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ النساء: 41،وستشهد الأرض بما وقع على ظهرها من أحداث: ((قرأ النبي ﷺ يوماً قول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾ ثُمَّ قَالَ : ((أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا)) ؟ قالوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ((فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا)) [2]، وستشهد جوارح الإنسان وأعضاؤه عليه فعن أنس رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ ((هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ)) ؟ قَالَ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،قَالَ « مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ قَالَ يَقُولُ بَلَى . قَالَ فَيَقُولُ فَإِنِّي لاَ أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلاَّ شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا - قَالَ - فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ فَيُقَالُ لأَرْكَانِهِ انْطِقِي . قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ - قَالَ - ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلاَمِ - قَالَ - فَيَقُولُ بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا . فَعَنْكُنَّ كُنْتُ

(1)القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:17- ص:16

(2)رواه الترمذي- كتاب تفسير القرآن- باب سورة إذا زلزلت - رقم الحديث:3353 –ج:5 – ص:446 ، وقال حسن صحيح.

أُنَاضِلُ))[1] ، قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ يس: 65.

إن يوم الحساب يوم صعب على كثير من الناس، إلا أن الله عز وجل سيكرم بعض عباده ويدخلهم الجنة بغير حساب ، وسيحاسب بعضهم حسابا يسيرا قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ الانشقاق: 7-8 ، ولكن سيحاسَب بعضهم حسابا عسيرا ، روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ((حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا))[2].

إن الاستعداد لمثل هذا الموقف الصعب أمر لا ينبغي أن يغفل عنه المؤمن ،وقد كان السلف الصالح يكثرون المحاسبة لأنفسهم على كل صغيرة وكبيرة .

(1)رواه مسلم –كتاب الزهد والرقاق- باب حدثنا قتيبة بن سعيد- رقم الحديث: 7629 – ج:8 – ص:216.

(2) رواه الترمذي- سنن الترمذي- باب ما جاء في الشفاعة - رقم الحديث:2459 – ج:4 – ص:347 ،وقال حديث حسن.

المبحث الثالث : الجنة والنار وصفات أهلهما.

بعد أن ينتهي الناس من هول الموقف الصعب الطويل ويحاسبهم الله عز وجل عن كل ما قدموه في الدنيا ،فإنهم ينصرفون إلى إحدى الدارين ؛ إما الى الجنة وإما الى النار كل بحسب عمله فمنهم الشقي ومنهم السعيد ، قال تعالى :﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: 106-108، فالجنة أو النار هما المثوى الأخير للإنسان ، وهما آخر محطة من محطات يوم القيامة.

المطلب الأول :الجنة وصفات أهلها .

لقد أخبرنا الله عز وجل في الكثير من آيات كتابه العزيز عن الجنة وأهلها ،وما فيها من النعيم المقيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر، ففي سورة ﴿ق﴾ يقول سبحانه :﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ ق: 31-35 .

وانطلاقا من هذه الآيات فإننا نتساءل: ما معنى الجنة ؟ وهل هي موجودة الآن ؟ وما هي صفات أهلها ؟ وما المقصود بالزيادة في قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾؟.

أولا : تعريف الجنة.

تطلق الجنة في لغة العرب على :" كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض، قال عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾سبأ: 15.وسميت الجنة إما تشبيها بالجنة في الأرض وإن كان بينهما فرق؛ وإما لستر نعمها عنا،

يقول سبحانه وتعالى﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة: 17".[1]

أما في الاصطلاح فقد عرفها الأشقر بقوله : " هي الجزاء العظيم ، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته"[2]، وفي الحقيقة أن هذا التعريف لم يذكر صفتها و مكوناتها ومكانها ، ويكفينا في تعريفها قول ربنا تبارك وتعالى :﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾آل عمران: 133.

ثانيا : الجنة موجودة الآن .

اتفق العلماء على أن الجنة مخلوقة الآن وهي معدة لاستقبال أصحابها ،يقول ابن القيم :"الباب الأول في بيان وجود الجنة الآن : لم يزل أصحاب رسول الله والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم"[3]، ومن النصوص الدالة على ذلك قوله ﷻ:﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران:133 ، قال كثير من المفسرين أن في هذه الآية دليلٌ على أن الجنةَ مخلوقةٌ الآن وأنها خارجةٌ عن هذا العالم ، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك ،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَرَجَعَ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ

---

(1)الراغب الأصفهاني – مفردات غريب القرآن –ج:1 – ص:193.

(2)عمر سليمان الأشقر - الجنة والنار - ص:113.

(3)ابن القيم –حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – تحقيق: زائد بن أحمد النشري –السعودية – جدة – دار عالم الفوائد– ط. 1 – 1428 هـ – ج:1 – ص:21.

بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ اذْهَبْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا..)) [1].ومحل الشاهد من الحديث هو التعبير بالفعل الماضي (خَلَقَ) الذي يفيد الوقوع ، ومن الاحاديث كذلك ما رواه أنس ﷺ عن الرسول ﷺ [في قصة الإسراء]: ((ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ)) [2] ، ووجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل إلى الجنة في ليلة الإسراء والمعراج وهذا يعني أنها كانت موجودة مخلوقة، فكل هذه الآيات والاحاديث تدل بأن الجنة مخلوقة الآن مهيأة مستعدة لاستقبال أصحابها.

ثالثا: أوصاف أهل الجنة في سورة (ق) .

الجنة هي دار الكرامة يكرم الله عز وجل بها عباده المؤمنين الموحدين ، وهي دار النعيم المقيم الذي لا ينتهي أبدا ، يتمنى كل من سمع عنها أن يدخلها ، لكن دخولها ليس بالأمر الهين والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ)) [3] ، فالجنة لها ثمن ولها أعمال وصفات تُدخل إليها ، وقد بين الله عز وجل في سورة ﴿ق﴾ أهم هذه الأعمال والصفات فقال : ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ ق:31-33 ، فمن خلال الآيات يتضح أن أعظم وأهم صفة من صفات أهل الجنة هي التقوى ،وباقي الصفات الأخرى تندرج تحتها ، وهي التوبة والرجوع إلى الله ، و الحفظ لحدود الله ، والخوف من الله

---

(1)رواه النسائي ،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن – المجتبى من السنن –كتاب الأيمان والنذور- باب الحلف بعزة الله- تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة – سوريا – حلب- مكتب المطبوعات الإسلامية- ط. 2- 1406هـ- 1986م- رقم الحديث:3763 -ج:7 – ص:3 ، قال عبد الفتاح أبو غدة: حسن صحيح .

(2) رواه :البخاري- كتاب الصلاة- باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء- رقم الحديث: 349-ج:1 – ص:79 - وكتاب الأنبياء- رقم الحديث: 342 – ج:1 – ص:135.

(3) رواه الترمذي- سنن الترمذي- كتاب صفة القيامة والرقائق والورع – رقم الحديث:2450 –ج:4 – ص:633 ، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر ،وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ينظر: النيسابوري –المستدرك على الصحيحين – ج 4 – ص 343.

،وإنابة القلب الى الله عز وجل ،خمس صفات ينبغي لمن أراد أن يكون من أهل الجنة أن يتحلى بها ويحققها .

الوصف الأول :التقوى.

لقد بين الله عز وجل في كتابه حقيقة التقوى في العديد من الآيات منها قوله عز وجل في سورة البقرة: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ البقرة: 2-5،ومنها قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾ البقرة: 177، فالتقوى تشمل كل أركان الإيمان وتشمل كل أركان الإسلام وفعل كل المأمورات واجتناب كل المنهيات في الظاهر والباطن ، قال طلق بن حبيب رضي الله عنه في التقوى :" هي العمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله"[1] .

و الله عز وجل أمر أصحاب العقول والألباب بالتزود بالتقوى فقال :﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٧﴾ البقرة: 196، فالعاقل اللبيب هو الذي يعرف حقيقة التقوى ونتيجتها و يحرص على تحقيقها .

---

(1)ابن القيم – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – تحقيق : محمد حامد الفقي – بيروت –دار الكتاب العربي– ط. 2– 1393 هـ – 1973م – ج:1 – ص:462.

الوصف الثاني : التوبة والرجوع الى الله.

التوبة أمر مطلوب من كل شخص في كل زمان ومكان ، ويكفينا أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد العالمين الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول : ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ**))[1]،ولفظ (الأواب) الذي ذكره الله عز وجل في سورة ﴿ق﴾ هو مرادف للفظ (التائب) إلا أنه يزيد عليه في المعنى ،فالأواب هو الذي يكثر الرجوع إلى الله تعالى من المعاصي إلى الطاعات، يقول ابن القيم عند تفسير قوله تعالى﴿ **هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ** ﴿٣٢﴾ ﴾ ق: 32 :"أي رجّاعا إلى الله من معصيته إلى طاعته، ومن الغفلة عنه إلى ذكره"[2]، قال أبو بكر الأنباري : و"قولهم رجل أَوّابٌ فيه سبعة أقوال :قال قوم الأواب الراحم وقال قوم الأواب التائب وقال سعيد بن جبير الأواب المسبح وقال سعيد بن المسيب :الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ،وقال قتادة الأواب :المطيع وقال بعض أهل العلم الأواب الذي لا يتكلم حتى يبدأ ببسم الله ويختم ببسم الله وقال عُبيد بن عُمير الأوّاب الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه. وقال أهل اللغة الأواب الرَّجّاع الذي يرجع إلى التوبة والطاعة من قولهم قد آب يؤوب أَوْباً إذا رَجَع "[3]، ولعل الأحسن أن نقول أن الأواب من توفرت فيه جميع هذه المعاني، قال الله تعالى مادحا لسيدنا سليمان عليه السلام: ﴿ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ** ﴿٣٠﴾ ﴾ ص: 30 ،فمن شأن الأوابِ أن يرجع إلى عبادة الله تعالى وذكره في جميع أوقاته ،خاصة في أوقات غفلات الناس عن ذلك ،جاء في الحديث عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال :قال رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :

---

(1)أخرجه : مسلم– كتاب الذكر والدعاء والتوبة–رقم الحديث:7034 –ج:8 – ص:72 .

(2)ابن القيّم –الفوائد – ص:12.

(3)الأنباري – الزاهر في معاني كلمات الناس – ج:1 – ص:106.

((صَلاَةُ الأَوَّابِينَ إِذَا رَمِضَتِ الْفِصَالُ)) [1]، وصلاة الأوابين كما ذكر كثير من العلماء ؛هي صلاة الضحى ، فكثير من الناس يغفل عنها لأنها في وقت أشغالهم وتجاراتهم ، بينما يهتم بها بعض الناس و لا يَتركونها لذلك استحقوا أن يلقبوا بالأوابين .

الوصف الثالث :الحفظ لحدود الله وأوامره.

ان الحفظ لحدود الله هو دليل الامتثال والطاعة لله عز وجل ، لذلك جعله الله سبحانه سببا لحصول مرضاته ودخول جنته ،يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ التوبة: 112.

يقول الإمام الطبري في تفسيره لمعنى ((حفيظ)) في سورة ﴿ق﴾: " حفيظ لكلّ ما قرّبه إلى ربه من الفرائض والطاعات والذنوب التي سلَفت منه للتوبة منها والاستغفار" [2]، و يقول ابن القيم :" قال ابن عبّاس: أن يكون حفيظا لما ائتمنه الله عليه وافترضه. وقال قتادة: حافظ لما استودعه الله من حقّه ونعمته. ولما كانت النفس لها قوّتان: قوة الطلب وقوة الإمساك، كان الأواب مستعملا لقوة الطلب في رجوعه إلى الله ومرضاته وطاعته. والحفيظ مستعملا لقوة الحفظ في الإمساك عن معاصيه ونواهيه. فالحفيظ الممسك نفسه عما حرم عليه، والأوّاب المقبل على الله بطاعته."[3]

وإذا تتبعنا معاني كلمة (الحفظ) ومشتقاتها في القرآن فإننا نجد أغلبها يحمل هذه المعاني التي ذكرها الطبري وابن القيم ، ففي معنى حفظ أَوامر اَلله تعالى يقول الله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ المؤمنون: 9، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ حَافَظَ

---

(1) رواه مسلم – صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين – باب صَلاَةُ الأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ – حديث رقم: 1780– ج:2 – ص:171.

(2) الطبري- تفسير الطبري- ج:21 – ص:279.

(3) ابن القيّم –الفوائد – ص:16.

عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَوُضُوئِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ: "وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ))[1]

ومِن حِفظ الأوامر حفظ الأَيْمان ، قال تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴾المائدة: 89.

وفي معنى حفظ ما نهى الله تعالى ، حفظ النفس عن الوقوع في المحرمات، ويدخل في ذلك حفظ الفرج، قال تعالى : ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ ﴾الأحزاب: 35،ويدخل في ذلك حفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ))قَالُوا : إِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ : ((لَيْسَ ذَاكَ ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَاءَ ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ)) [2].

وحفظ ما وَعاه الرأس هو :حفظ السمع والبصر واللسان عن الوقوع في الحرام،وحفظ البطن هو حفظه عن إدخال الحرام فيه وأكل ما لا يحل ،وحفظ ما حواه البطن هو حفظ الفرج عن المحرمات.

الوصف الرابع : الخشية من الله تعالى .

الخشية من الله هي استشعار الإنسان لعظمة خالقه عليه ،يقول الراغب :" الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خص العلماء بها في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾فاطر:28"[3]

---

(1) رواه الإمام أحمد – مسند الإمام أحمد-ج:18 – ص:129 -قال الألباني : الحديث صحيح ، ينظر : الألباني - السلسلة الصحيحة – حديث رقم: 842-ج: 2-ص:497

(2) رواه الترمذي- كتاب صفة القيامة والرقائق والورع-رقم الحديث:2458 –ج:4 – ص:637، والإمام أحمد – مسند الإمام أحمد – رقم الحديث: 3671 –ج:1 – ص:165 ، والحاكم النيسابوري - المستدرك على الصحيحين- حديث رقم:7950 – ج:4 – ص:359 – وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(3) الراغب الأصفهاني - مفردات ألفاظ القرآن -ج:1 – ص:300.

ويقول النيسابوري: " قال أهل الاشتقاق : إن تركيب (خ ش ى) يلزمها الهيبة ومنه للسيد ولكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء ، وكل موضع ذكر فيه الخشية أريد بها معنى عظمة المخشي عنه ،وكل موضع ذكر فيه الخوف فإنه أريد ضعف الخائف كقوله : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ النحل: 50 ،أو ضعف المخوف منه كقوله : ﴿ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾العنكبوت:33 يريد أنه لا عظمة لهم وقال : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ الإنسان: 10 ،لأن عظمة اليوم بالنسبة إلى عظمة الله هينة "[1].

فالمؤمن يخشى الله تعالى ولو لم يره بعينه ، لأنه يرى دلائل قدرته ، ومما يدل على الخشية البكاء خوفا من الله فعن العباس رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :((عَيْنَانِ لَا تُصِيبُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ))[2] ،ومن دلائل الخشية كذلك ترك المعاصي وفعل الطاعات في الباطن كما هو الحال في الظاهر.

الوصف الخامس : إنابة القلب الى الله تعالى .

تدور مادّة (ن وب) حول الرّجوع؛ يقول ابن فارس :"النّون والواو والباء كلمة واحدة تدلّ على اعتياد مكان ورجوع إليه" [3]، ويقول ابن منظور: نابَ فلانٌ إلى اللّه تعالى وأَنابَ إليه إنابةً فهو مُنِيبٌ: أَقبَلَ وتابَ ورجَع إلى الطاعة. وقيل: نابَ لَزِمَ الطاعة، وأَنابَ تابَ ورجَعَ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ الروم: 31 ، أَي: راجعين إلى ما أمر به غير خارجين عن شيءٍ من أَمرِه. [4].

---

(1) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي – غرائب القرآن ورغائب الفرقان– تحقيق : زكريا عميران– بيروت – لبنان – دار الكتب العلمية – ط. 1 – 1416 هـ – 1996 م–ج:6 – ص:179 .

(2) رواه الترمذي– سنن الترمذي– باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله –رقم الحديث:1690 –ج:3 – ص:96 ،قال الترمذي: حديث حسن ،و رواه البيهقي–شعب الإيمان – باب الخوف في الله– رقم الحديث:796 – ج:1 – ص:488 .

(3)أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا – مقاييس اللغة – تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون– اتحاد الكتاب العرب – د ط – 1423هـ –2002م.– ج:5 – ص:367 .

(4)ينظر: ابن منظور– لسان العرب– مادة: (نوب)– ج:1–ص:774.

وقد عرف الرّاغب الإنابة إلى اللّه تعالى بأنها :الرّجوع إليه بالتّوبة وإخلاص العمل."[1]
إن المتدبر في الآية التي في سورة ﴿ق﴾ ، يلاحظ بأن الموصوف بالإنابة هو القلب وذلك "باعتبار صاحبه أو لأن الإنابة المعتبرة هي الرجوع إلى الله بالقلب لا اللسان والجوارح"[2]،وهذا ما ذهب إليه ابن القيم حيث اعتبر "حقيقة الإنابة : عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والإقبال عليه"[3].ووافق الجرجاني[4] ابن القيم على ذلك فعرف الإنابة بأنها: "إخراج القلب من ظلمات الشبهات. وقيل: الإنابة: الرجوع من الكل إلى من له الكل. وقيل: الإنابة: الرجوع من الغفلة إلى الذكر، ومن الوحشة إلى الأنس" (5).
فالإنابة لها علاقة بعمل القلب خاصة.

أما عن أقسام الإنابة فقد قسمها الهروي إلى " ثلاثة أشياء : الرجوع إلى الحق إصلاحا كما رجع إليه اعتذارا والرجوع إليه وفاء كما رجع إليه عهدا والرجوع إليه حالا كما رجع إليه إجابة"[6].

وقد أمر الله تعالى عباده أن ينيبوا إليه فقال :﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ الزمر:54، فالإنابة إلى الله تعالى والرجوع إليه دليل الإتصال بالله والإلتجاء إليه و الإعتراف بربوبيته وألوهيته لذلك كان المنيب إلى الله مستحقا لجنته .

(1)الراغب – مفردات ألفاظ القرآن –مادة(نوب) – ج:2 – ص:458.
(2) النيسابوري- الكشف والبيان-ج:7 – ص:58.
(1) ابن القيم- الفوائد-ج:1 – ص:13.
(4)هو : عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان) توفي سنة (471 هـ).ينظر: الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج:18 – ص:432 و الزركلي – الأعلام – ج:4 – ص:48.
(5) الجرجاني- التعريفات – ج: 1 – ص: 11.
(6) عبد الله الأنصاري الهروي – منازل السائرين – لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية – 1408 هـ- 1988م – ج: 17.

رابعا: أنواع النعيم في الجنة .

إن في الجنة من النعيم المقيم ما لا يعلمه إلا الله ، فلا يمكن حصر أنواعه ولا أعداده ،يقول الله سبحانه وتعالى في سورة ﴿ق﴾ وَاعداً أهل الجنة بكل أنواع النعيم :﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)﴾ ق: 34-35 .

إن نعيم الجنة لا يمكن أن يتصوره إنسان، يقول صلى الله عليه وسلم ((فِيهَا مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)) ثم قرأ:﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠)﴾ ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1].

ولقد ذكر الله عز وجل بعض أنواع النعيم التي تشبه مسمياتها بعض مسميات الأشياء التي في هذه الدنيا تقريبا للإفهام ،يقول الله ﷻ: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)﴾ محمد: 15 ،ويقول الله سبحانه في وصف مساكن وغرف الجنة:﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠)﴾ الزمر: 20، قال ابن كثير رحمه الله: "أخبر ﷻ عن عباده السعداء أن لهم غرفاً في الجنة، وهي القصور الشاهقة، ﴿مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾طباق فوق طباق، مبنيات محكمات، مزخرفات، عاليات" [2]، وعن أبي مالك الأشعري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ

---

(1)محمد بن فتوح الحميدي - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم - تحقيق : د. علي حسين البواب - لبنان بيروت - دار ابن حزم –1423هـ - 2002م - ط. 2 –رقم الحديث: 932 – ص:351.

(2)ابن كثير - تفسير القرآن العظيم -ج: 40 – ص:13

غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .)) [1].

إن نعيم الجنة كثير لا ينتهي وأعظم هذا النعيم وأعلاه هو النظر الى وجه الله تعالى ، وهذا هو المقصود بالمزيد في قوله تعالى في سورة ﴿ق﴾: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ق: 35، يقول ابن كثير:"وقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ ق:35، كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾يونس: 26... أنها النظر إلى وجه الله الكريم"[2] ، يقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه صهيب بقوله: « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

إن ما في الجنة من النعيم لا ينال بالراحة وإنما لا بد له من التشمير و الإجتهاد في الأعمال الصالحة و الإبتعاد عن كل ما يغضب الله ،وقد علم الصحابة هذا فاجتهدوا وضحوا بأغلى ما لديهم ليكونوا من أهل الجنة .

---

(1)رواه الحاكم النيسابوري - المستدرك على الصحيحين –كتاب الإيمان- حديث رقم :270 - ج 1 -ص 153- وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . ورواه الإمام أحمد – مسند الإمام أحمد - رقم الحديث:6615 –ج:9 – ص:221، والترمذي - كتاب صفة الجنة - باب صفة غرف الجنة - رقم الحديث: 2527 -ج:4 – ص:673.

(2)ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج:51 – ص:26

المطلب الثاني: تعريف النار وصفات أهلها.

إن الهدف من ذكر النار وصفاتها في القرآن هو أن نحذرها ونبتعد عن كل ما يدخلنا إليها ، وما أكثر الآيات التي تحدثت عن النار ،ومن بينها الآيات التي في سورة ﴿ق﴾ وهي :قوله تعالى :﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ ق:24-26،

وقوله تعالى :﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ ق: 30.

وبالتدبر في هذه الآيات نجد أن فيها ذكراً لصفات معينة لأهل النار ، وأنهم سيلاقون أنواعا من العذاب المختلفة ، وأن النار تطلب المزيد من أهل الكفر والضلال ، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا المطلب .

أولا :تعريف النار وأسماؤها.

1- النار لغة: تقال للهب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، وللحرارة المحرقة، ولنار جهنم المذكورة في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ سورة الحج: 72 ، جمعها: أنوُرٌ ونيران، وأنيار [1].

2- النار اصطلاحا :هي "الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه ، المكذبين لرسله ، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه ، وسجنه الذي يسحن فيه المجرمين "[2]

ثانيا : أسماء النار.

يقول سبحانه وتعالى في سورة (ق) : :﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ ق: 24،

فهل لفظ (جهنم) هو اسم للنار ككل أو هو اسم لطبقة من طبقاتها ؟

إن القرآن ذكر عدة أسماء للنار منها : الجحيم ،لظى ،الحطمة ، السعير، سقر ، الجحيم ، الهاوية.

---

(1)الفيروز أبادي- القاموس المحيط –ج:1 – ص: 628، و الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن –ج:2 – ص:459.

(2) الأشقر – الجنة والنار – ص:11.

وقد بين الإمام القرطبي في التذكرة أن هذه هي دركات النار وطبقاتها [1]،واعترض الأشقر على تقسيم الناس على هذه الطبقات فقال : " ولم يصح تقسيم الناس في النار وفق هذا التقسيم، كما لم يصح تسمية دركات النار على النحو الذي ذكروه ، والصحيح أن كل واحد من هذه الأسماء التي ذكروها : جهنم، لظى ، الحطمة ... الخ اسم علم للنار كلها، وليس لجزء من النار دون جزء، وصح أن الناس متفاوتون على قدر كفرهم وذنوبهم."[2]، والحق أن هذا الخلاف لا يترتب عليه شيء ، لأن النار كلها عذاب مهما تغير اسمها ، ومهما كانت دركتها .

ثالثا: النار موجودة الآن.

كما اتفق أهل السنة أن الجنة مخلوقة فقد اتفقوا على أن النار مخلوقة مهيأة لاستقبال أصحابها ، يقول الطحاوي: " والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه، وكل يعمل لما قد فرغ له، وصائر إلى ما خلق له، والخير والشر مقدران على العباد ".[3]

فجهنم هي حق و هي موجودة. والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة منها:

قول الله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ آل عمران 131،فالتعبير بصيغة الماضي دليل على وجود النار ،وقوله تعالى – في آل فرعون : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ غافر: 46،فهم الآن يعرضون عليها وهم في البرزخ ، وهذا دليل وجودها.

قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ الكهف: 29 ،فالنار مخلوقة ، وقد أعدها الله تعالى للكفار ، وأعد لهم فيها ألواناً من العذاب.

---

(1) القرطبي- التذكرة –ص: 444

(2) الأشقر - الجنة والنار - ص:.26

3:ابن ابي العز الحنفي – شرح الطحاوية – تحقيق : أحمد شاكر- ط.1-سنة1491 –ص:211

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ " : فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا . فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ؛ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قَالَ : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا . فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ؛ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا . فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ". (1)

فهذا الحديث صريح وواضح في خلق الجنة والنار و وجودهما ، ووجه الدلالة فيه هو التعبير بالفعل الماضي (خلق).

رابعا : الملائكة المكلفون بالنار.

صدر أمر الله عز وجل لملائكته بإلقاء الذين ذكرت صفاتهم في النار بقوله سبحانه : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ ق: 24 ،فمن هو الملك أو الملائكة المكلفون بالنار ؟

يقول أبو السعود في تفسيره :" ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ ق: 24 ، خطابٌ منَ الله تعالَى للسائقِ والشهيدِ أو للملكينِ منْ خَزَنةِ النارِ "(2).

لقد ذكر الله عز وجل هؤلاء الملائكة المكلفون بالنار في عدة آيات من كتابه فقال في سورة التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ التحريم: 6

(1) سبق تخريجه في الصفحة:109 .

(2) أبو السعود – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم- ج:8- ص:130.

وقال في سورة المدثر: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۖ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ المدثر: 31،وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾غافر:49، فمن خلال هذه الآيات يتضح لنا بأن الله عز وجل وكل بالنار مجموعة من الملائكة ، و سماهم خزنة جهنم ، وذكر بأن عددهم تسعة عشر ، ووصفهم بالغلظة والشدة والطاعة المطلقة له سبحانه .

خامسا: صفات أهل النار .

إن الصفات التي توجب لصاحبها دخول النار كثيرة جدا ، أعظمها الشرك والكفر بالله ، ولقد ذكر الله عز وجل في سورة (ق) صفات أخرى عند قوله : ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ ق: 24-26 ، ست صفات عن الملقَى في جهنم ، ليتباعد المسلم عن كل واحدة منها .

الصفة الأولى : الكفر.

الكفر شرعا : ضد الإيمان ، "وهوفي الدين صفة من جحد شيئا مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه أو بلسانه دون قلبه أو بهما معا أو عمل جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان "[1].

إن صفة الكفر قد ذكرت بصيغة المبالغة في سورة ﴿ق﴾ ، قال تعالى : ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ ق: 24 ،فالكفار شديد الكفر ، يقول ابن القيم :" أنه كفار لنعم الله وحقوقه، كفار بدينه وتوحيده وأسمائه وصفاته، كفّار برسله وملائكته، كفار بكتبه ولقائه."[2]

---

(1)ابن حزم ،أبي محمد على الأندلسي الظاهري - الإحكام في أصول الأحكام – القاهرة - دار الحديث – ط. 1 - 1404 هـ - ج:1-ص:49

(2)ابن القيم – الفوائد –ج: 1- ص:10.

ولقد قسم بعض العلماء الكفر إلى نوعين :كفر أكبر ، وكفر أصغر .

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود، وقسموا الكفر الأكبر إلى خمسة أنواع [1]:

1- كفر التكذيب ، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام ، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر .

2 - كفر الإباء والاستكبار ، وذلك بأن يكون عالما بصدق الرسول ، وأنه جاء بالحق من عند الله ، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره ، استكبارا وعنادا .

3 - كفر الشك ، وهو التردد ، وعدم الجزم بصدق الرسل ، ويقال له كفر الظن ، وهو ضد الجزم واليقين .

4 - كفر الإعراض ، والمراد الإعراض الكلي عن الدين ، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

5 - كفر النفاق، والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر .

الصفة الثانية : شدة العناد .

والمعاند هو الذي لا يقبل الحق ، مع علمه يقينا أنه الحق ،ومثال المعاندين ؛اليهود الذين قال الله فيهم : ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾البقرة: 89 ، ومثلهم كفار قريش الذين قال فيهم: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام: 33، يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "أي: ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم"[2]، ومثلهم فرعون وقومه لما جاءهم موسى عليه السلام بالآيات البينة يقولﷻ فيهم ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ النمل: 14 ، فالعناد هو الذي يصد كثيرا من الناس عن قبول الحق ،والاعتراف به بعد ما عرفوه.

---

(1)ينظر :ابن القيم – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ج1 – ص:337.

(2) ابن كثير– تفسير القرآن العظيم – ج:7– ص:21.

الصفة الثالثة : كثرة المنع للخير.

وهذه الصفة تدل على خبث صاحبها لأن الذي يمنع الخير يسعى لنشر ضده وهو الشر ، إن المناع للخير لا يكتفي بمنع الخير مرة أو مرتين بل مرات ومرات ، يقول ابن القيم : " أنه مناع للخير، وهذا يعم منعه للخير الذي هو إحسان إلى نفسه من الطاعات والقرب إلى الله والخير الذي هو إحسان إلى الناس، فليس فيه خير لنفسه، ولا لبني جنسه كما هو حال أكثر الخلق."(1)

والمنع للخير يقتضي عدم الإحسان ، وهو ما يصادم قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ البقرة: 195،وقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ الحج: 77 ، فمن شروط الفلاح والنجاح عند الله تعالى فعل الخير .

الصفة الرابعة : الإعتداء .

الإعتداء هو الظلم بكل أنواعه ، من ظلم الإنسان لنفسه بإيقاعها في المعاصي إلى ظلم العباد بأخذ حقوقهم ، قال عز من قائل : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ ، يقول البغوي في تفسيره لكلمة ﴿ مُعْتَدٍ ﴾أي "ظالم لا يقر بتوحيد الله"(2).

وقد نهى الله عن الظلم والاعتداء بكل أنواعه فقال :﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ المائدة:87، و قال سبحانه:﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ﴾ الطلاق: 1.

إن الإعتداء والظلم عاقبته وخيمة على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة ، ولذلك كان المتصف بهذه الصفة مستحقا لعذاب الله وناره.

---

(1) ابن القيم – الفوائد – ج:1- ص:11.

(2) البغوي - معالم التنزيل-ج:7 – ص:361.

الصفة الخامسة : الشك في كل ما هو حق .

من صفات أهل النار أنهم في شك من كل ما هو حق ،يقول الآلوسي في معنى كلمة مريب الواردة في سورة ﴿ق﴾:" ﴿ مُرِيبٍ ﴾ شاك في الله تعالى ودينه ، وقيل : في البعث" [1]، فالكافر شاك في الله ، شاك في البعث ، وهذا أمر خطير يوجب لصاحبه دخول النار، إذ كيف يشك في أمر قرره الله عز وجل وأثبته ،بل وأكثر من ذلك يشكك غيره في الحق بما يلْقُيه من صنوف المغالطة فيشككه في صدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحة الإيمان والتوحيد ، وبالمقابل فإن من صفات أهل الجنة ؛ الإيمان بالغيب واليقين بما جاء من عند الله يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ البقرة: 4 ،فالشك لا يدخل قلوبهم أبدا فهم مطمئنون .

الصفة السادسة :الإشراك بالله.

الشرك :أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، يقول ابن القيم عند تفسيره لهذه الصفة:" (السادسة) أنه مع ذلك مشرك بالله، قد اتّخذ مع الله إلها آخر يعبده، ويحبه، ويغضب له، ويرضى له، ويحلف باسمه، وينذر له، ويوالي فيه، ويعادي فيه."[2]

وقد أخبر سبحانه وتعالى أن من مات مشركا يكون مخلدا في نار جهنم ، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾المائدة: 72.وهذا من تمام عدل الله عز وجل ، إذ كيف يطمع من لا يعترف بالله ربا وإلها أن يدخل جنة الله .

سادسا : أنواع العذاب في النار.

بعد أن ذكر الله عز وجل في الآية ست صفات من صفات أهل النار ، أمر ملائكته بإلقاء أصحاب هذه الصفات في العذاب الشديد ،فقال سبحانه:﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا

(1) الآلوسي - روح المعاني –ج:19 – ص:332.

(2) ابن القيم - الفوائد- ص:11.

﴿ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾ ق: 24-26،فما هي أصناف العذاب التي يلاقيها أهل النار ؟

إن عذاب جهنم عذاب أليم، كما وصفه الله تعالى في العديد من آيات القرآن الكريم.

يقول ﷻ عن أصحاب النار :﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ الكهف: 29، و يقول ﷻ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ﴾ الحج: 19-20 ، فهذه الآيات صريحة في أن عذاب جهنم حقيقة واقعية ،وليس من باب التوهم والتخويف والخيال.

قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ النساء: 56 ،فعذاب جهنم تنضج منه الجلود ، ثم تبدل بغيرها وهكذا.

و من خصائص عذاب النار أنه ينسي نعيم الدنيا كلها كما قال رسول الله ﷺ :((**يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي جَهَنَّمَ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ، هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ، هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ ، ولا رأيت شدة، فبغمسة واحدة غمسها في عذاب جهنم نسي نعيم الدنيا كله**)) [1]،و في حديث آخر عن أبي سعيد رضي الله عنه يبين النبي ﷺ شدة حرارة النار

(1) رواه مسلم - صحيح مسلم- كتاب صفات المنافقين وأحكامهم – باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة- رقم الحديث:55 –ج:4 – ص:2162.

فيقول:((نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرُّهَا))[1]،فنار جهنم حامية، وعذابها أليم ، ذلك حق وحقيقة ليس وهماً ولا تخييلا.

إن تعذيب الله للكفار هو حق وليس بظلم وذلك باعترافهم: قال تعالى:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ الأنعام: 30 ، وقال تعالى : ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ الزخرف: 75-78 ، فحري بمن تيقن أن كل هذا العذاب الشديد ينتظر العاصين والكفار أن يبتعد عن كل ما يغضب الله عز وجل .

سابعا : إثبات تكلم النار.

اختلف العلماء في حقيقة تكلم النار ،فذهب أهل السنة والجماعة الى أن النار تتكلم حقيقة ،وهذا ما أخبر الله عز وجل به في كتابه الكريم فقال سبحانه في سورة ﴿ق﴾: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ق:30، فأثبت لها القول ، والقول لا يكون إلا بالكلام يقول النبي ﷺ: « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ. وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ». "[2] ، وفي حديث آخر يثبت النبي صلى الله عليه وسلم تحاجج الجنة والنار فيقول : « تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ قَالَ اللهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ

---

(1) الترمذي–سنن الترمذي– كتاب صفة جهنم– باب أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم– رقم الحديث:2590 –ج:4 – ص:710، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(2) رواه مسلم – صحيح مسلم – باب النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ. – حديث رقم: 7356– ج:8 – ص:152 .ورواه ابن حنبل– مسند أحمد بن حنبل– مسند المكثرين من الصحابة– مسند مالك بن أنس رضي الله عنه– رقم الحديث:12403 –ج:3 – ص:134

عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطِ قَطِ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللهُ، عَزَّوَجَلَّ، مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ، فَإِنَّ اللهَ، عَزَّوَجَلَّ، يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا » (1)

فكل هذه النصوص دالة على أن النار تتكلم حقيقة ،وليس هذا بمستحيل على الله تعالى وهو الذي أنطق كل شيء فهو على كل شيء قدير.

(1) البخاري - صحيح البخاري- كتاب الجمعة – باب من انتظر حتى تدفن- رقم الحديث:4850 –ج:6 – ص:138 .

الفصل الثالث :

موضوعات فرعية في سورة ﴿ق﴾

المبحث الأول :

الملائكة ووظائفهم من خلال سورة ﴿ق﴾

المبحث الثاني :

أصول الدعوة في سورة ﴿ق﴾.

المبحث الثالث :

الأحكام الفقهية والآيات الكونية في سورة ﴿ق﴾

المبحث الأول: الملائكة ووظائفهم من خلال سورة (ق).

إن لله عز وجل مخلوقات لا هم من الإنس ولا هم من الجن ، خلقهم لعبادته ولطاعته وقد ذكرهم في العديد من آيات القرآن الكريم ، إنهم الملائكة الذين قال فيهم سبحانه وتعالى : ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: 6، وبالتتبع لآيات سورة ﴿ق﴾ ، فإننا نجد أن الملائكة ذُكروا في ثمان آيات وهي :

قوله تعالى:﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾ق:17-26.

فنلاحظ من خلال هذه الآيات أن للملائكة أدواراً ووظائف مختلفة فبعضهم عن يمين الإنسان وبعضهم عن شماله يراقبونه في كل ما يقول ويفعل ، وبعضهم مكلف بقبض روحه ،وبعضهم مكلف بالنفخ في الصور وإعلان القيامة ، وبعضهم مكلف بأخذ الناس للمحشر ثم الحساب ،وبعضهم مكلف بحراسة النار ، وبعضهم بحراسة الجنة ،وهناك ملائكة ذكروا في سور أخرى منهم من ذكر باسمه ومنهم من ذكر بوصفه .

المطلب الأول: التعريف بالملائكة ووجوب الإيمان بهم.

أولا : التعريف بالملائكة.

تطلق كلمة الملك في لغة العرب على الرسول ،يقول ابن منظور :" الملَكُ من الملائكة واحد وجمع قال الكسائي[1] أَصله مَأْلَكٌ بتقديم الهمزة من الأَلُوكِ وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل مَلأَكٌ"[2].

قال ابن حجر في الفتح:" ملك بفتح اللام فقيل مخفف من مالك وقيل مشتق من الألوكة وهي الرسالة وهذا قول سيبويه والجمهور وأصله لاك وقيل أصله الملك بفتح ثم سكون وهو الأخذ بقوة " [3]

أما اصطلاحا : فقد عرفهم جمهور العلماء بأنهم:" أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات" [4]

قال الجرجاني : " الملك جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة"[5].

إذن فالملائكة مخلوقات ولكنها تختلف في الخلقة وفي الطبيعة عن غيرها من المخلوقات، فهي مخلوقة من النور ولها القدرة على التشكل وهي مجبولة على طاعة الله عز وجل .

ثانيا : حكم الإيمان بالملائكة .

الإيمان بالملائكة واجب لأنه ركن من أركان الإيمان ، بدليل قول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾البقرة:285

---

(1)أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ولد سنة: 119 هـ في إحدى قرى الكوفة. وتوفي سنة: 189 هـ، من أصول فارسية. سابع القراء السبعة. ينظر: ا بن حجر العسقلاني – تهذيب التهذيب– ج:16 – ص:436.

(2)ابن منظور– لسان العرب – مادة (ملك) –ج :10 – ص:410.

(3) العسقلاني – فتح الباري –ج:6 – ص:306.

(4)المصدر نفسه –ج:6 – ص:306.

(5) علي بن محمد بن علي الجرجاني– التعريفات – تحقيق : إبراهيم الأبياري – بيروت –دار الكتاب العربي – ط. 1 – 1405 هـ– ص: 296.

وبدليل الحديث الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ))[1] ،وقد بيّن الله عز وجل أن إنكار وجود الملائكة كفرٌ ؛ فقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ النساء: 136 ، ويشمل الإيمان بالملائكة عدة جوانب، :" **أحدها :** التصديق بوجودهم ،و **الآخر** : إنزالهم منازلهم، و إثبات أنهم عباد الله و خلقه كالإنس و الجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما يقدرهم الله تعالى عليه ،و الموت جائز عليهم و لكن الله تعالى جعل لهم أمدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ،و لا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده و لا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل ،**و الثالث :** الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر و قد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض "[2]، وبتوفر هذه الشروط الثلاثة فإننا نحقق ركنا من أركان الإيمان ألا وهو الإيمان بالملائكة .

(1)البخاري – الجامع المسند الصحيح– باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان – حديث رقم :50 – ج:1 – ص:19.

(2)البيهقي – شعب الإيمان– الثالث من شعب الإيمان– باب في الإيمان بالملائكة– ج:1 – ص:163 .

المطلب الثاني: الأعمال التي كُلفت بها الملائكة .

لقد خلق الله عز وجل الملائكة لعبادته وكلفهم بالعديد من المهام في هذا الكون ، وقد بين سبحانه هذه المهام في بعض سور القرآن الكريم ، ومن بينها سورة ﴿ق﴾ التي تتحدث عن الملائكة و وظائفهم في بعض آياتها ،يقول ابن أبي العز الحنفي[1] في شرح الطحاوية:" وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة وأنها موكلة بأصناف المخلوقات وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة ووكل بالسحاب والمطر ملائكة ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته ووكل بالموت ملائكة ووكل بالسؤال في القبر ملائكة ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها ووكل بالشمس والقمر ملائكة ووكل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة ووكل بالجنة وعمارتها وغرسها وعمل آلاتها ملائكة فالملائكة أعظم جنود الله ... إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله"[2] ، وقال في موضع آخر :"ورؤساؤهم الأملاك الثلاثة : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل الموكلون بالحياة فجبرائيل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم"[3] ، فأعمال الملائكة ووظائفهم كثيرة مختلفة متنوعة جاء ذكرها في الكتاب والسنة ، ومنها :

أولا- كتابة أقوال وأفعال العباد : فالإنسان تحت رقابة دائمة في كل ما يقول وما يفعل بل حتى نواياه ، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة ﴿ق﴾ : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ... ﴾ ق: 16،ويقول ﷻ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ ق: 18

---

(1) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق. توفي سنة: 792 هـ - 1390 م. ينظر- ابن حجر العسقلاني -الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- ج:4 – ص:103.والزركلي-الأعلام-ج:4 – ص:313.

(2)ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - تحقيق أحمد محمد شاكر- المملكة العربية السعودية - وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - ط. 1 - 1418هـ - ج:2-ص:214.

(3)المرجع نفسه والصفحة نفسها.

نقل ابن كثير قول ابن عباس في تفسير هذه الآية فقال : " يكتب كلّ ما تكلم به من خير أو شر ، حتى إنّه ليكتب قوله : أكلت ، شربت ، ذهبت ، جئت ، رأيت . حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله ، فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر ، وألقى سائره ؛وذلك قوله تعالى﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ الرعد: 39"[1].

وقد بين النبي صلى الله علي وسلم أن الملائكة تكتب حتى أفعال القلوب فقال في الحديث القدسي : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا » [2] ،ولكن من فضل الله وكرمه أنه أمر ملائكته ألا تكتب إلا النوايا الحسنة الصالحة أما النوايا السيئة والخبيثة فلا تكتب على العبد ما دام لم يعملها.

وقد جاء في الحديث أن الملك الذي عن شمال الإنسان يكتب السيئات قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوِ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً » [3] .

لقد وصف الله عز وجل هؤلاء الملائكة الكتبة بست صفات يمدحهم فيها فقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾الانفطار: 10-12 ، يقول الإمام الرازي:" واعلم أن وصف الله إياهم بهذه الصفات الخمسة يدل على أنه تعالى أثنى عليهم

---

(1) ابن كثير -تفسير ابن كثير - ج:7 – ص:399.

(2)صحيح مسلم - باب إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ - حديث رقم : 349 -ج:1 – ص:82.

(3)الطبراني – المعجم الكبير – باب الصاد – حديث رقم : 7765 –ج:8 – ص:185.ومحمد عبد الرؤوف المناوي –فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير – ضبطه وصححه أحمد عبد السلام – لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 1 – 1415 هـ - 1994 م، جـ:10- ص:275 –قال الألباني في السلسلة الصحيحة عن هذا الحديث: لا ينزل عن مرتبة الحسن، ينظر الألباني – السلسلة الصحيحة – رقم الحديث: 1209 – ج:3 –ص:210.

وعظم شأنهم ، وفي تعظيمهم تعظيم لأمر الجزاء ، وأنه عند الله تعالى من جلائل الأمور ، ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ، هؤلاء العظماء الأكابر"[1]، لذلك ينبغي للإنسان أن يحاسب نفسه وأن يراقبها فكل حركة منه أو سكون مكتوبة عليه سيحاسب عليها ، وعليه أن يعلم أن هناك شهود سيشهدون عليه يوم القيامة ومن بينهم الملائكة .

ثانيا : قبض الأرواح.

و كل الله عز وجل بقبض الأرواح وانتزاعها ملكا يسمى؛ ملك الموت و جعل له أعوانا يعينونه في ذلك ، قال ﷻ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ السجدة: 11،و مما يشير أن لملك الموت أعوانا قوله ﷻ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾الأنعام: 61 ، ونجد في سورة ﴿ق﴾ ما يشير إلى ملك الموت في قوله ﷻ:﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ق: 19 ، وقد ذكرتُ سابقا حديث البراء بن عازب الطويل [2] الذي تحدث عن الملائكة التي تقبض أرواح العباد وكيف تأتي للمسلم وكيف تأتي للكافر.

فعلى الإنسان أن يكون دائما في استعداد للموت فلا يدري متى يؤمر ملك الموت بقبض روحه ؛ فالأجل لا يعلمه إلا الله يقول ﷻ: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الأعراف:34، ، ويقول ﷺ:((أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ))[3] ،فإذا استحضر الإنسان أنه سيموت في أي لحظة فلا بد أن يكون على حذر دائم ويقوم بكل ما يستطيع من الأعمال الصالحة .

---

(1)الرازي - مفاتيح الغيب -ج:31 – ص:77 .

(2)سبق ذكره وتخريجه في الصفحة:90.

(3)الحاكم النيسابوري – المستدرك على الصحيحين –كتاب الرقاق – حديث رقم : 7909 –ج:4- ص:354- قال الحاكم :هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ثالثا : النفخ في الصور.

ذكرت في الفصل الثاني أن الله عز وجل وكل بالنفخ في الصور ملكا اسمه إسرافيل ، وأنه مستعد منذ أن كلفه الله بذلك للنفخة الأولى وهي نفخة إنهاء الدنيا ، ثم بعد ذلك للنفخة الثانية وهي نفخة البعث قال الله تعالى في سورة ﴿ق﴾ :﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ ق: 20 ، وقد أسماه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ب (صاحب القرن) فقال: (كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ حَتَّى يُؤْمَرَ فَيَنْفُخَ، فَقَالَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا .)[1]

رابعا : القيام بشؤون النار وأهلها.

يشير الله عز وجل في سورة ﴿ق﴾ إلى أن هناك ملائكة مكلفين بإلقاء المكذبين الكافرين والعصاة في النار وذلك في قوله :﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ق: 24 ، يقول الآلوسي: "وهذا خطاب من الله تعالى للملكين من خزنة النار" [2].

وقد ذكر اسم رئيس الملائكة المكلفين بالنار في قوله ﷻ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ الزخرف: 77 ،فهو يسمى (مالك) ، "أخرج القتبي في عيون الأخبار عن طاوس: أن الله عز وجل خلق مالكا، وخلق له أصابع على عدد أهل النار، فما من أهل النار يعذب إلا ومالك يعذبه بأصبع من أصابعه، فو الله لو وضع مالك أصبعا من أصابعه على السماء لأذابها" [3]، أما أعوانه فيسمون

---

(1)رواه النسائي ،أحمد بن شعيب – سنن النسائي الكبرى– كتاب التفسير – تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن– بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 1 – 1411 هـ– 1991م– رقم الحديث: 11082– ج:6– ص:316. و الترمذي – سنن الترمذي– كتاب صفة القيامة والرقائق والورع – باب ما جاء في شأن الصور – حديث رقم: 2431 –ج 4– ص: 620.وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(2)الآلوسي – روح المعاني – ج:19 – ص:331.

(3)عبد الرحمن بن أبي بكر – جلال الدين السيوطي – الحبائك في أخبار الملائك – تحقيق :محمد السعيد بن بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط. 1– 1405 هـ – 1985 م ، ص:.19

الزبانية[1] قال تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ ، وعددهم تسعة عشر ملَكا ، يقول ﷻ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المدثر: 26-30،وقد وصفهم الله تعالى بالطاعة المطلقة له وأنهم غلاظ شداد فقال ﷻ: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التحريم: 6،و عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكب أحدهم مسيرة مائتي خريف ليس في قلوبهم رحمة إنما خلقوا للعذاب ويضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحنا من لدن قرنه إلى قدمه.[2]

خامسا : القيام بشؤون الجنة .

الملك المكلف بالجنة هو (رضوان) فهو خازن الجنة[3] ورئيس الخدم فيها قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الرعد: 23.وقال عز وجل ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ الإنسان: 19 ،يقول قتادة: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه [4] ، فإذا دخل أهل الجنة استقبلتهم الملائكة بالتحية والسلام قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ الزمر: 73.

---

(1) "والزبانية لغة الشُرَط الواحد زبانية من الزبن وهو الدفع ، والمراد ملائكة العذاب وعنه عليه السلام " لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً "ينظر: النسفي – مدارك التنزيل – ج:4– ص:43.

(2)عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي – الدر المنثور– بيروت– دار الفكر– د ط – 1993 م– ج:8 – ص:226.

(3)أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي –البداية والنهاية – تحقيق: علي شيري – دار إحياء التراث العربي – ط. 1– 1408 هـ– 1988 م – ج1: – ص:128.

(4)الطبري – تفسير الطبري – ج:24 – ص:111.

سادسا : حملة العرش.

وهم ملائكة تحمل عرش الرحمن ، عددهم ثمانية كما قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ الحاقة: 17، ويخبرنا رسول الله عن عظم خلقهم فيقول: ((أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ رِجْلاهُ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى وعلى قَرْنِهِ الْعَرْشُ وَبَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ وعاتِقِهِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ سَبْعَمِائَةِ عامٍ يقولُ ذلكَ الْمَلَكُ سُبْحانَكَ حَيْثُ كُنْتَ)) [1].

سابعا : الحفظة .

وهم الملائكة الموكلون بحفظ العبد من كل شيء إلا ما قدره الله على العبد فلا بد أن يقع ،قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾الرعد: 11،يقول مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال الملك: وراءك إلا شيء أذن الله أن يصيبه.[2] وفي الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ . قَالُوا وَإِيَّاكَ ؟ قَالَ وَإِيَّايَ إِلاَّ أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلاَ يَأْمُرُنِي إِلاَّ بِخَيْرٍ))[3] .

إن حراسة الملائكة للإنسان وحفظه هي مظهر من مظاهر تكريم الله للإنسان .

---

(1)السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير – تحقيق : يوسف النبهاني – لبنان– بيروت – دار الفكر – ط. 1 – 1423هـ – 2003م – 1587 – ج:1 – ص:153 – قال الألباني في صحيح الجامع رقم: 853:صحيح.

(2) ابن كثير– تفسير ابن كثير – ج:4 – ص:438.

(3)محمد بن فتوح الحميدي – الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم – رقم الحديث: 333 – ج:1 – ص:137.

المبحث الثاني : أصول الدعوة في سورة ﴿ق﴾.

إن سورة (ق) بكاملها تعتبر موعظة وذكرى لكل غافل ولاه عن ما ينتظره في الدار الآخرة ، وفيها تذكير وعبرة بما لحق الأمم السابقة المكذبة بالرسل وبالبعث ، ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يخطب بها في الجمعة ففي الحديث عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان ((مَا أَخَذْتُ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ)). [1]

فر سول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ" هذه السورة في الأحداث الكبرى والمجامع العامة، كالجمع والعيدين، لتذكير الناس ببدء الخلق، ومظاهر الحياة، وعقوبات الدنيا، والبعث والنشور، والجنة والنار، والثواب والعقاب" [2].

إن الدعوة إلى الله عز وجل حتى تؤتي ثمارها يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الضوابط والشروط والصفات ، بعضها في الداعية وبعضها في المدعو وبعضها في وسائل الدعوة ، وبالتدبر في سورة ﴿ق﴾يجد الداعية إلى الله عز وجل بعض الصفات والوسائل التي تساعده في تحقيق أهدافه.

المطلب الأول: ما يتعلق بالداعية .

إن للداعية الحقيقي صفات ينبغي أن يتحلى بها حتى تكون دعوته مثمرة وناجعة، و من خلال تتبعي لسورة ﴿ق﴾فقد وجدت بعض هذه الصفات وأهمها:

أولا: الصبر .

من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها صفة الصبر ،وقدحث عليه ربنا ﷻ في كتابه "في أكثر من تسعين موضعا. وقرنه بالصّلاة في قوله ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟

---

(1)سبق تخريجه في الصفحة:2.

(2)وهبة الزحيلي- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج –ج:26 – ص:277 .

﴿بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ البقرة: 45، وجعل الإمامة في الدّين موروثة عن الصّبر واليقين بقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ السجدة: 24. فإنّ الدّين كلّه علم بالحقّ وعمل به، والعمل به لا بدّ فيه من الصّبر. بل وطلب علمه يحتاج إلى الصّبر."[1]

وقد جعل لمن يتصف بالصبر الأجر العظيم في الدنيا والآخرة فقال : ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ البقرة: 155-156،وقال سبحانه:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾﴾ الزمر: 10.

إن الله عز وجل قد نبه في سورة ﴿ق﴾ عن أهمية الصبر بالنسبة للداعية بقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ ق: 39 ،ففي هذه الآية حثٌ للرسول صلى الله عليه وسلم ولكل الدعاة من بعده على الصبر على كلام الناس وأذاهم ، قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ الكهف: 28، فالداعية مهما كان ، سيتعرض لانتقادات بل أكثر من ذلك سيتعرض للسب والشتم والقدح في عِرضه وقد يصل الأمر إلى الإيذاء الجسدي ، وكل ذلك وقع لسيد الدعاة صلى الله عليه وسلم ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ((كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ))[2]،وهذا الأمر وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد .

---

(1) ابن تيمية – التحفة العراقية في الأعمال القلبية –القاهرة– المطبعة السلفية – ط. 3– 1402هـ – ص:54.

(2)البخاري– صحيح البخاري– كتاب الجمعة – باب من انتظر حتى تدفن– رقم الحديث:6929 –ج:9 – ص:16 ، ومسلم– صحيح مسلم– كتاب الغزو والسير – باب غزوة أحد– رقم الحديث:4747 –ج:5 – ص:179.

وفي حديث آخر يوضح النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته الكرام أن طريق الدعوة محفوف بالمكاره والمخاطر ويجب على كل مسلم أن يتحلى بالصبر من أجل هذا الدين ،فعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: ((شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا : أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : « قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ))[1].

يقول سيد قطب:" الذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة ، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله ، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف"[2]،فلا بد أن يحمل الداعية المسلم نفسه على الصبر فربنا سبحانه يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران: 200، يقول ابن القيم :"أمرهم بالصبر وهو حال الصابر في نفسه والمصابرة وهى حاله في الصبر مع خصمه والمرابطة وهى الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة فقد يصبر العبد ولا يصابر وقد يصابر ولا يرابط وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير

(1) رواه البخاري- صحيح البخاري- كتاب الجمعة – باب من انتظر حتى تدفن-رقم الحديث:6943 –ج:9 – ص:20.

(2) سيد قطب - في ظلال القرآن- ج:2 – ص:6943.

تعبد بالتقوى فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى وأن الفلاح موقوف عليها فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ "[1].

فإذا كان تحقيق الأهداف في أمور الدنيا ينبغي له الصبر فكيف بتحقيق أهداف الدين ، فلا بد من الصبر والمصابرة .

ثانيا : الاستعانة بالصلاة.

لا يكفي الداعية أن يتحلى بالصبر وحده فقط، بل لا بد مع الصبر من اللجوء والاستعانة بالله عز وجل ،وقد أمرنا سبحانه بذلك في كتابه قائلا:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ البقرة: 45، فلا شيء يقوِي صبر الإنسان مثل أن يلجأ إلى الله عز و جل ؛ لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ولهذا قال في هذه السورة بعد أن حث على الصبر:﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ ق39-40 .

إن شأن الصلاة في الإسلام عظيم جدا فهي عمود الدين وركنه المتين ، جاء في الحديث **"الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ"** [2]، وهي آخر وصية وصى بها رسول اللهﷺ أمته عند مفارقة الدنيا جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: ((**الصَّلَاةَ، الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**))[3] ، وهي أول ما يحاسب عليه المؤمن يوم القيامة قال رسولَ الله –صلى الله

---

(1)ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين– تحقيق : زكريا علي يوسف – بيروت – دار الكتب العلمية – د ط – د ت – ص: 13.

(2)ابن حجر العسقلاني – التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير– دار الكتب العلمية – ط. 1– 1419هـ - 1989م–ج:1 – ص:446، قال ابن حجر : وَهُوَ مُرْسَلٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(3) رواه البخاري– الأدب المفرد– تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي– بيروت– دار البشائر الإسلامية – د ط – 1409هـ – 1989م– كتاب الخدم المماليك – باب حسن الملكة– ص:67 .

عليه وسلم: ((أَوَّلُ ما يحاسَبُ الناسُ بِهِ يَوْمَ القيامَةِ مِنْ أعْمالِهِمُ الصَّلاة))[1] ، ولقد توعد الله عز وجل من يتركها أو يتهاون في أدائها فقال ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ الماعون: 4- 5 .

لقد حث الله عز و جل كل داعية على الاستعانة بالصلاة لما فيها من فوائد جمة تؤدي إلى نجاح الدعوة ، ومن أهم تلك الفوائد مايلي :

1 – أنها تبعد صاحبها عن الفحشاء والمنكر كما ورد في القرآن العظيم.

2 – أنها تشحن الداعية بطاقة روحية حين يحس بأن له ربا هو القادر على كل شيء وبيده مفاتيح كل شيء ، والصلاة تجعله متصلا به مباشرة ، ولذلك كان رسولنا صلى الله عليه وسلم :إذا حزبه أمر هرع الى الصلاة. وكان يقول لبلال إذا حضر وقت الصلاة: ((قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ))[2]

3 – إن أداء الصلاة في وقتها يعلم الداعية النظام والدقة والانضباط في المواعيد والأوقات.

ثالثا : الرفق واللين.

إن صفة الرفق واللين تجعل الداعية قريبا من المدعوين محببا لديهم ، وقد نبه الله عز وجل على هذه الصفة عند قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم في خاتمة سورة ﴿ق﴾: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ ق: 45، فالجبروت يحمل معنى الإكراه وهو ما ينافي الرفق والرحمة ،فالرفق خلق جميل قال عنه صلى الله عنه وسلم :« إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ »[3]، وقد أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وكل الدعاة إليه ، بالتحلي بالرحمة

---

(1) رواه الحاكم النيسابوري- المستدرك على الصحيحين – كتاب الإمامة و صلاة الجماعة- باب التأمين- حديث رقم : 965 - ج :1 – ص: 394.وقال الحاكم :هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه و له شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(2) رواه أبو داود – سنن أبي داود-كتاب الأدب-باب في صلاة العتمة- رقم الحديث: 4985 – ج:2 – ص:715.قال الألباني :صحيح .

(3)رواه مسلم –كتاب البر والصلة والآدب - باب فَضْلِ الرِّفْقِ – حديث رقم 6767 - ج:8- ص:22

والرفق وبين الأثر الذي يترتب على المتحلي بهذا الخلق العظيم فقال جل في علاه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾آل عمران: 159 .

فالدعوة لا تكون بالفظاظة والغلظة والإكراه على تقبل الأمر ، وذلك لأن المدعو لا يمكن أن يستجيب للدعوة حتى يقتنع ويطمئن .

وقد نبه الله عز وجل إلى أهمية هذا الخلق عندما أمر موسى عليه السلام وأخاه هارون بالرفق بفرعون وقومه فقال: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ طه: 44. وذلك لأن "القول اللين لا يثير العزة بالإثم؛ ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة . ومن شأنه أن يوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان"[1].

إن الداعية لا يُطلب منه أن يهدي الناس وإنما يطلب منه دعوتهم ، أما الهداية فبيد الله تعالى.

(1) سيد قطب – في ظلال القرآن – ج:4-ص:2336.

المطلب الثاني: صفات المدعو.

إن الله سبحانه وتعالى بين في هذه السورة بعض الصفات التي تجعل المدعو ينتفع بالدعوة والموعظة وذلك في قوله تعالى :﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ق: 37 فقد "جعل الله سبحانه كلامَه ذكرى لا ينتفع بها إلا من جمع هذه الأمور الثلاثة:

أحدها: أن يكون له قلب حي واع ؛ فإذا فقد هذا القلبَ لم ينتفعْ بالذكرى،

الثاني: أن يصغي بسمعه، فيميله كلَّه نحو المخاطب؛ فإن لم يفعلْ لم ينتفعْ بكلامه

الثالث: أن يحضر قلبه وذهنَه عند المكلِم له: وهو (الشهيد) أي الحاضرُ غيرُ الغائب؛ فإن غاب قلبُه وسافر في موضعٍ آخر لم ينتفعْ بالخطاب" [1]

فالاستماعَ للقرآن علامةٌ على حياة القلب، وشهادةٌ على حضور الذهن، ودليلٌ على قوّة الإيمان .

أولا : القلب الحي الواعي .

إن للقلب دورا كبيرا في صلاح الإنسان أو فساده لذلك قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: ((أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ)) [2] ، ولقد ذكر الله عز وجل القلب في سورة (ق) مرتين ، مرة بين فيها دور القلب في الانتفاع بالقرآن والتذكير ، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ ق: 36-37 ، والمرة الثانية :ذكره في صفات أهل الجنة ، وهم أصحاب القلب المنيب وذلك في قوله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ ق: 33 ، ولكن ما المقصود بالقلب في هذه الآيات ؟

---

(1) ابن القيم - مدارج السالكين – ج:3- ص:231

(2) البخاري – صحيح البخاري –كتاب الإيمان- باب فضل من استبرأ لدينه-رقم الحديث:52 –ج:1 – ص:20.

اختلف المفسرون في معنى القلب في هذه الآيات ، فقال بعضهم أنه العقل ؛ لأن القلب محل العقل ، وقال بعضهم أنه النفس المميزة[1] ،يقول الماوردي عند قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ ق: 37 ،فيه وجهان :**أحدهما :** لمن كان له عقل ، قاله مجاهد ، لأن القلب محل العقل ،**الثاني :** لمن كانت له حياة ونفس مميزة ، فعبر عن النفس الحية بالقلب لأنه وطنها ومعدن حياتها . " [2]،قال أبو حامد الغزالي : " وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب، فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء ، وقد يكنى عنه بالقلب الذي في الصدر ، لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة، فإنها وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب ، فتعلقها الأول وكأنه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها."[3]

فيتبين مما سبق من كلام العلماء أن المقصود بالقلب العقل .

إن الإعتبار والتذكر من أهم الأهداف التي يسعى إليها قارئ القرآن وسامعه ، وإذا قرأ الإنسان القرآن ولم يتعظ ولم يعتبر فليعلم بأن قلبه مريض ، وهذا ما أكده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين طلب منا أن نتفقد قلوبنا في المواطن الإيمانية بقوله: "اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القران ، وفى مجالس الذكر ، وفي أوقات الخلوة ، فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك" [4].ولنتدبر في قول ﷻ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ ق:36- 37،يقول ابن كثير: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾ أي: لعبرة ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ أي: لب يعي به. وقال مجاهد: عقل ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ

(1) وهذا مفهوم القلب عند الفلاسفة ، ينظر : الكفوي ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني – الكليات – تحقيق: عدنان درويش– بيروت – مؤسسة الرسالة –د ط – 1419هـ – 1998م–ص:1113.

(2)الماوردي– النكت والعيون –ج:5 – ص:356 .

(3)الغزالي – إحياء علوم الدين– بيروت – دار المعرفة –ج:3 – ص:7 .

(4) ابن القيم – الفوائد– ص:160.

﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ أي: استمع الكلام فوعاه، وتعقله بقلبه وتفهمه بلبه،﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ وقال: شاهد بالقلب ." [1].

وإذا كان صاحب القلب الحي الواعي هو الذي ينتفع بالموعظة والذكرى فإن صاحب القلب الميت غير الواعي لا ينتفع بالموعظة ولا تؤثر فيه إلا إذا توفرت فيه صفة الاستماع الجيد و حضور الذهن بلا غفلة .

ثانيا : إلقاء السمع نحو المخاطِب.

إن كلمة (السمع) ومشتقاتها وردت في سورة ﴿ق﴾ في ثلاث آيات ، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ ق: 37،وقوله تعالى:﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ ق:41-42، أما في كتاب الله عزّ وجلّ فقد يطلق السماع على معانٍ كثيرةٍ، كما قال الراغب الأصفهاني ":السمع: قوة في الأذن به يدرك الأصوات، وفعله يقال له السمع أيضا، وقد سمع سمعا. ويعبر تارة بالسمع عن الأذن نحو: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ **البقرة:7** ، وتارة عن فعله كالسماع نحو: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ **الشعراء: 212** ، وقال تعالى: ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ **ق: 37** ،وتارة عن الفهم، وتارة عن الطاعة، تقول: اسمع ما أقول لك، ولم تسمع ما قلت، وتعني لم تفهم" [2] ، ويقول ابن القيم :" حقيقة السماع تنبيه القلب على معاني المسموع وتحريكه عنها : طلبا وهربا وحبا وبغضا "[3].

إن الاستماع فن لا يحسنه كثير من الناس ، لذلك في كثير الأحيان ترى الوعاظ يعظون بالمواعظ البليغة ولكن لا أثر لذلك ، ولأهمية الإستماع في تحقيق أهداف

---

(1)ابن كثير – تفسير ابن كثير – ج 7 – ص 409.

(2)الراغب – مفردات ألفاظ القرآن –ج:1 – ص:499 .

(3) ابن القيم – مدارج السالكين – ج:1- ص:482

الدعوة فقد أمر به الله عز وجل في كتابه فقال :﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ الأعراف:204 ،يقول ابن القيِّم:"إذا أردتَ الانتفاعَ بالقرآن؛ فاجمعْ قلبَكَ عند تلاوتِهِ وسماعِه، وألْقِ سَمْعَكَ، واحضرْ حضورَ مَن يخاطبه به مَن تكلّم به سبحانه منه إليه؛ فإنه خطابٌ منه لك على لسان رسولِه"[1].

إن الاستماع الجيد الواعي ربما يكون كافيا للإتعاظ والتأثر ، يقول سيد قطب: "بل إنه ليكفي للذكرى والاعتبار أن يكون هناك سمع يلقى إلى القصة بإنصات ووعي ، فتفعل القصة فعلها في النفوس وإنه للحق ، فالنفس البشرية شديدة الحساسية بمصارع الغابرين ، وأقل يقظة فيها وأقل تفتح كافيان لاستجاشة الذكريات والتصورات الموحية في مثل هذه المواقف المؤثرة المثيرة ."[2]

وقد كان النبي ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره، فعن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ ((اقرأْ عليَّ . قال : قلتُ : أقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزِلَ ؟ قال : (إني أشتَهي أن أسمَعَه مِن غيري) . قال : فقرأتُ النساءَ حتى إذا بلَغتُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ . قال لي : كُفَّ ، أو أمسِكْ . فرأيتُ عينَيه تذرِفانِ))[3].

ونجد في السيرة النبوية ما يدل على أن الإستماع للقرآن قد أثر في بعض الكفار حتى إن بعضهم دخل الإسلام مثل ما وقع للطفيل بن عمر الدوسي [4]، ومثل ما وقع لسعد بن معاذ مع مصعب بن عمير[1] في المدينة المنورة .

---

(1)ابن القيم – الفوائد – ص:5.

(2) سيد قطب – في ظلال القرآن –ج:6–ص:3366.

(3) رواه البخاري – صحيح البخاري –كتاب فضائل القرآن – باب: البكاء عند قرآءة القرآن –حديث رقم: 4768–ج:4– ص:1927. وصحيح مسلم –كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر – حديث رقم :(1903)–ج:2–ص:195.

(4)ينظر: السهيلي ،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله – الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام – تحقيق : عمر عبد السلام السلامي – بيروت – دار إحياء التراث العربي – ط. 1– 1421هـ – 2000م– ج:3–ص:226

ثالثا : حضور الذهن عند قراءة القرآن أو الموعظة.

إن الاستماع بلا حضور ذهن لا يكون له أثر لأن عدم حضور الذهن يعني الغفلة ، يقول أبو السعود عند قولُه تعالَى:﴿وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾"أيْ حاضرٌ بفطنتهِ لأنَّ منْ لاَ يَحْضُرُ ذهنُه فكأنَّه غائبٌ ".[2]

ويقول ابن القيم: "﴿وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ :أي شاهد القلب، حاضر غير غائب، قال ابن قتيبة:استمعَ كتابَ الله وهو شاهدُ القلبِ والفهمِ، ليس بغافل ولا ساه، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير، وهو سَهْوُ القلب وغفلته عن تعقل ما يقال له والنظرِ فيه وتأمله، فإذا حصل المؤثر: وهو القرآن، والمحل القابل: وهو القلب الحي، ووجد الشرط: وهو الإصغاء، وانتفى المانع:وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر؛ حصل الأثر: وهو الانتفاع والتذكر" [3] ،وهذا هو المقصود من تلاوة القرآن ، فإذا كان الإنسان لا ينتفع بتلاوته للقرآن ،ولا ينتفع بالموعظة فهو مريض القلب ضعيف الإيمان . يقول الطاهر بن عاشور: "و الشهيد : المشاهد وصيغة المبالغة فيه للدلالة على قوة المشاهدة للمذكر، أي تحديق العين إليه للحرص على فهم مراده مما يقارن كلامه من إشارة أو سَحْنة فإن النظر يعين على الفهم "[4]، لذا ينبغي على الداعية إذا أراد التأثير ؛أن يحرص على لفت انتباه المدعو لينظر إليه ، وكذلك ينبغي للمدعو الذي يقصد الانتفاع بالموعظة أن يركز انتباهه على المتكلم بدقة.

---

(1) ينظر: المصدر نفسه - ج:4 – ص:61

(2) أبو السعود- إرشاد العقل السليم-ج: 8- ص:134.

(3)ابن القيم – الفوائد – ص:5.

(4) ابن عاشور- التحرير والتنوير -ج: 26- ص:324.

المطلب الثالث: وسائل وأساليب الدعوة في سورة ﴿ق﴾

إن الوسائل والأساليب التي يستعملها الداعية لتبليغ رسالته كثيرة جدا ، وقد أشار الله عز وجل إلى بعضها في سورة ﴿ق﴾ في قوله: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ق: 45، وعند ذكره لقصص الأنبياء السابقين مع أممهم ، وعند تحدثه عن الآيات الكونية التي أستدل بها على البعث .

أولا : التذكير بالقرآن.

إن القرآن هو دستور الأمة الخالد وهو منبع الدعوة الذي لا يجف، ففيه الدواء والعلاج لكل أمراض المدعوين ، بل فيه التوصيف لحالاتهم ، كل وما يتناسب مع حالته .

وصدق الله جل في علاه إذ يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾الأنعام: 38، وصرح بأن القرآن هو الشفاء فقال: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء: 82، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾يونس: 57.

ففي كتاب الله عز وجل الشفاء الحسي والمعنوي لكل مريض القلب بأي معصية كانت ، وفيه العلاج لكل مشكلات المجتمعات والدول.

إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله الكريم في هذه السورة بالتذكير بالقرآن، وبين بأن الذي ينتفع بالقرآن هو من يخاف وعيد الله وعقابه ، فقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ ﴿٤٥﴾﴾ق: 45، وهو أيضا وسيلة دعوية تستعمل لتنبيه وتذكير العصاة من هذه الأمة .

ثانيا: استعمال القصص القرآني.

إن القصة أحد أهم أساليب إيصال المعلومة وذلك بما تحمله من عناصر التشويق والجذب ، هذا بالنسبة للقصة الفنية فكيف إذا تحدثنا عن القصة القرآنية التي هي حقيقة واقعية وردت من عند خالق البيان واللسان .

إن من يقرأ كتاب الله عز وجل يجده مليئا بالقصص بل قد تجد القصة مكررة عدة مرات وهذا يدل على أهمية القصص القرآني وعلى أن له دورا كبيرا في التربية والدعوة.

ولقد قص الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قصص الأمم السابقة مع أنبيائهم وجعل ذلك سببا لتثبيت قلب النبي ﷺ فقال تعالى :﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾هود: 120، وأمر سبحانه نبيه أن يقص هذه القصص على أمته فقال : ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: 176،وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾يوسف: 111 ، ففي القصة ؛العبرة والفكرة لكل من يسمعها .

إن للقصة القرآنية أغراضا متعددة وأهدافا سامية فمن أهم أهدافها :

تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتحذير المشركين من الاستمرار في شركهم، فلقد قص الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه السورة قصص مجموعة من الأنبياء السابقين مع أممهم ، لأجل أخذ العبرة والذكرى ، وإن كان قد ذكرها مجملة إلا أن فيها إشارة وإحالة إلى قصصهم المذكورة في السور الأخرى من القرآن ، بالإضافة إلى أن الله عز وجل في هذه السورة يخاطب كفار قريش الذين يعرفون هذه القصص لأنهم تناقلوها بينهم عبر الأجيال منذ زمن إبراهيم عليه السلام يقول سيد قطب حينما تكلم عن قوم تبع :" ولا بد أن القصة التي يشير إليها كانت معروفة للسامعين ، ومن ثم يشير إليها إشارة سريعة للمس قلوبهم بعنف ، وتحذيرها مصيراً كهذا المصير"[1].

(1)سيد قطب – في ظلال القرآن –ج:5 – ص:3215.

ففي الآيات 12 ، 13 ،14من سورة ﴿ق﴾ يخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بتكذيب الأقوام السابقة لرسلهم بقوله : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ ق: 12-14 ،وذلك "تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا لهم"[1] ، و تثبيتا وتشجيعا لمن بعده من الدعاة ،وفي المقطع الأخير من السورة ذكر الله عز وجل نتيجة تكذيب هؤلاء القوم لرسلهم فقال﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ق: 36 ،وكل هذا يبين لنا أهمية استعمال الداعية للقصص القرآني.

ثالثا: الإستدلال بالآيات الكونية .

من أساليب الدعوة الذي يغفل عنها كثير من الدعاة بالأخص في هذا العصر ؛ الآيات الكونية ، فإذا كان القرآن الكريم هو كتاب الله المسطور فإن الكون هو كتاب الله المنظور ، والمتدبر في كتاب الله عز وجل يجده مليئا بالإشارة إلى الآيات الكونية ، ففي سورة ﴿ق﴾ خاطب الله عز وجل المشركين من كفار قريش منبها لهم بما يحيط بهم من أرض وسماء وما فيهما من ماء ونبات وغير ذلك .

"ونحن إذ نعيش في هذا العصر في القرن الحادي والعشرين نرى أن أهم أسلوب من أساليب الدعوة في الوقت الحاضر ؛يجب ان يكون في إظهار البرهان والخطاب العلميين، أو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ لأن لغة العلم هي لغة العصر"[2] ،وسنتكلم في المطلب الأخير عن بعض الآيات الكونية التي وردت في هذه السورة ، وكيف أن الله عز وجل خاطب بها الكفار لأجل إقناعهم بأمر عظيم وركن من أركان الدين ألا وهو الإيمان بالبعث .

---

(1) الزمخشري – الكشاف – ج: 4- ص: 385.

(2) الحبال ، محمد جميل – العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي – سوريا – دمشق – دار المنهاج القويم – ط. 1 – 1427هـ – 2006م- ص:21

المبحث الثالث : الأحكام الفقهية والآيات الكونية في سورة ﴿ق﴾.

المطلب الأول: الأحكام الفقهية.

قد يظن البعض أن سورة ﴿ق﴾ لا يوجد بها أحكام فقهية لأنها سورة مكية ،لأنه من المعروف أن السور المكية تتحدث في الغالب على مسائل العقيدة، أما الأحكام الفقهية فمحلها في الغالب السور المدنية ، وبالرغم من هذا فقد ذكر المفسرون بعض الأحكام الفقهية التي اشتملت عليها هذه السورة يقول ابن العربي في أحكام القرآن : بها آية واحدة وهي قوله ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ ق:39-40 ، وذكر الكيا الهراسي في تفسيره أن بها آيتين ،فما هي أقوال العلماء في هذه الآية أو الآيتين و ما هي الأحكام الفقهية المستنبطة منها ؟

أولاً: المقصود بالتسبيح قبل طلوع الشمس وقبل الغروب.

اتفق جمهور العلماء على أن المراد بالتسبيح ؛ الصلاة ، وقد نقل ابن عطية الإجماع على ذلك[1] ،يقول الطاهر بن عاشور: " صار فعل التسبيح منزلا منزلة اللازم لأنه في معنى : صل . والباء في ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يرجح كون المراد بالتسبيح الصلاة لأن الصلاة تقرأ في كل ركعة منها الفاتحة وهي حمد لله تعالى ، فالباء للملابسة ."[2]

وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾، فالجمهورُ على أن التسبيح هنا معناه الصلاة .[3] و إذا كان جمهور المفسرين اتفقوا على أن المراد بالتسبيح في هذه الآيات الصلاة ،فإنهم قد اختلفوا في الصلاة المقصودة ، فبعضهم قال المقصود الصلوات المفروضة ، وبعضهم قال المقصود النوافل .

---

(1) ينظر : ابن عطية – المحرر الوجيز-ج:5 – ص:151.

(2) ابن عاشور – التحرير والتنوير-ج:26 – ص:327.

(3)المرجع نفسه والصفحة نفسها.

القول الأول: المراد صلاة الفجر وصلاة العصر ،وهذا ما أشار له ابن العربي في المسألة الأولى [1]وذكر حديثا في الصحيح عن جرير بن عبد الله، قال : ((كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا؛ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾))[2] وذكر الجصاص:أن هذا مروي عن ابن عباس وقتادة[3].

القول الثاني : المراد ركعتا الفجر وركعتان بعد المغرب .

نقل القرطبي عن بـعْض الْعُلَمَاءِ أن الركعتين قبل طلوع الشمس هما رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، أما الركعتين اللتين قبل الغروب فهما ركعتين قبل المغرب. [4]

واستدل القرطبي بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال: ((كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صُلِّيَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا))[5]

القول الثالث : إن قوله سبحانه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ ق:39، يدخل فيه جميع الصلوات التي بعد الزوال إلى الغروب ،قال صاحب التحرير والتنوير : "وقبل الغروب ظرف واسع يبتدأ من زوال الشمس عن كبد السماء لأنها

---

(1)ينظر: ابن العربي - أحكام القرآن – تحقيق: محمد عبد القادر عطا- بيروت – لبنان – دار الكتب العلمية – ط. 3 – 1424هـ-2003م- ج:2 – ص:135 .

(2)رواه مسلم –كتاب المساجد – باب فَضْلِ صَلاَتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا – حديث رقم :1466، ج:2 – ص: 113

(3)ينظر: الجصاص أبو بكر، أحمد بن علي الرازي- أحكام القرآن- تحقيق : محمد الصادق قمحاوي- بيروت –دار إحياء التراث العربي- د ط – د ت –ج:5- ص:294 .

(4)ينظر : القرطبي – الجامع لأحكام القرآن –ج:17- ص:26.

(5) مسلم –صحيح مسلم –كتاب صلاة المسافرين- باب استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب –رقم الحديث:1976 –ج:2 –ص:212.

حين تزول إلى كبد السماء قد مالت إلى الغروب وينتهي بغروبها، وشمل ذلك وقت صلاة الظهر والعصر، وذلك معلوم للنبي صلى الله عليه وسلم وتسبيح الليل بصلاتي المغرب والعشاء لأن غروب الشمس مبدأ الليل"[1].

الراجح :لعل الراجح من هذه الأقوال هو القول الأول ، وذلك نظرا لتأكيد النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الصبح وصلاة العصر في الكثير من الأحاديث وترتيب الأجر العظيم في المحافظة عليهما ، ومن بين هذه الأحاديث:

1 – ما رواه أبو موسى – ﷺ– **أَنَّ رسول الله – ﷺ– قَالَ :** ((**مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**)) [2] .

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن البردين هما: الصبح والعصر .

2 **-** عن جندب بن سفيان – ﷺ– قال : **قَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :** ((**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ ، فَانْظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ ، لَا يَطْلُبَنَّكَ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ**)) [3] .

3 – عن بريدة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ– : « **مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ** » . رواه البخاري .

4 –عن أبي هريرة – ﷺ– قال **: قَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :** ((**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ**

---

(1) ابن عاشور – التحرير والتنوير -ج:26 – ص:245.

(2) رواه البخاري – صحيح البخاري –كتاب مواقيت الصلاة – باب فضل صلاة الفجر–رقم الحديث:574 – ج:1 – ص:119 .

(3)رواه مسلم – صحيح مسلم –كتاب المساجد– باب فَضْلِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِى جَمَاعَةٍ –حديث رقم: 1525 – ج 2 – ص 125.ورواه ابن حنبل– مسند أحمد بن حنبل – رقم الحديث:18814 –ج:31 – ص:111 .

يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)) [1] .

يقول ابن حجر : "وفي الحديث ، الإشارة إلى عظم هاتين الصلاتين لكونهما تجتمع فيهما الطائفتان ، وفي غيرهما طائفة واحدة ، والإشارة إلى شرف الوقتين المذكورين ، وقد أورد أن الرزق يقسم بعد صلاة الصبح ، وأن الأعمال ترفع آخر النهار ، فمن كان حينئذ في طاعة بورك في رزقه وفي عمله ، والله أعلم" [2].

وإذا اعتبرنا بأن القول الأول هو الراجح فلا ينبغي أن نهمل الأقوال الأخرى ، لذلك ينبغي المحافظة على النوافل في هذه الأوقات بالأخص ، وقبل ذلك المحافظة على الفرائض في وقتها وفي مقدمتها صلاة الصبح وصلاة العصر.

ثانياً: قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ ق: 40 .

نقل العلماء في ذلك عدة أقوال ، وقد حصرها الماوردي في أربعة أقوال هي :

الْأَوَّلُ: : تسبيح الله تعالى قولاً في الليل ، قاله أبو الأحوص .

الثَّانِي: أنها صلاة الليل ، قاله مجاهد .

الثَّالِثُ: أنها ركعتا الفجر ، قاله ابن عباس .

الرَّابِعُ: أنها صلاة العشاء الآخرة ، قاله ابن زيد [3].

يقول ابن العربي موجها هذه الأقوال في المسألة الثالثة: "قول من قال إنه التسبيح ، يعضده الحديث الصحيح: ((مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا

---

(1)رواه البخاري – صحيح البخاري –كتاب مواقيت الصلاة – باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب – رقم الحديث:556 –ج:1 – ص:116 ، ورواه النسائي – سنن النسائي –كتاب الصلاة – باب فضل صلاة الجمعة – رقم الحديث:485 –ج:1 – ص:240 .

(2)ابن حجر العسقلاني- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ج:2- ص: 37 .

(3) ينظر: الماوردي - النكت والعيون-ج:5 – ص:357.

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كُفِّرَ عَنْهُ وَغُفِرَ لَهُ))[1]،وأما من قال إنها صلاة الليل فإن الصلاة تسمى تسبيحا لما فيها من تسبيح الله ، ومنه سبحة الضحى وأما من قال إنها صلاة الفجر والعشاء فلأنهما من صلاة الليل "[2]، وبعد أن ذكر ابن العربي هذه التوجيه رجح قول من يرى بأن المقصود صلاة العشاء ، ولعل الحق معه لأن هذا القول يجمع القول الأول والثاني والرابع ؛ ذلك لأن صلاة العشاء هي من صلاة الليل و هي في حد ذاتها مشتملة على أذكار منها التسبيح في السجود والركوع .

ثالثاً: قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ ق: 40،

اختلف العلماء في المقصود من هذه الآية على قولين فمنهم من قال أن أدبار السجود هي النوافل التي تصلى بعد الفرائض ، ومنهم من رأى بأن المقصود هو ذكر الله بعد الصلاة [3] .

وقد ورد عن جمع من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبو هريرة والحسن بن علي والحسن البصري والنخعي والشعبي والأوزاعي ان أدبار السجود : الركعتان بعد المغرب ، وأدبار النجوم : الركعتان قبل الفجر[4].

والذي استظهره ابن العربي[5] أن المقصود بأدبار السجود ذكر الله بعد الصلاة[6] ؛ واستدل بحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر المكتوبة : «لَا إِلَهَ إِلَّا

(1) رواه البخاري صحيح البخاري-كتاب الجمعة- باب فضل من تعار من الليل فصلى- رقم الحديث:1154 – ج:2 – ص:54.

(2)ابن العربي – أحكام القرآن –ج:3 – ص:215.

(3)ينظر : المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها.

(4) ينظر: النيسابوري- الكشف والبيان . ج:9 - ص:107.

(5) هو: أبو بكر ابن العربي محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي ، قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبلغ رتبة الإجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ، توفي 453 هـ بقرب فاس، ودفن بها. ينظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان وأنباء الزمان- ج:5- ص:341. و الزركلي- الأعلام- ج:6 – ص:230 . و طبقات المفسرين – أحمد بن محمد الأدنروي-ص:180.

(6) ابن العربي- أحكام القرآن –ج: 4 - ص:162.

اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، لَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ "[1]،

ولعل القول الذي نسب إلى الصحابة هو الأرجح لأن السجود قد يعبر به عن الصلاة فهو جزء منها من باب التعبير عن الكل بالجزء ، و كذلك المسجد هو: موضع الصلاة اعتبارا بالسجود [2].

وإذا كان هذا قول كثير من السلف الصالح ، إلا إنهم كانوا يذكرون الله بعد كل صلاة وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رتب على الذكر بعد الصلاة الأجر العظيم .

(1) رواه البخاري- صحيح البخاري- كتاب الأذان – باب الذكر بعد الصلاة – رقم الحديث:844 – ج:1 – ص:169 .

(2) ينظر : الراغب– المفردات –ج:1 – ص:458 .

المطلب الثاني : الآيات الكونية في سورة ﴿ق﴾.

مفهوم الآيات الكونية :.

الآيات الكونية تتكون من لفظتين هما : "الآيات"، و"الكونية".

تعريف الآيات:

الآيات جمع آية، والآية: العلامة، والإمارة والجماعة، والجمع آيات و آيٌ ، يقول الراغب : " الآية هي العلامة الظاهرة ، فالآية كما دلت عليها لغة العرب هي : العلامة – العِبرة – الأمارة – المعجزة – الدلالة والدليل– الحجة–والبرهان ."[1]

وأما فى الاصطلاح فيقول الزركشي نقلا عن الجعبري فى كتابه (المفرد فى معرفة العدد): "حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج فى سورة وأصلها العلامة ومنه إن ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ لأنها علامة للفضل والصدق أو الجماعة لأنها جماعة كلمة "[2]

والجعبري في هذا التعريف يقصد الآية القرآنية أيا كان نوعها سواء كانت متعلقة بالإنسان خاصة أو بالكون عامة.

تعريف الكون:

يقول ابن منظور:" الكَوْنُ الحَدَثُ وقد كان كَوْناً وكَيْنُونة"[3]، أما الجرجاني في التعريفات فعرف الكون بأنه " اسم لما حدث دفعة كانقلاب الماء هواء فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة فخرجت منها إلى الفعل دفعة فإذا كان على التدريج فهو الحركة وقيل الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها وعند أهل التحقيق الكون عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق وإن كان مرادفا للوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو بمعنى المكون عندهم"[4]،وهذا التعريف الذي ذكره الجرجاني للكون هو مفهوم

---

(1) الراغب– المفردات –ج:1–ص:62

(2)الزركشي ، أبو عبد الله – البرهان في علوم القرآن– ج:1 – ص:266.

(3)ابن منظور – لسان العرب– مادة(كون) – ج:1– ص: 363

(4) الجرجاني – التعريفات – ص: 241

الكون عند الفلاسفة والمتكلمين قديما .

ويطلق مسمى الكون اليوم على هذا الفضاء الواسع وما به من أجرام، كالسماوات والأرض وما فيهن وما بين ذلك من كل متحرك وساكن مما علمه الإنسان وما جهله[1].

مفهوم الآيات الكونية :

يقصد بالآيات الكونية " الآيات القرآنية المتعلقة بالكون المشهود عدا الإنسان من حيث هو روح وعقل واختيار ، أما البدن من حيث خلقه وسنن الله فيه فداخل فى الكون. والنفس أيضاً خلقها الله ، وله –سبحانه– فى خلقها وفى سلوكها سنن ، بل ولم ينزل الله كتابه بما فيه من آيات كونية وغير كونية إلا من أجل هداية النفس الإنسانية إلى بارئها–سبحانه– لكن العرف جرى فى فهم الآيات الكونية القرآنية أنها الآيات المتعلقة بغير نفس الإنسان " [2]

يقول الشعراوي[3]:" إن الآيات تطلق على معان ثلاثة: الآيات الكونية التي نراها واقعة في الكون مثل قوله الحق: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فصلت: 37]،وآيات هي آيات القرآن، والآيات التي تكون هي المعجزات للأنبياء ﴿ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: 58]"[4]

---

(1)ينظر: عبد العزيز آل عبد الله– الأجزاء الكونية بين النقل والعقل – سوريا – دمشق– مكتبة دار البيان– ط.1 – 1389هـ –1969م– ص: 77.

(2)محمد أحمد الغمراوي – الإسلام فى عصر العلم– مطبعة السعادة – القاهرة – ط .1–1393 هـ –1973م – ص:. 273.

(3)هو: محمد متولي الشعراوي، عالم فقيه مفسِّر، ولد بمصر، سنة (1329هـ – 1911م)، وتدرج في سلك التدريس الأزهري بمختلف المعاهد الدينية، ثم عين وزيرًا للأوقاف وشؤون الأزهر عام (1976م . 1978م) في عهد الرئيس أنور السادات، توفي سنة(1419هـ– 1998م) ودفن بمصر. ينظر: موقف الشيخ الشعراوي من قضايا العقيدة – ماجد إبراهيم حمدان – رسالة ماجستير –إشراف : محمود يوسف الشوبكي – 1423هـ – 2002م – الجامعة الإسلامية – غزة –كلية أصول الدين – ص:18،17،نقلا عن: محمد محجوب محمد حسن – محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية – مكتبة التراث الإسلامي – عابدين – القاهرة– د.ط– د ت – ص:8، 9.

(4) محمد متولي الشعراوي – تفسير الشعراوي –القاهرة – مصر – مطابع أخبار اليوم – د.ط – 1997م – ج:7 – ص: 4187.

الحكمة من ذكر الآيات الكونية في القرآن:

إن هذه الآيات الكونية دالة على من أوجدها وهو الله جل جلاله ودالة على قدرته المطلقة وحكمته الفائقة ، وهي تدفع المتأمل فيها الى رسوخ العقيدة وصدق التوحيد يقول سبحانه :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة: 164.

لقد اشتملت هذه السورة على مجموعة من الآيات الكونية الدالة على قدرة الله عز وجل وعلى أن هذا القرآن لا يزال غضا طريا عبر كل العصور لا يزال العلماء يكتشفون فيه الجديد كل يوم، وهذه الآيات هي :

أولا: في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾﴾ ق: 4

في هذه الآية يخبرنا ربنا بعلمه الذي أحاط بكل شيء مهما كانت دقته فهو سبحانه يعلم أين تتفرق أجزاء الجسد بعد موت الإنسان وبالتالي فهو القادر على تجميعها مرة أخرى وبعثها من جديد يوم القيامة ، وفي التعبير بلفظ ﴿ما تنقص﴾ دون التعبير بالإعدام دليلا أن هناك أجزاء من البدن لا تفنى، على أنه إذا صح أن عجب الذنب[1] لا يفني كان فناء الأجساد نقصا لا انعداما .[2]

---

(1)عجب الذنب هو بفتح العين المهملة وحكى صاحب المحكم ضمها أيضا وإسكان الجيم وآخره باء موحدة ويقال له عجم الذنب بالميم أيضا وفي عينه الوجهان وحكي في المحكم عن اللحياني أن الميم بدل من الباء قال في المشارق رواه بعض رواة القعنبي في الموطأ وهو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وأعلى ما بين الأليتين وهو رأس العصعص وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع من الحيوان وكأنه لهذا أضيف إلى الذنب" –ينظر: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي – طرح التثريب في شرح التقريب –تحقيق: عبد القادر محمد علي – دار الكتب العلمية – د .ط – 2000م – ج:3 – ص: 285.

(2) ينظر: ابن عاشور – التحرير والتنوير– ج:26 ص:283.

يقول السمرقندي في تفسير الآية السابقة :" يقال : تأكل الأرض جميع البدن إلا العصعص ، وهو عجب الذنب ، وذلك العظم آخر ما يبقى من البدن. فأول ما يعود ، ذلك العظم ويركب عليه سائر البدن" ، ويقول الثعلبي :" معناه قد علمنا ما يبلى منهم ، وما يبقى لأن العصعص لا تأكله الأرض "، وذهب الى هذا المعنى كثير من المفسرين مستدلين بحديث النبي ﷺ ((كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَبْلَى وَيَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ))[1]، وبقوله ﷺ: ((إِنَّ فِي الإِنْسَانِ عَظْمًا لاَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ أَبَدًا فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالُوا أَيُّ عَظْمٍ هُوَ؟ قَالَ عَجَبُ الذَّنَبِ)) [2].

"إن عجب الذنب لا يبلى ولا تأكله الأرض بل يبقى على حاله وإن بلي جميع جسد الميت وبهذا قال جمهور العلماء من السلف والخلف وخالف في ذلك المزني فقال إن عجب الذنب يبلى أيضا فلم يجعل إلا في الحديث للاستثناء بل عاطفة كالواو فكأنه قال وعجب الذنب"[3].

إن هذا التفسير الذي ذكره العلماء القدامى هو ما أثبته العلم الحديث بالتجارب المتكررة ، يذكُر زغلول النجار في كتابه "الإنسان من الميلاد إلى البعث" : أن علماء الغرب توصلوا بعد تجارب عديدة إلى أن هناك خلايا تسمى «خلايا الشريط الأولى» هي التي يتخلق منها الإنسان ولها القدرة على النمو تحت شرائط معينة ،" ويشير ذلك الى قدرة خلايا عجب الذنب على تكوين جميع أنسجة وأعضاء الجسم أثناء عملية تخلقه وإلى قدرتها على الإنبات بإذن الله تعالى يوم البعث بإنزال ماء خاص من السماء كما جاء في حديث المصطفى ﷺ

(1) ابن حنبل - مسند ابن حنبل – مسند المكثرين من الصحابة - مسند أبي هريرة- رقم الحديث :9524- ج:2- ص:428 . قال الألباني :حديث صحيح . ينظر: محمد ناصر الدين الألباني - صحيح الترغيب والترهيب– السعودية - الرياض - مكتبة المعارف - ط .5 – د ت-رقم :3574 –ج:3 –ص:223.

(2) رواه مسلم - كتاب الفتن - باب ما بين النفختين - رقم الحديث:7605- ج:8- ص: 210.

(3)زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي - طرح التثريب في شرح التقريب –تحقيق: عبد القادر محمد علي - دار الكتب العلمية - د. ط - 2000م - ج:3 – ص:285.

الذي قال فيه :-((... ثُمَّ يُنزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، وَلَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلاَّ يَبْلَى إِلاَّ عَظْماً وَاحِداً وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.» [1]

"إن سر الإنسان كله في عجب ذنبه وما زاد على ذلك من نماء جسدي باستخدام ماء الأرض وعناصرها يعود إلى حيث أتى ، ويبقى الجوهر المادي في الإنسان هو هذه العظمة المتناهية الضآلة في الحجم حتى لكأنها حبة خردل ولكنها لا تبلى أبدا والتي سماها خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم باسم "عجب الذنب " ولم تعرفها العلوم المكتسبة إلا في نهاية الثلث الأول من القرن العشرين ، واخبر عليه السلام بأن الإنسان يتركب منها ثم يعاد بعثه منها ، وهي حقائق لا يعرفها إلا نبي موصول بالوحي ومعلم من قبل خالق السماوات والأرض فالحمد لله على نعمة القرآن الكريم والحمد لله على نعمة الإسلام العظيم. " [2]

من خلال الأحاديث السابقة وما اتفق عليه المفسرون في القديم والحديث فإنه يمكن إثبات البعث والنشور ،باعتبار أن عجب الذنب لا يبلى ولا يفنى ،وأكثر من ذلك أنه هو العنصر الذي منه يحيا و يتشكل الإنسان مرة ثانية.

ثانيا :في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ ق: 6

جاءت هذه الآية للرد على المنكرين للبعث من كفار قريش ، حيث لفت الله عز وجل أنظارهم إلى آية من آياته الكونية الدالة على طلاقة قدرته وعلى بديع صنعه ، يقول سيد قطب :"إن هذه السماء صفحة من كتاب الكون تنطق بالحق الذي فارقوه . أفلم ينظروا إلى ما فيها من تشامخ وثبات واستقرار؟ وإلى ما فيها بعد ذلك من زينة وجمال وبراءة من الخلل

(1)سبق تخريجه في الصفحة 76.

(2) زغلول النجار – الإنسان من الميلاد الى البعث في القرآن الكريم – دار المعرفة – لبنان - بيروت – د ط – د ت – ص: 328.

والاضطراب ! إن الثبات والكمال والجمال هي صفة السماء التي تتناسق مع السياق هنا . مع الحق وما فيه من ثبات وكمال وجمال . ومن ثم تجيء صفة البناء وصفة الزينة وصفة الخلو من الثقوب والفروج ."[1]

لقد اتفق المفسرون على أن ((ما)) في الآية للنفي ، وبالتالي فالسماء محكمة البناء لا شقوق فيها ولا خلل ، وقد توصل بعض الباحثين الغربيين [2]في القرن الماضي الى أن هناك فراغات في السماء ، فحاول بعض المشككين أن يطعنوا في القرآن من خلال هذه النقطة ، إلا أن العلم سرعان ما أثبت ما جاء في القرآن ،فالدراسات الفلكية والفيزيائية تنفي إمكانية وجود فراغات في الجزء المدرك من الكون [3].

ثالثا: الدليل على كروية الأرض.

ظل الإنسان وعلى مر العصور لا يعلم حقيقة شكل الأرض بالرغم من أن القران الكريم ذكر الأرض وتكلم عليها ، والمفسرون فسروا آياته ولم يتوصلوا إلى حقيقة كروية الأرض حتى العصر الحالي الذي استطاع الإنسان أن يخرج من الأرض ليصورها.

لقد اختلف المفسرون القدماء والمحدثون حول معنى ((المد)) في قوله تعالى في سورة ﴿ق﴾ ﴿ **والأرض مددناها** ﴾فقال ابن كثير أي وسعناها و فرشناها [4] ، وأنكر القرطبي كروية الأرض مستدلا بقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ** ﴾ الرعد: 3 [5] بينما استنتج النسفي من هذه الآية أن الأرض كروية فقال في تفسيره: "﴿**مددناها**﴾: أي: دحوناها."[6]

---

(1)سيد قطب – في ظلال القرآن-ج:6 – ص:3359 .

(2) ينظر: زغلول النجار – من آيات الإعجاز العلمي السماء في القران الكريم – بيروت –لبنان – دار المعرفة – ط. 3- 1426هـ- 2005 م – ص: 359- 360.

(3)المرجع السابق والصفحات نفسها.

(4)ابن كثير – تفسير ابن كثير– ج:7- ص: 396 .

(5)القرطبي – الجامع لأحكام القرآن- ج: 12- ص: 8.

(6)النسفي- مدارك التنزيل وحقائق التأويل – ج: 4 – ص: 1143 .

يقـــــــــول الله ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ النازعـــــــــــــــات: 30."

وفي اللغـة العربيـة كلمـة "دحيـة" تعـني "بيضـة". فـالمعني اللغـوي للآيـة: والأرض بعـد ذلـك جعلهـا مثـل البيضـة.. أي.. بيضـاوية.هـذا علـى قـول النسـفي ، أمـا الطـاهر بـن عاشـور فقـد نفـى أن تكـون لهـذه الآيـة علاقـة بقضـية كرويـة الأرض [1]، وهـذا عكـس مـا ذهـب إليـه الشـعراوي حيـث قـال "لـو تأملـتَ قولـه تعـالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الرعـد: 3] لوجـدت فيـه الـدليل القـاطع علـى صِـدْق هـذه النظريـة؛ لأن الأرض الممـدودة هـي الـتي لا تنتهـي إلى حافـة، وهـذا لا يتـأتّى إلا إذا كانـت الأرض كرويـة بحيـث تسـير فيهـا، لا تجـد لهـا نهايـة حـتى تصـل إلى الموضـع الـذي منـه بـدأت، ولـو كانـت الأرض علـى أي شـكل آخـر غـير الكـروي مثـل المربـع أو المسـتطيل لكـان لهـا نهايـة. لكـن لم تتـوفر لنـا في الماضي الآلات التي توضح هذه الحقيقة وتظهرها. "[2] .

ورغـم اخـتلاف المفسـرين الأوائـل في معـنى الآيـة إلا أن العلمـاء في هـذا العصـر أثبتـوا كروية الأرض بالملاحظة والوسائل العلمية الحديثة .

(1)ينظر: ابن عاشور - التحرير و التنوير- ج: 26- ص: 288 .

(2) الشعراوي – تفسير الشعراوي- ج: 16- ص: 10119 .

الخاتمة

الخـــــاتمــة

وبعدُ فقد كانت هذه المذكرة محاولة للقيام بتحليل سورة قرآنية كاملة ، والكشف عن موضوعاتها وإبراز ما فيها من عظات وعبر .

و بعدَ أن بذلت جهدي أجدني في آخر هذا البحث قد توصلت إلى مجموعة من النتائج ألخصها في النقاط الآتية :

1- إن سورة ﴿ق﴾ هي سورة مكية تحدثت عن أصول الاعتقاد بإجمال ، ولكنها فصلت الحديث عن مسألة البعث والنشور واليوم الآخر و ما فيه.

2- تركز الحديث في سورة ﴿ق﴾ حول مسألة البعث والنشور والرد على المنكرين له باستعمال الأدلة العقلية والحسية .

3- حوت سورة ﴿ق﴾ مجموعة من الأحكام الفقهية والأصول الدعوية.

4- سورة ﴿ق﴾ تشكل وحدة موضوعية فكل آياتها ومقاطعها مترابطة مع بعضها لتخدم هدفا واحدا هو إثبات البعث والنشور والرد على المنكرين له

5- إن تطور تفسير القرآن الكريم في ربطه للماضي بالحاضر بين قدامى المفسرين ومحدثيهم ودارسي النصّ القرآني كليا وجزئيا أبرز لنا أن سورة ﴿ق﴾ ما زالت تحتمل تفسيرات حديثة تنطق بالواقع المعاصر .

6- إن آيات السّورة قد تناسبت وتناسقت في التحليل البلاغي في انتظام بما قبلها وما بعدها بل وتناسبت في مقاطعها بين أولها وآخرها .

لقد كانت هذه بعض النتائج والاستنتاجات التي خرجت بها من خلال هذا البحث المتواضع ، فما كان فيه من توفيق فمن الله وحده ، وما كان فيه من نقص أو عيب فمن نفسي ، وأدعو الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ، وأن ينفع به . آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة:		
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ ....وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾	5-2	111
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ .	4	123
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ ﴾	7	147
﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ .	45	138-140-152-155-156
﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ .	56	72
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾.	89	123
﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ .... ﴾	155-156	138
﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ....لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾	164	161
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ .... ﴾ .	177	110
﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ .	195	122

﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ .	196	111
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ ....﴾.	285	131
سورة آل عمران		
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ .	131	119
﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ....﴾.	133	109
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ....﴾	159	144
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ....﴾ .	200	139
سورة النساء		
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ ....﴾ .	41	106
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ....﴾ .	56	126
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ....﴾	136	132
سورة المائدة		
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ....﴾.	72	125
﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ .	87	124
﴿وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ﴾.	89	114
سورة الأنعام		
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ .... فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .	30	127
﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ .	33	123
﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ .	36	73

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ .	38	150
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾.	61	133
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ .... ﴾	93	90
﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ .	104	26
سورة الأعراف		
﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ .	34	135
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا ....﴾ .	57	87 -76
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾ .	103	72
﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .	176	151
﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .	204	148
سورة التوبة		
﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .	112	113
سورة يونس		
﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾	2	23
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾.	26	118
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ....﴾	57	150
سورة هود		
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ ....﴾ .	106- 108	108

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾.	120	151
سورة يوسف		
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.	111	151
سورة الرعد		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾	3	165-164
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾.	11	138
﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ .	23	137
سورة الحجر		
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .	93-92	105
سورة النحل		
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ .	36	74
﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾.	38	80
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .	50	115
سورة الإسراء		
﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ .	36	105
﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا .... ﴾ .	52-49	88
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .	82	150
﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ .... ﴾ .	98	79

سورة الكهف		
﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾.	5	68
﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ .	28	138
﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن ....﴾ .	29	119- 126
سورة مريم		
﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ ...وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ .	67-66	88
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ .	85	100
سورة طه		
﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ .	44	144
سورة الأنبياء		
﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ .	16	84
سورة الحج		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ... ﴾ .	7-5	87
﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ....وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ .	22-19	126
﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .	72	118
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ....﴾	77	124
سورة المؤمنون		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ .	9	113

﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ .	82	81 –80
سورة الفرقان		
﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ ....﴾	34	101
سورة الشعراء		
﴿ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴾ .	212	147
سورة النمل		
﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ .... ﴾ .	14	123
سورة القصص		
﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ ﴾.	85	75
سورة العنكبوت		
﴿لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ ﴾.	33	113
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ....فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ .	61	81
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ .... بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾.	63	81
سورة الروم		
﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ ﴾ .	31	116
سورة السجدة		
﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴾ .	11	133
﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ .	17	115–108

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ... ﴾ .	24	142
سورة الأحزاب		
﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾.	35	114
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ .	45	59
سورة سبأ		
﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾.	15	108
سورة فاطر		
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾.	28	114
سورة يس		
﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ .	51	76
﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم .... ﴾ .	65	107
﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ .... فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾	77–80	88
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾	78	82
﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ .... ﴾.	81	39–84–86
سورة الصافات		
﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ .	53	80–36
سورة ص		
﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .	30	112

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾	1	14
﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾	5	15
﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٨٧﴾	87	15
﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١﴾	71	15
سورة الزُّمَر		
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ .	10	138
﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ .... لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ .	20	115- 116
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	38	39
﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ .	54	116
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ .... فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ .	68	76
﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ .	68	95- 96
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ....﴾ .	68	98
﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ .	68	98
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾.	73	137
سورة غافر		
﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ...﴾	46	120
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا ....﴾.	49	122

﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ .	57	40- 85
سورة فُصِّلَت		
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ....إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	39	86
سورة الشورى		
﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ .	6	26
سورة الزُّخرُف		
﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ....﴾ .	11	86
﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ....وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ .	78-75	125
﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ .	77	120- 136
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ .	87	81
سورة الأحقاف		
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ....إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .	33	40- 85
سورة محمد		
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ .... وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ .	15	117
سورة ق		
﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ .	1	2- 3- 8- 11- 14- 32- 36
﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾	2	24- 33- 36

﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ... ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ .	3-2	24
﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ .	3	14-33-35-80-82
﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ..... فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ .	4	25-84-161
﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ .... كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾.	4-11	84
﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ .	5	33- 38
﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ ﴾	6	67-85-163
﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ... وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾	6-7	85
﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ .... تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ .	6-8	27-34-84
﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ .	7	84
﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ .	8	34
﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ .	9	37-86
﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ... وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ .	9-11	29-37
﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ .	10	29-3
﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾	11	33-35-85
﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ... بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾.	1-15	16

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ .....كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ .	14-12	152 -30
﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.	15	-38-31 87
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ .	16	51
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ .	16	53
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ....﴾.	16	-54-52 133-55
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ .... مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ .	18-16	43
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ .... لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	35-16	41
﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ .	17	-52-49 55
﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ....فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾	26-17	128
﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ .	18	133-49
﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ .	19	52-49 89 -55
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾.	20	-95-50 136
﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ....فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ .	22-19	45
﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾	21	50
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ .... فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ .	22-20	99
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ .... وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	29-20	104

﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ .... وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾	23-21	101
﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾	22	104 -53
﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾.	23	50
﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ... وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	29-23	47
﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ .	24	- 119-7 -121 136
﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .... فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ .	26-24	-119 -211 125 ،122
﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴾ .	27	106
﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ .... وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ .	29-27	99
﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ... وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	29-20	103
﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ ....﴾.	29-28	106
﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ .	29	-51-48 105
﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ .	30	-51 -119 127
﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ .	31	50
﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ... وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾	35-31	108
﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ .... وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ .	33-31	110

﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ .	32	51
﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾	33	145
﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ....﴾ .	34 -33	143-50
﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ .	35-34	117
﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾	35	118
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ....هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ .	36	-63-59 -68-64 152
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ....فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾	45-36	57
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ...ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾	37-36	146-58
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ....أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .	37	-64 -59 -143 -144 147-146
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ....وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ .	38	-7-6-4 68-67
﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ....﴾ .	39	-68-64 -140 154-151
﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ....وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾	40-39	153-142

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ .	40	-66 -154 157-156
﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾ .	41	-66-65 68
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ....فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾	40-38	66-60
﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ....﴾	42-41	147-101
﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ ...وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴾	43-41	95
﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ ....فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ .	45-41	-61
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴾ .	43	69
﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴾	44	-65-14 -69-66 99
﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ .	45	-13-7 -67-14 150
﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ .	45	69
﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ ﴾ .	45	69
﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ ﴾	45	141
﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ .	45	148-67
﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ ﴾ .	45	148
﴿ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴾ .	46	61

سورة الذاريات		
﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾	5	13
سورة الواقعة		
﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾.	83	90
سورة الطلاق		
﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾.	1	124
سورة التحريم		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ....﴾ .	6	121-137ئ
سورة الحاقة		
﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ .	17	138
سورة المدَّثر		
﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ .	30-26	137
﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ....وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ .	31	122
سورة القيامة		
﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾.	26	90
سورة الإنسان		
﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ .	10	115
﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ .	19	137

سورة النازعات		
﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ .	14-13	76
﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ .	27	85
﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾.	30	162
سورة عبس		
﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ .	22	74
سورة الانفطار		
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ .	12-10	132
سورة الانشقاق		
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ .	8-7	107
سورة البلد		
﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾	11	13
سورة الزلزلة		
﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾	11	105
سورة الماعون		
﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ .	5-4	143

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	أَخَذْتُ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ مِنْ في رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ...	2-7-137
2	إذا بقي على المؤمن من درجاته شيء لم يبلُغها بعمله، ...	92-93
3	إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ...	118
4	أُذِنَ لِي أنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ حَمَلَةِ العَرْشِ رِجْلاهُ في ...	138
5	اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ قالُوا : إِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ ...	114
6	أُعطيتُ مكانَ التوراةِ السبعَ الطِّوالَ ...	9
7	اقرَأْ عليَّ . قال : قلتُ : أَقرَأُ عليكَ وعليكَ أُنزِلَ ؟ قال : (إني	148
8	أكثروا ذِكْر هَادِمَ اللَّذَاتِ	89-135
9	أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غالية ، ألا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجنَّةُ	110
10	أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ...	145
11	أليس الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ ...	102
12	أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ...	78
13	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ	80
14	إن أشدَّ النَّاسِ بلاءً الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ	93
15	إن إسرافيل قد التقم الصور، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر ...	94
16	إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ في الْفَجْرِ بِ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ ...	2-8

17	إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِى انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ...	90
18	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ ...	92
19	إِنَّ فِي الإِنْسَانِ عَظْمًا لاَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ أَبَدًا فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	160
20	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، ...	117
21	إن طَرْفَ صاحبِ الصُّور مُذْ وكِّل به مستعدٌّ ينظرُ نحو العرش...	97
22	إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ آدَمُ ، خُلِقَ ...	98
23	إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ	134
24	إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ	143
25	أوَّلُ ما يحاسَبُ الناسُ بهِ يَوْمَ القيامَةِ مِنْ أعْمالِهِمُ الصَّلاة	140
26	بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ	98
27	تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ	127
28	تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ	102
29	ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا ...	110
30	ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً ، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ فِي مِثْلِ ...	77
31	ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ...	163-86
32	ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّورِ ، فَلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إلا أصْغَى لِيتاً وَرَفَعَ لِيتاً ...	77
33	جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	9
34	حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ...	106
35	خلق اَللَّه الأرض يوم الأحد ! و الإثنين ، وخلق الجبال ...	6

36	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ...	103
37	شَكَوْنَا إِلَى رسولِ الله - ﷺ- وَهُوَ متوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ في ...	141
38	الشَّهِيدُ لاَ يَجِدُ أَلَمَ الْقَتْلِ إِلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ أَلَمَ الْقَرْصَةِ	94
39	الصَّلاةَ ، الصَّلاةَ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ	140
40	الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ	142
41	صَلاَةُ الأَوَّابِينَ إِذَا رَمِضَتِ الْفِصَالُ	111
42	صليت وصلى بنا رسول الله- ﷺ - فقرأ :﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ...	3
43	عَيْنَانِ لاَ تُصِيبُهمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ ...	115
44	فيهَا مَا لاَ عَينٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ	117
45	قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا هَمَّ عَبْدِى بِسَيِّئَةٍ فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ ...	134
46	قرأ النبي ﷺيوماً قول اللهﷻ: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤﴾ ...	106
47	قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ	95
48	قُمْ يَا بِلاَلُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلاَةِ	141
49	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ ...	132
50	كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ	140
51	كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَبْلَى وَيَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ	162
52	كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ	154
53	كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ ...	154
54	كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ ((هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ...	106

55	كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ ...	136
56	لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، لَهُ الْحَمْدُ، ...	158
57	لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ ...	127
58	لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُسْأَلَ ...	104
59	لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي ...	79
60	لا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ	92
61	لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً ...	137-8-2
62	لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَى...	121-109
63	مَا بَيْنَ النَّفْخَتَينِ أَرْبَعُونَ «قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً...	76
64	مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَشْبَهَ ...	9
65	مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في الأَضْحَى وَالْفِطْرِ...	8
66	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ ، وَقَرِينُهُ ...	138
67	مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ	155
68	مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ....	156
69	مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ رُكُوعِهِنَّ ...	113
70	مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ	155
71	مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ ، فَانْظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ ...	155
72	نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ لِكُلِّ جُزْءٍ ...	126
73	يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تُوبُوا إِلى اللهِ واسْتَغْفِرُوهُ ، فإِنِّي أَتُوبُ ...	110

74	يَا بُنَيَّةُ إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ بِأَبِيكِ مَا لَيْسَ اللَّهُ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا لِمُوَافَاةِ ...	91
75	يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ ...	126
76	يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيجْتَمِعُونَ ...	155
77	يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجَالِ ...	102
78	يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاَثَةَ أَصْنَافٍ : صِنْفاً مُشَاةً ...	102
79	يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً	101
80	يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ	100

فهـــرس الأعـــــلام المترجم لهم

الرقم	اسم العلم	الصفحة
1	ابن الأثير ، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد	95
2	ابن تيمية، أبو العباس، أحمد تقي الدين بن عبد الحليم	21
3	الأخفش ، سعيد بن مسعدة المجاشعي	32
4	الآلوسي ، محمود بن عبد الله الحسيني	23
5	البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط	54
6	البيجوري ، برهان الدين إبراهيم بن أحمد	73
7	الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد	116
8	الحارث بن أسد المحاسبي، البصري	103
9	الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري	6
10	حقي ، إسماعيل بن مصطفى الإستامبولي	18
11	حمزة بن حبيب الكوفي	66
12	أبو حيان ،محمد بن يوسف الأندلسي	25
13	ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد	51

14	دروزة ، محمد عزة بن عبد الهادي	5
15	الرازي ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر	14
16	الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل	24
17	الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله المصري	83
18	الزمخشري، محمود بن عمر ، جار الله.	21
19	ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة	51
20	أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي	37
21	سيد قطب بن إبراهيم	83
22	السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد	3
23	الشعبي ، عَامِرُ بنُ عَبْدِ الله	21
24	الشعراوي محمد متولي	160
25	الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله	10
26	الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد	14
27	ابن عاشور ، محمد الطاهر	5
28	عبدالله بن عامر اليحصبي	67

29	ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي	18
30	ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي	157
31	ابن أبي العز ، علي بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي	133
32	ابن عطية ، عبد الحق بن غالب المحاربي	4
33	أبو عمرو بن العلاء البصري	66
34	الفيروزبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب	58
35	القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر	4
36	ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي	21
37	ابن كثير، عبد الله بن عمرو	35
38	الكسائي ، علي بن حمزة	131
39	مالك بن نبي	20
40	الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد البصري	23
41	المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن	100
42	المبرد ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المازني	32
43	ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري	22

44	نافع بن عبد الرحمن الكناني	35
45	الواحدي ، علي بن أحمد النيسابوري	19
46	ورش، عثمان بن عبد الله المصري	67

فهرس المصادر و المراجع

❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

❖ أولا : الكتب المطبوعة

1- **أحمد بن حنبـــــــل** – مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون – مؤسسة الرسالة – ط. 2 – 1420هـ – 1999م

2- **الأدنروي، أحمد بن محمد** – طبقات المفسرين– تحقيق : سليمان بن صالح الخزي– المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم – ط. 1 – 1997م.

3- **الأزهري ، محمد بن أحمد** – تهذيب اللغة – تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون – مصر – الدار المصرية للتأليف والترجمة – د ط – 1387هـ–1967م.

4- **إسماعيل باشا البغدادي** – هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين –تركيا – استانبول– وكالة المعارف الجليلة– د .ط – 1951م.

5- **الإشبيلي ،عبد الحق بن عبد الرحمن** – العاقبة في ذكر الموت – تحقيق: خضر محمد خضر – الكويت – مكتبة دار الأقصى – ط. 1 –1406هـ – 1986م.

6- **الأشقر عمر سليمان** – القيامة الكبرى – الأردن – دار النفائس للنشر والتوزيع – ط:13 – 2004م.

7- **الألباني ، محمد ناصر الدين**– سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها– الرياض – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع –ط.1– 1415 هـ – 1995 م.

8- " " – صحيح الترغيب والترهيب– السعودية – الرياض – مكتبة المعارف – ط .5 – د ت.

9- " " – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – بيروت– المكتب الإسلامي – ط.2– 1405 هـ – 1985 م.

10- **الآلوسي ، أبو الفضل محمود** – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – دار إحياء التراث العربي –لبنان – بيروت – د ط– د ت .

11- **الباجوري، إبراهيم بن محمد** ،- حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد- تحقيق: علي جمعة محمد الشافعي -مصر- القاهرة-دار السلام للطباعة والنشر - ط. 1 - 1422هـ - 2002م.

12- **البخاري ، محمد بن إسماعيل** - الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)- تحقيق : مصطفى ديب البغا - بيروت - دار ابن كثير - اليمامة - ط. 3 - 1407هـ - 1987م.

- الأدب المفرد- تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي- بيروت- دار البشائر الإسلامية - د ط - 1409هـ - 1989م.

13- **البغوي ، الحسين بن مسعود** - معالم التنزيل-تحقيق: محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط. 4 - 1417 هـ - 1997 م.

14- **البقاعي ، برهان الدين إبراهيم بن عمر** - نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور- تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي - بيروت - دار الكتب العلمية . - ط. 2 - 1424 هـ - 2002 م .

15- **البوطي ،محمد سعيد رمضان** - كبرى اليقينيات الكونية- سوريا - دمشق - دار الفكر - ط. 8 -1424هـ-2003م.

16- **البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر** - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق ومحمد أحمد الأطرش- دار الرشيد ومؤسسة الإيمان - ط. 1 - 1421 هـ - 2000م.

17- **البيهقي ، أحمد بن الحسين**- تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول - شعب الإيمان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1 -1410 هـ.

18- **الترمذي ، محمد بن عيسى** - الجامع الصحيح سنن الترمذي - تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون - بيروت - دار إحياء التراث العربي- د ط - د ت.

19- **ابن تيميـــــــــة** - التحفة العراقية في الأعمال القلبية -القاهرة- المطبعة السلفية -

ط. 3- 1402هـ.

20- **الثعالبي ، عبدالرحمن بن محمد** - الجواهر الحسان في تفسير القرآن- تحقيق :علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود- دار إحياء التراث العربي- لبنان - بيروت - ط.1- 1418 هـ - 1997 م.

21- **الثعلبي ، أحمد بن محمد** - الكشف والبيان - تحقيق : محمد بن عاشور- بيروت – لبنان - دار إحياء التراث العربي - ط. 1- 1422 هـ - 2002 م.

22- **الجرجاني ،علي بن محمد** - التعريفات - تحقيق : إبراهيم الأبياري - بيروت -دار الكتاب العربي – ط. 1 – 1405 هـ.

23- **ابن الجـــــــزري ،محمد بن محمد الدمشقي** - النشر في القراءات العشر- تحقيق: علي محمد الضباع- بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية – د ط – د ت.

24- **الجصاص، أحمد بن علي الرازي**- أحكام القرآن- تحقيق : محمد الصادق قمحاوي- بيروت - دار إحياء التراث العربي- د ط – د ت.

25- **الجوهري ، إسماعيل بن حماد** - الصحاح - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار– لبنان – بيروت - دار العلم للملايين - ط. 4- 1407 هـ - 1987 م .

26- **ابن الجوزي ، عبد الرحمن** - كشف المشكل من حديث الصحيحين- تحقيق : علي حسين البواب - الرياض- دار الوطن – د ط - 1418هـ -

27- **الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله** - المستدرك على الصحيحين - تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا- بيروت- دار الكتب العلمية –ط. 1 - 1411 هـ– 1990م.

28- **الحبال ، محمد جميل** – العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي – سوريا – دمشق – دار المنهاج القويم – ط. 1 – 1427هـ – 2006م

29- **الحميدي ،محمد بن فتوح** - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم - تحقيق : علي حسين البواب - لبنان - بيروت- دار ابن حزم- ط. 2 –1423 هـ - 2002م.

30- **حقي ،إسماعيل بن مصطفى**- تفسير روح البيان- دار إحياء التراث العربي– د ط– د ت.

31- **ابن حبان ، محمد بن أحمد** - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - تحقيق : شعيب

الأرنؤوط – بيروت – مؤسسة الرسالة – ط. 2 – 1414 هـ– 1993 م.

32- **ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني** – التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير– دار الكتب العلمية – ط. 1– 1419هـ – 1989م.

33- " " – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – تحقيق : محمد عبد المعيد ضان– الهند – صيدر اباد– الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – د ط – 1392 هـ– 1972م .

34- " " فتح الباري شرح صحيح البخاري – بيروت–دار المعرفة– د ط– د ت .

35- " " إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ – تحقيق : محمد عبد المعيد خان– لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية –د. ط– 1406 هـ–1986م.

36- **ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي** – الإحكام في أصول الأحكام– القاهرة – دار الحديث – ط. 1 – 1404 هـ.

37- **أبو حيان ،محمد بن يوسف** – تفسير البحر المحيط – تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض – لبنان– بيروت – دار الكتب العلمية– ط. 1– 1422 هـ – 2001 م.

38- **أبو خالد، أيمن بن عبد العزيز** – عقد الدرر فيما صَحَّ في فضائل السور– السعودية – الرياض – الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بمنطقة الرياض مركز الشرق –دط–د ت

39- **ابن خالويـــــــه** – الحجة في القراءات السبع– تحقيق : عبد العال سالم مكرم– لبنان – بيروت – دار الشروق – ط. 4– 1401هـ.

40- **ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد** – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – تحقيق : إحسان عباس– دار صادر – بيروت – ط . 1 –1971 م.

41- **الخطيب البغدادي ،أبو بكر أحمد بن علي** – تاريخ بغداد–تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا –بيروت – دار الكتب العلمية –ط.1– 1417 هـ.

42- **الخطيب الشربيني ، محمد بن أحمد** – السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية – د ط – د ت .

43- **الداني ، عثمان بن سعيد** – البيان في عد آي القرآن – تحقيق : غانم قدوري الحمد – الكويت – مركز المخطوطات التراث – ط. 1 – 1414 هـ- 1994 م.

44- **أبو داود، سليمان بن الأشعث** – سنن أبي داوود- تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – لبنان – بيروت – دار الفكر – د ط – د ت .

45- **دروزة محمد عزت**- التفسير الحديث – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – د ط- 1383 هـ .

46- **الدرويش ، محي الدين** – إعراب القرآن وبيانه – اليمامة للنشر والتوزيع – دار ابن كثير- دمشق – بيروت – ط. 3- 1992م .

47- **الذَهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد** – سير أعلام النبلاء – تحقيق : شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة-ط.3 – د ت .

48- **الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر** – مفاتيح الغيب – بيروت – دار الكتب العلمية- ط. 1- 1421هـ - 2000 م.

49- **الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد** -مفردات ألفاظ القرآن – دمشق- دار القلم – د ط – د ت.

50- **الزَّبيدي ،محمّد بن محمّد الحسيني** – تاج العروس من جواهر القاموس – تحقيق مجموعة من المحققين – دار الهداية-د ط – د ت.

51- **الزحيلي ، وهبة بن مصطفى** – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- دمشق – دار الفكر المعاصر – ط. 2 – 1418 هـ.

52- **الزركشي ،محمد بن بهادر** – البرهان في علوم القرآن- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – لبنان – بيروت – دار المعرفة – د ط – 1391هـ .

53- **الزركلي ، خير الدين** – الأعلام- لبنان- بيروت – دار العلم للملايين – ط. 5 – 1980 م.

54- **زغلول النجـــــار** – من آيات الإعجاز العلمي السماء في القران الكريم – بيروت – لبنان – دار المعرفة – ط. 3 – 1426هـ- 2005 م .

55- " " – من آيات الإعجاز العلمي السماء في القران الكريم –لبنان – بيروت – دار المعرفة – ط. 3– 1426هـ– 2005 م .

56- " " – الإنسان من الميلاد الى البعث في القرآن الكريم– لبنان – بيروت – دار المعرفة – د ط – د ت.

57- **الزمخشري ، محمود بن عمر** – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– تحقيق : عبد الرزاق المهدي– بيروت–دار إحياء التراث العربي – د ط – د ت.

58- **زين الدين عبد الرحيم بن الحسيني** – طرح التثريب في شرح التقريب – تحقيق: عبد القادر محمد علي – دار الكتب العلمية – د ط – 2000م.

59- **أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري** – النهاية في غريب الحديث والأثر – تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – بيروت – المكتبة العلمية– د ط – 1399هـ – 1979م .

60- **أبو السعود ،محمد بن محمد العمادي** – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – بيروت – دار إحياء التراث العربي.

61- **السمرقندي، نصر بن محمد** – بحر العلوم – تحقيق: محمود مطرجي – بيروت – دار الفكر – د ط – د ت.

62- **السمين الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف** – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط – دمشق – دار القلم– د ط – د ت .

63- **السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله** – الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام – تحقيق : عمر عبد السلام السلامي – بيروت – دار إحياء التراث العربي – ط. 1– 1421هـ – 2000م.

64- **ابن سودة ، عبد السلام بن عبد القادر** – إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع– تحقيق: محمد حجي – بيروت – دار الغرب الإسلامي– ط. 1– 1417 هـ – 1997 م.

65- **سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاربي** - في ظلال القرآن - مصر - القاهرة – دار الشروق - ط. 12- 1406 هـ - 1986م.

66- **السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر** - الإتقان في علوم القرآن – تحقيق: سعيد المندوب - لبنان - بيروت- دار الفكر - ط. 1 -1416هـ- 1996م.

67- " " – أسرار ترتيب القرآن – تحقيق: عبد القادر أحمد عطا – دار الاعتصام – القاهرة– د ط – د ت .

68- " " الحبائك في أخبار الملائك – تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان ط. 1- 1405 هـ - 1985 م .

69- " " الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير - تحقيق : يوسف النبهاني – لبنان– بيروت- دار الفكر - ط. 1 - 1423هـ - 2003م.

70- " " الدر المنثور في التفسير بالمأثور- بيروت- دار الفكر- د ط – 1993 م.

71- **الشعراوي ،محمد متولي** – تفسير الشعراوي –القاهرة – مصر - مطابع أخبار اليوم – د.ط - 1997م

72- **الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد** - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- تحقيق: مكتب ا لبحوث والدراسات- لبنان – بيروت-دار الفكر – د ط - 1415 هـ- 1995 م..

73- **الشوكاني ، محمد بن علي** - إرشاد الثقات إلى إتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات- تحقيق : جماعة من العلماء –لبنان - بيروت- ط. 1 – 1984م.

74- " " فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير- تحقيق: يوسف الغوش - بيروت- لبنان - دار المعرفة – د ط – د ت

75- **الصابوني ،محمد علي** - صفوة التفاسير- دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- 1417هـ- ط. 2- 1997 م.

76- **صديق بن حسن القنوجي** - أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم-

تحقيق: عبد الجبار زكار- بيروت- دار الكتب العلمية – د ط- 1978م.

77- **صفوت محمود سالم** - فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد- المملكة العربية السعودية- جدة - دار نور المكتبات - ط. 2- 1424 هـ - 2003 م.

78- **الطبراني ، سليمان بن أحمد** - المعجم الأوسط - تحقيق : طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني - القاهرة - دار الحرمين – د ط- 1415 هـ.

79- " " -المعجم الكبير- تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي- الموصل- مكتبة العلوم والحكم - ط. 2 - 1404 هـ- 1983م .

80- " " - الأحاديث الطوال - تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي – بغداد - مطبعة الأمة - ط. 2 - 1404 هـ- 1983 م.

81- **الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل** – مجمع البيان في تفسير القرآن – لبنان – بيروت– دار الكتب العلمية – ط.1 -1418هـ - 1997م.

82- **الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير** - جامع البيان في تأويل القرآن - تحقيق : أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة – ط. 1 - 1420 هـ - 2000 م.

83- **طنطاوي ،محمد سيد** - التفسير الوسيط للقرآن الكريم- القاهرة - دار نهضة مصر- ط. 1- د ت.

84- **ابن عادل ، سراج الدين عمر بن علي** -اللباب في علوم الكتاب- تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض- لبنان – بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1- 1419 هـ -1998م.

85- **ابن عاشور ، محمد الطاهر** - التحرير والتنوير - تونس-دار سحنون للنشر والتوزيع – د ط- 1997 م .

86- **عبد العزيز آل عبد الله**- الأجزاء الكونية بين النقل والعقل- مكتبة دار البيان-ط.1-د ت.

87- **ابن عجيبة، أحمد بن محمد** - البحر المديد – لبنان- بيروت - دار الكتب العلمية – ط. 2 - 2002 م- 1423 هـ .

88- **عبد الفتاح القاضي** - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة-لبنان - بيروت – دار الكتاب العربي-د ط – د ت.

89- **ابن العربـــــــــي** - أحكام القرآن – تحقيق: محمد عبد القادر عطا- بيروت – لبنان – دار الكتب العلمية – ط. 3 – 1424هـ -2003م .

90- **ابن أبي العز الحنفي** - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - تحقيق أحمد محمد شاكر- المملكة العربية السعودية -وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة و الإرشاد - ط. 1 - 1418هـ.

91- **ابن عطية ،أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي** - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد- لبنان – دار الكتب العلمية - ط. 1 - 1413هـ. 1993م.

92- **ابن العمـــــــــاد**- شذرات الذهب – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - لبنان – بيروت – دار ابن كثير- ط.1-1408هـ - 1988م .

93- **العكبري ، عبد الله بن الحسين** - التبيان في إعراب القرآن - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية – د ط – د ت.

94- **الغزالي ،أبو حامد محمد بن محمد** - إحياء علوم الدين- بيروت - دار المعرفة- د ط – د ت.

95- **الغزي ، نجم الدين محمد بن محمد** - الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة- المحقق: خليل المنصور- لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية- ط. 1- 1418 هـ - 1997 م..

96- **ابن فارِس ، أحمد بن زكَرِيّا** - مقاييس اللغة – تحقيق : عبد السَّلام محمد هارُون- اتحاد الكتاب العرب – د ط - 1423هـ -2002م.

97- **الفراء ، يحيى بن زياد** - معاني القرآن- تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار – مصر - دار المصرية للتأليف والترجمة -ط. 1 – د ت.

98- **الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب** - بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - تحقيق: محمد علي النجار- القاهرة- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - د ط – د ت .

99- " " – البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة – تحقيق : محمد المصري – دار النشر– جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – 1407هـ

100- " " –القاموس المحيط – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف:

101- محمد نعيم العرقسُوسي – لبنان – بيروت – مؤسسة الرسالة – ط.8–

102- 1426 هـ – 2005 م.

103- **القرطبي ، محمد بن أحمد** – الجامع لأحكام القرآن – تحقيق : هشام سمير البخاري – المملكة العربية السعودية – الرياض– دار عالم الكتب – د ط– 1423 هـ– 2003 م

104- " " –التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم– دار المنهاج – ط. 1 – 1425هـ.

105- **القطان إبراهيم** – تيسير التفسير – قام على مراجعته و ضبطه: عمران أحمد أبو حجلة – الأردن – الجمعية العلمية الملكية– د ط – د ت.

106- **ابن القيم، محمد بن أبي بكر** – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – تحقيق : محمد حامد الفقي – بيروت – دار الكتاب العربي– ط. 2– 1393 هـ – 1973م

107- " " – حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – تحقيق: زائد بن أحمد النشيري – السعودية – جدة – دار عالم الفوائد – ط. 1 – 1428 هـ.

108- " " – عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين– تحقيق : زكريا علي يوسف – بيروت – دار الكتب العلمية – د ط – د ت .

109- **ابن كثير ، إسماعيل بن عمر** – تفسير القرآن العظيم– تحقيق :سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط. 2 – 1420هـ – 1999 م.

110- " " –البداية والنهاية – تحقيق: علي شيري – دار إحياء التراث العربي – ط. 1– 1408 هـ– 1988 م.

112 – **الكفوي ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني** – الكليات – تحقيق: عدنان درويش– بيروت – مؤسسة الرسالة –د ط – 1419هـ – 1998م

113- **ابن ماجـــــــــــه-** سنن ابن ماجه- تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – بيروت – دار الفكر – د ط – د ت .

114- **مالك بن نبـــــي**- الظاهرة القرآنية – ترجمة عبد الصبور شاهين-سورية- دمشق- دار الفكر- ط.4 -1407هـ- 1987م.

115-**الماوردي، علي بن محمد** – النكت والعيون – تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم- لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية – د ط – د ت .

116-**المباركفوري ، محمد عبد الرحمن** – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – بيروت- دار الكتب العلمية- د ط – د ت.

117-**ابن مجاهد ، أحمد بن موسى** – السبعة في القراءات- تحقيق : شوقي ضيف- القاهرة- دار المعارف – ط. 2- 1400هـ.

118-**المحاسبي ،الحارث بن أسد**– التوهم – تحقيق: عبد القادر أحمد عطا-لبنان – بيروت – مؤسسة الكتب الثقافية- ط. 2-1411 هـ- 1991م.

119-**محمد إبراهيم محمد سالم**- التحفة المرضية في تحرير وجمع القراءات السبع من طريق الشاطبية- دار البيان العربي – ط.1-1427هـ- 2006م.

120-**محمد محجوب محمد حسن** – محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية – مكتبة التراث الإسلامي – عابدين – القاهرة- د.ط- د ت.

121-**المزي جمال الدين أبى الحجاج يوسف -** تهذيب الكمال في أسماء الرجال – تحقيق: بشار عواد-مؤسسة الرسالة– ط.4- 1406 - 1985 م.

122-**ابن منظور ، محمد بن مكرم** – لسان العرب- بيروت- دار صادر – ط. 1– د ت .

123-**المناوي ،محمد عبد الرؤوف** – فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير – ضبطه وصححه أحمد عبد السلام- لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 1 -1415 هـ - 1994 م .

124- **النسائي ، أحمد بن شعيب** -السنن الكبرى – تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن – لبنان- بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 1 –1411 هـ

125-" " - سنن النسائي الكبرى- كتاب التفسير - تحقيق : عبد الغفار سليمان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط. 1 - 1411 هـ- 1991م.

126- " " - المجتبى من السنن - تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة –سوريا - حلب- مكتب المطبوعات الإسلامية- ط. 2- 1406هـ- 1986م.

127-**النسفي ، عبد الله بن أحمد** - تفسير النسفي- تحقيق: مروان محمد الشعار - بيروت - دار النفائس – د ط - 2005 م

128-**النووي ، يحيى بن شرف** - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - بيروت- دار إحياء التراث العربي –ط. 2– 1392 هـ.

129- " " - خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام – تحقيق : حسين إسماعيل الجمل - مؤسسة الرسالة - لبنان – بيروت - ط. 1 - 1418هـ - 1997 م .

130- **النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد** - غرائب القرآن ورغائب الفرقان- تحقيق : كريا عميران- بيروت – لبنان - دار الكتب العلمية - ط. 1 - 1416 هـ- 1996 م.

131-**الهروي، عبد الله الأنصاري** - منازل السائرين – لبنان – بيروت - دار الكتب العلمية

132-**الهيثمي ، علي بن أبي بكر** - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - بيروت- دار الفكر- د ط – 1412 هـ.

133-**الواحدي ، علي بن أحمد** - أسباب النزول – تحقيق: كمال بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية – ط. 1 -1411 هـ- 1991م .

❖ ثانيا : الرسائل الجامعية

1- **فيروز محمد خير خالد الشيشاني** - دراسة تحليلية و موضوعية لسورة الإسراء – رسالة ماجستير - إشراف الدكتور :فضل حسن عباس ، نوقشت ، بالجامعة الأردنية ، سنة:1996م.

2- **ماجد إبراهيم حمدان** – موقف الشيخ الشعراوي من قضايا العقيدة – رسالة ماجستير – إشراف : محمود يوسف الشوبكي – 1423هـ – 2002م – الجامعة الإسلامية– غزة –كلية أصول الدين .

3- **محمد يوسف أحمد عبابنة** – سورة الزخرف : دراسة تحليلية و موضوعية – رسالة ماجستير – إشراف الدكتور أحمد خالد شكري ، نوقشت بالجامعة الأردنية سنة 1996م.

فهرس الموضوعات

إهـــــــــداء:.....

شكر و تقدير:.....

مقدمة:.....أ

الفصل التمهيدي: التعريف بسورة (ق).....1 - 14

المبحث الأول : اسم السورة و عدد آياتها و مكيتها و مدنيتها..... 2

المطلب الأول: اسم السورة.....2

المطلب الثاني: عدد آياتها وكلماتها و حروفها. 3

المطلب الثالث : مكيتها و مدنيتها 4

المبحث الثاني: ترتيب النزول و أسبابه. 6

المطلب الأول: ترتيب النزول. 6

المطلب الثاني: أسباب النزول 6

المبحث الثالث : فضل سورة ﴿ق﴾و الأهداف الكبرى لها. 8

المطلب الأول: فضل سورة ﴿ق﴾. 8

المطلب الثاني :الأهداف الكبرى لسورة ﴿ق﴾.....10

المبحث الرابع : المناسبات في سورة ﴿ق﴾ 12

المطلب الأول: مناسبة سورة ﴿ق﴾ للسورة التي قبلها (سورة الحجرات).....12

المطلب الثاني : المناسبة بين سورة ﴿ق﴾وما بعدها (سورة الذاريات). 13

المطلب الثالث: المناسبة بين سورة ﴿ق﴾وما قبلها من حيث النزول (سورة المرسلات)13

المطلب الرابع : المناسبة بين سورة﴿ق﴾و ما بعدها من حيث النزول (سورة البلد)..14

المطلب الخامس: أوجه الشبه بين سورة (ق) و سورة (ص).....14

الفصل الأول:الدراسة التحليلية لسورة (ق). ..... 16_ 70

المبحث الأول :التفسير التحليلي من الآية الأولى إلى الآية الخامسة عشر

إنكار المشركين البعث والرّد عليهم 17

تمهيد : الكلام على معاني الحروف المقطعة.....18

المطلب الأول : في معاني المفردات 22

المطلب الثاني : في وجوه الإعراب.....32

المطلب الثالث :أوجه القراءات 35

المطلب الرابع: أوجه البلاغة.....36

المطلب الخامس: المعنى الإجمالي للآيات.....39

المطلب السادس : الدروس والعبر والأحكام المستنبطة من الآيات. 41

المبحث الثاني : من الآية 16 **إلى الآية** 35 42

المطلب الأول: شرح المفردات اللغوية.....43

المطلب الثاني: أوجه الإعراب.....49

المطلب الثالث: القراءات وتوجيهها.....51

المطلب الرابع : أوجه البلاغة 52

المطلب الخامس : المناسبة بين المقطع الأول والمقطع الثاني للسورة.....54

المطلب السادس : المعنى الإجمالي 55

المطلب السابع : الدروس والعبر والأحكام المستفادة من الآيات.....57

المبحث الثالث :التفسير التحليلي من الآية 36 – إلى الآية 45 58

المطلب الأول : شرح المفردات. 59

المطلب الثاني :وجوه الإعراب. 64

المطلب الثالث : وجوه البلاغة. 65

المطلب الرابع : القراءات وتوجيهها 67

المطلب الخامس : المناسبة بين بداية سورة (ق) وخاتمتها 68

المطلب السادس : المعنى الإجمالي.....69

المطلب السابع : الدروس والعبر والأحكام المستفادة من الآيات 71

الفصل الثاني :الدراسة الموضوعية لسورة ﴿ق﴾ .....72 – 127

المبحث الأول : البعث وأدلة إثباته.....73

المطلب الأول : تعريف البعث والنشور و المعاد.....73

المطلب الثاني : صفة البعث.....77

المطلب الثالث : حكم منكر البعث والنشور.....81

المطلب الرابع : أصناف المكذبين بالبعث والنشور.....82

المطلب الخامس : شبهات المنكرين للبعث.....83

المطلب السادس : الرد على المنكرين للبعث بالأدلة 84

الدليل الأول : خلق السماء والأرض 85

الدليل الثاني : إحياء الأرض الميتة و إنبات النبات بإنزال المطر.....87

الدليل الثالث : -التنبيه بالنشأة الأولى على النشأة الثانية.....88

المبحث الثاني : الموت وما بعده من أهوال القيامة 90

المطلب الأول : سكرات الموت 90

أولاً- المقصود بسكرات الموت:..... 90

ثانيا: الحكمة من سكرات الموت 94

المطلب الثاني : النفخ في الصور. 96

أولا- تعريف الصور:..... 96

ثانيا : النافخ في الصور 98

ثالثا: عدد النفخات في الصور. 98

رابعا: وقت النفخ في الصور.ﷺ..... 99

المطلب الثالث: الحشر و الحساب..... 100

أولا: معنى الحشر. 100

ثانيا: صفة أرض المحشر 101

ثالثا: كيفية حشر الناس على أرض المحشر. 102

رابعا: هول الموقف في أرض المحشر. 104

خامسا: موقف الحساب..... 105

المبحث الثالث : الجنة والنار وصفات أهلهما. 110

المطلب الأول :الجنة وصفات أهلها 110

أولا : تعريف الجنة..... 110

ثانيا : الجنة موجودة الآن 111

ثالثا: أوصاف أهل الجنة في سورة (ق) 112

الوصف اَلأول :اَلتقوى..... 113

الوصف اَلثاني : التوبة والرجوع الى الله. 114

الوصف اَلثالث :الحفظ لحدود الله وأوامره. 115

الوصف اَلرابع : الخشية من الله تعالى 116

الوصف اَلخامس : إنابة القلب الى الله تعالى 117

رابعا: أنواع النعيم في الجنة 119

المطلب الثاني: تعريف النار وصفات أهلها.....121

أولا :تعريف النار 121
ثانيا : أسماء النار..... 121
ثالثا: النار موجودة الآن..... 122
رابعا : الملائكة المكلفون بالنار. 123
خامسا: صفات أهل النار 124
سادسا : أنواع العذاب في النار. 127
سابعا : إثبات تكلم النار. 129

الفصل الثالث :موضوعات فرعية في سورة ﴿ق﴾ ..... 131 – 165

المبحث الأول: الملائكة ووظائفهم من خلال سورة (ق). 132

المطلب الأول: التعريف بالملائكة ووجوب الإيمان بهم.....133

أولا : التعريف بالملائكة. 133
ثانيا : حكم الإيمان بالملائكة 133

المطلب الثاني: الأعمال التي كُلف بها الملائكة 135

أولا- كتابة أقوال وأفعال العباد 135
ثانيا : قبض الأرواح. 137
ثالثا : النفخ في الصور..... 138
رابعا : القيام بشؤون النار وأهلها..... 138
خامسا : القيام بشؤون الجنة 139
سادسا : حملة العرش 140
سابعا : الحفظة 140

المبحث الثاني : أصول الدعوة في سورة ﴿ق﴾..... 141

المطلب الأول: ما يتعلق بالداعية 141

أولا: الصبر 141
ثانيا : الاستعانة بالصلاة. 144

ثالثا : الرفق واللين. 145
المطلب الثاني: صفات المدعو..... 147
أولا : القلب الحي الواعي 147
ثانيا : إلقاء السمع نحو المخاطِب. 149
ثالثا : حضور الذهن عند قراءة القرآن أو الموعظة..... 151
المطلب الثالث: وسائل وأساليب الدعوة في سورة (ق)..... 152
أولا : التذكير بالقرآن. 152
ثانيا: استعمال القصص القرآني..... 153
ثالثا: الإستدلال بالآيات الكونية 154
المبحث الثالث : الأحكام الفقهية والآيات الكونية في سورة ﴿ق﴾. 155
المطلب الأول: الأحكام الفقهية. 155
أولاً: المقصود بالتسبيح قبل طلوع الشمس وقبل الغروب 155
ثانياً: قَوْله تَعَالَى:﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ 158
ثالثاً: قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ 159
المطلب الثاني : الآيات الكونية في سورة ﴿ق﴾. 161
مفهوم الآيات الكونية :..... 161
أولا: في قوله تعالى: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾ 163
ثانيا :في قوله تعالى﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ 165
ثالثا: الدليل على كروية الأرض..... 166
الخـــــاتمــة 169
الفهـــــارس ..... 170 – 213
فهرس الآيات القرآنية القرآنية 171

فهرس الأحاديث النبوية 187

فهـــرس الأعـــــلام المترجم لهم..... 188

فهرس المصادر و المراجع 188

فهرس الموضوعات..... 188

ملخص :
تهدف هذه الدراسة الى تفسير سورة ق تفسيرا تحليلا ، ثم استخراج الموضوعات التي عالجتها .
ويمثل موضوع "البعث والنشور والرد على المنكرين له بالأدلة العقلية والحسية" أهم هذه الموضوعات .
وقد تناولت السورة عدة موضوعات فرعية إلا أنها في الأخير مرتبطة بالمحور الأساسي للسورة وهو مسألة البعث والنشور.

الكلمات المفتاحية : سورة (ق) – دراسة – تحليلية – موضوعية – البعث

Abstract:
The aim of this study is to interpret analytically the surat Qaf , then extract the topics dealt with this surat.
The subject of the resurrection and the respond to denier with the logical and sensory evidences are the most important of these subjects.
This surat takes several sub-themes , than at the last all these are linked with the basic axis which resurrection matter.
Keywords: Surat Qaf –study-Analytical- objectivity – resurrection

Résumé:
Cette étude vise à interpreter analytiquement surat Qaf et extraire les objets qu'elle a abordes.
La Résurrection et la réponse aux deniers avec les preuves logiques et sensuelles sont les topics les plus importants traites dans cette thèse.
D'autres sous-thèmes ont été cites par le sourat mais ils sont tous lies a l'axe principal du sujet de la résurrection .
Mots-clés: Surat Qaf – Etude – Analytique – Objectivité – Résurrection.